

روايات عبي



مفاجأة!

فاتم الماس

جانزة مابقة عبي

بالاشتراك مع راديو مونت كارلو



أنت مينثر

قل كلمة واحدة...



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)

مروية

# روايات عبر

HARLEQUIN — "ABIR" — No. 62

## قل كلمة واحدة...

لا يكفي أن يكون الزوج هو الرابطة التي تجمع بين اثنين،  
فالحب وحده قادر على تذويب الفوارق على اختلافها، لكن  
روث لم تكن قادرة على جعل باتريك يوح بحبه لها. تزوجها؟  
نعم... انما فقط لأنها كذبت عليه قائلة انها حامل، وهو في  
الواقع لم يمسه...

... وحين سافرت الى فنزويلا لتعيش معه في المناخ الحار  
وجدت انه لا يعيش وحيدا كما خيل اليها. ووجدت ان  
الصعوبة التي شاءت اذلالها، بقربها منه، باتت اقرب الى  
المستحيل. وحين اكتشف باتريك لعبتها قرر نهائياً الا يكون  
سوى زوج في الشكل مما دمر آخر آمالها...

السودان ٨٠٠م	اليمن ٩ ر	الكويت ٧٥٠ف	ليثان J-١٧
U.K. £ 1	تونس ١ د	الامارات ١٠ د	شورية ٨٠٠م
France F 10	ليبييا ٧٠٠ د	البحرين ١ د	الأردن ٥٠٠ف
Greece Drs 150	المغرب ٨ د	قطر ١٠ ر	العراق ٥٠٠ف
Cyprus P 1	مصر ٨٠٠م	عمان ١ ر	السعودية ٩ ر

العنوان الاصيل لهذه الرواية بالانكليزية  
THE WATERFALLS OF THE MOON

١ - كيف تجرؤ؟

حدثت روث بالرجل الذي دخل لثوبه. حقاً ان وسامته لم تكن ملفتة للنظر. فهو شخص عادي كأني شاب رقصت معه هذا المساء. ولكن عينيه العميقتين تدلان على تجربة ونضج. ولونه البرونزي يضفي عليه هالة من الوسامة. دخل برفقة السيد جيمس ستيفنسن والد جوليا. الفتاة الخدابة ذات العينين الزرقاوين، والشعر الداكن المجعد. كانت روث قد التقت بجوليا في المدرسة الداخلية، ومنذ ذلك الحين وهما صديقتان حميمتان. احداها شقراء والاخرى سمراء. كانت روث الشقراء تشبه الفتيات الاسكندنافيات بجهاها. كانت الحفلة رائعة ولكن روث قدّرت بأن السيد جيمس ومرافقه دخلا ليتفقدوا احوال الحفلة فقط. حيث ان مثل هذه الحفلات لا تشد اهتمام السيد جيمس ستيفنسن. وربما ان صديقه مثله أو لعله معجب بهذه الحفلة، فكيف لها أن تعرف ولايهما أصلاً ان تعرف.

وبعد دقائق غادرا القاعة ولم تدر روث الى أين، ولكنها شعرت بخيبة أمل لاختفائها. وهرعت مسرعة الى حيث تقف جوليا لتسألها باندهاش:  
«من هذا الذي كان مع والدك منذ لحظة؟»

اجابتها جوليا بابتسامة:

«نقصدين باتريك، باتريك هاردي ابن عم والدي؟»

«اذا كان باتريك هو الرجل المرافق لوالدك فهو من أسألك عنه. لأنني لم أراه قبل اليوم.»

© ANNE MATHER 1973  
© 1983 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف: آن ميثر  
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لهارلكوين  
(قبرص) المحدودة

المراسلات:  
Harlequin (Cyprus) Ltd.  
29 Michalakopoulou St.  
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by  
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

«بالفعل لأنه يعمل في فنزويلا وعاد لتوه من هناك في اجازة. أظن أنه يعمل  
كيميائياً او فيزيائياً، غير متأكدة من ذلك، ولكنني أعلم انه يعمل في احدى  
شركات النفط الكبرى. لماذا تسألين عنه؟»

«حب استطلاع، لا أكثر»

«ما الامر، هل بدأت أسهم مايكل بالهبوط لديك؟»

أجابتها روث بتردد:

«أنت تعرفين أنني ومايكل صديقان لأكثر».

«ولكن باتريك ليس كما تفكرين، فهو كبير السن، لا بد أنه تجاوز الخامسة  
والثلاثين.»

«هذا لا يعني أنه كبير جداً»

«انه كبير بالنسبة لنا يا روث، فأنت مثلاً لانتجاوزين الواحدة والعشرين  
ولايمكن أن تكوني معجبة بشخص بهذا العمر»

«لم أقل انني معجبة به»

«أعرف ذلك ولكنني احذرك في أية حال.»

«هل هو متزوج أو له صديقة؟»

«لالم يتزوج بعد على ما أظن، عمله يشغل كل وقته، أنت تريه يزورنا الآن  
لانه في اجازة في انكلترا»

«أه... لماذا تبدين قلقة يا جوليا؟ ألا يحق لي أن أبدي اعجابي برجل ما؟»

هزت جوليا رأسها وأجابت:

«انه لا يملك سوى راتبه.»

«هل هذا مهم؟»

«انه مهم والدك على الاقل.»

«يا إلهي يا جوليا، انك تفترضين بكلامك وكأني وقعت بحبه فعلاً.»

«لم أفترض شيئاً، ولكنني أعرف هذه النظرة في عينيك. رأيتها من قبل، أرجو  
ألا...»

«ألا، ماذا؟»

«ألا تستسلمي لعواطفك.»

نظرت جوليا في انحاء الغرفة وكأنها تبحث عن شيء يلفت انتباهها. كانت  
الموسيقى تصدح عالية، حتى أن احداً لم يلحظ ما دار بين الفتاتين من حديث.  
أما جوليا فتمنت لو أن هذا لم يحصل. ولكنها أعلم بطبيعة روث المتمردة  
والتي تجرأ دوماً الى المتاعب منذ أيام الدراسة، فبالرغم من ان روث كانت  
تلميذة محبوبة من قبل التلميذات والمدرسات على السواء، ولكن معظم اصدقائها  
المقربين من الجنس الآخر. كانت تختار الطويل والنحيف والاتيقي فيهم دوماً.  
وكانت روث بجهاها تجذب الرجل.

كان السيد جوزيف فاريل مليونيراً عصامياً وانتقل بفضل جهوده  
المتواصلة من محل صغير في شارع خلفي في ليفربول الى مكانه الحالي كمدير  
لسوبر ماركت. كان يحب المال جداً ويفضله على أسرته. ومنذ أن توفيت زوجته  
قبل ثلاث عشرة سنة حول كل حبه وعواطفه نحو ابنته روث، يلبي كل ما  
تطلبه. ومع هذا لم تفسد هذه المعاملة طبيعة روث، بل كانت فتاة طيبة القلب  
تطمح في محبة كل الناس من حولها. تلك الصفة التي ربما قد تسبب لها المشاكل في  
المستقبل برأي جوليا. أما جوليا فقد عاشت في جو مختلف تماماً عن ذلك الذي  
عاشته روث. لم تكن عائلتها غنية، أو على الاقل ليس بمقدار غنى جوزيف  
فاريل، ولكنهم كانوا محبوبين اجتماعياً أكثر. ولذلك شعرت جوليا دوماً بنوع  
من المسؤولية تجاه صديقتها روث، ربما لأنها كانت يتيمة الام.

اقتربت جوليا من روث وسألتها:

«هل تأتين معي لتأكل شيئاً، فأنا أرغب أيضاً في كأس من العصير.»

«حسناً هيا بنا»

ثم سارت الفتاتان نحو مائدة الطعام في الغرفة الملاصقة للقاعة.

«أشكرك يا جوليا على دعوتك لي لقضاء الليلة هنا، فوالدي لا يوافق على أن  
اقود سيارتي في الظلام.»

«ولن يوافق والدك أيضاً على أن تسافري مع مايكل فريمان»  
«مايكل؟ أه، انه في مكان ما الآن، لقد حجز لنفسه غرفة في أحد الفنادق الصغيرة،  
أرجو ان لا يغلقوا الباب قبل عودته والا...»

أجابت جوليا ضاحكة:  
«باستطاعته عندئذ أن ينام هنا على الاريقة فوالدتي لاتمانع بذلك. هل ستعودين  
غداً صباحاً أم ستبقيين الى ما بعد الظهر؟ فإذا بقيت يمكن ان نركب الخيل في  
الصباح.»

«سأبقى اذا لم يكن لديك مانع. وربما أحظى بالتعرف على ذلك الشاب القادم  
من فنزويلا والذي يعمل في احدى شركات النفط هناك.»  
«روث! اعتقدت بأنك نسيت ذاك الشاب، باتريك.»

«كيف لي أن أنسى؟»

شعرت روث بحب استطلاع غريب يمتلكها للتعرف بابن عم والد  
جوليا، وربما كان عدم التعرف اليه في الحفلة سوّفها الآن، أو أنها تلك الهالة من  
الوسامة والهيبه المحيطة به والتي يبدو من خلالها ذا جلال. أو لعلّ لونه البيروزي  
ونظراته العميقة وشكله الذي ينم عن خبرة وتجربة في الحياة جعلته يبدو مختلفاً  
عن هؤلاء الشبان الذين تقابلهم عادة. مهما كان السبب فأنها تنتظر شروق الفجر  
بفارغ الصبر حيث انها تتوقع شيئاً ما يغير روتين يوم الاحد. استيقظت في  
الصباح الباكر وأخذت دوشاً سريعاً ثم لبست بلوزة وبنطالاً بنفسيجياً. كان  
شعرها الطويل ينسدل بغزارة على كتفيها وهي ترفعه بغنج ودلال الى ما فوق  
اذنيها بين الحين والآخر. كانت الساعة التاسعة عندما نزلت الدرج متجهة الى  
الصالة الواسعة في الطابق الارضي. وكانت الخادمة تقوم بتنظيف الصالة.  
ومناقض السكائر من الرماد بعد حفلة الامس. اجابت الخادمة على تحية الأنسة  
روث بأدب وعادات لتتم عملها، بينما سارت روث باتجاه النافذة لتتطلع الى  
منطقة ويلتشارير.

يملك والد جوليا بعض الاراضي والعقارات في هذه المنطقة ومع أنه اضطر

اخيراً الى الاعتناء بها بنفسه ولكنه سعيد بامتلاكها، فمثلاً ذلك المنزل الذي  
قارب عمره من الثلاثائة عام والذي قام والد جوليا بالتصليحات اللازمة له  
ليجعله مريحاً من الداخل كأحدث طراز ولكنه لا يزال يحتفظ بعراقة الماضي.  
عادت روث تبحث عن الخادمة لتعد لها الافطار، فلم تجدها، فقررت أن  
تطلب ذلك من الطاهية السيدة موريس، وبينما هي متجهة الى الصالة  
اصطدمت بالسيد هاردي، فاعتذرت له برفقة:  
«أنا آسفة...»

«أعتقد أن الحق علي، فلم أنظر أمامي.»  
«هل أنت السيد هاردي؟ رأيتك ليلة أمس تدخل برفقة والد جوليا، أليس  
كذلك؟»

«هل رأيتني يا أنسة...؟»

«اسمى روث فاريل، وأنا صديقة جوليا، لقد دعيتني لتعضية عطلة نهاية  
الاسبوع معهم.»

نظر اليها بخيت وأجابها:

«هل صحيح أنك صديقة جوليا، فأنا لا أعرف أياً من صديقاتها اذ أن جوليا  
كانت لاتزال تلميذة في المدرسة عندما غادرت البلد، كيف حالك يا أنسة  
فاريل؟»

«على ما يرام، لقد علمت انك تعمل في فنزويلا، في شركة نفط، اعتقد انه عمل  
ممتع أليس كذلك؟»

وعاودت سؤاله بقولها:

«وهل عملك فني؟»

أجابها باقتضاب:

«تقريباً.»

«هل ستعود الى هناك؟»

«بالطبع سوف أعود بعد عدة أسابيع.»

وحاول أن ينهي المحادثة لئتم مشواره بينما استمرت روث ممطرة اياه  
بالاستئنة.

«لم أذهب الى اميركا الجنوبية من قبل. هل هي منطقة حارة؟»

«المنطقة التي اعمل فيها حارة جداً.»

واستأذنها بالانصراف وخرج. عادت روث الى النافذة وشاهدته يمشي في  
حديقة المنزل وفكرت أنه لا بد قد أحس بالاختلاف بين طبيعة الجو في البلدين.  
ولاحظت بدلته الكحلية الانيقة وأحست نحوه بالاعجاب.

حضرت الخادمة لتسأل روث ما اذا كانت تريد أن تفتقر في غرفة الطعام  
مخبرة اياها بأن أهل البيت عادة يتناولون طعام الافطار في غرفهم يوم الاحد.

فسألتها روث اذا كان السيد هاردي سيتناول فطوره في غرفة الطعام  
لتشاركه ذلك. فردت عليها الخادمة بالاجاب. وفكرت روث لو أن جوليا  
حضرت ووجدتها يتناولان طعام الافطار سوية لما صدقت أنها مصادفة.

دخلت غرفة الطعام وجلست على الارىكة بقرب النافذة تقرأ الجريدة. ريشا  
يجهز الفطور. وبدون شعور منها كانت تنتظر السيد هاردي ليلحق بها. وما هي  
الا دقائق حتى دخل السيد هاردي وقال لها:

«هل لي أن أجلس معك يا أنسة فاريل؟»

«بكل سرور تفضل.»

أحضرت الخادمة طعام الفطور ووضعت طبق البيض والمرديلا أما السيد  
هاردي. أما روث فلم تأكل سوى قطعة من التوست وعصير الفواكه. خيم  
الصمت. وكانت روث تتساءل كيف يتسنى له أن يحتفظ برشاقتة وهو يتناول  
هذه الكميات من الطعام. ودهنت قطعة التوست بقليل من الزبدة وبدأت  
باحتراس الفهوة حين قطع السيد هاردي حبل الصمت عندما علق:

«لم تعد تعجبني الفهوة هنا بالمقارنة مع الفهوة التي أتناولها في فنزويلا فالقهوة  
هناك ممتازة.»

«هل يوجد مزارع بن في فنزويلا؟»

«نعم. ولكن البرازيل قريبة جداً منا. والبن البرازيلي أجود بن في العالم.»

«هذا صحيح. هل زرت البرازيل؟»

«عدة مرات.»

أخرج السيد هاردي غلبة التبغ من جيبه. وبدأ يلف سيكارة لنفسه. ثم نظر  
الى روث وقال لها:

«أسف ليس معي غير هذا النوع من الدخان.»

«شكراً. أنا لا أدخن.»

وأخذ السيد هاردي يدخن السيكارة. وروث ترقبه بشغف. أعجبت بلون  
عينيه الرماديتين واهدابها الطويلة وأحست بمشاعر غريبة تنتابها فاضطربت  
وأخذت تحدته بمحاولة اخفاء تلك المشاعر قائلة:

«أعتقد أنك زرت معظم بلاد اميركا الجنوبية؟»

«نعم. زرت معظم تلك البلاد. ولا أزال أرغب في زيارة الياسي. انها بلاد  
عاصرت حضارات متعددة وأنا أجد تاريخها ممتعاً جداً.»

«ولكن عملك لا يتعلق بالتاريخ.»

أجابها مبتسماً:

«نعم هذا صحيح. عملي يتعلق بمقومات الحضارة الحديثة جداً. ولكن هذا لا يمنع  
من أن أدلف الى الماضي بين الحين والآخر.»

واعترفت روث قائلة:

«مع الاسف. كل ما أتذكره عن فنزويلا هو كيف سميت بهذا الاسم. فعندما  
اكتشفها كريستوفر كولمبس ووجد الهنود يعيشون في الاكواخ العائمة في الماء  
أعلن بأنها ذكرته بمدينة البندقية.»

نفض السيد هاردي رماد سيكارتته وأجابها:

«نعم. ان كريستوفر كولمبس اكتشف اميركا. ولكن هناك رجل اسباني آخر هو  
أولنزو أوكيدو اكتشف بحيرة مراكيبو. وهو الذي رأى أكواخ الهنود العائمة في  
الماء فدعاها فينيس الصغيرة أو فنزويلا كما تدعى اليوم. وهل تدريين أن

مستوطنين اسبان في جميع انحاء امريكا الجنوبية استوطنوا جزيرة كوباخا على ساحل فنزويلا؟»

وردت روث الاسم ببطء قائلة:

«كوباخا؟ انه اسم موسيقي جميل.»

«انها مركز لاستخراج اللؤلؤ حالياً.»

«نعم، ولكنه ليس بالعمل الهين. وأين تعمل أنت، وكيف تبدو تلك المنطقة؟ هل هناك زراعة وهل هناك غابات استوائية؟»  
وأخذ نفساً من سيكارتته وقال:

«نعم، هناك بعض الغابات الاستوائية على الساحل الجنوبي للبحيرة، ولكن المنطقة ليست منطقة رومانية كما تتصورين. فهناك الامطار التي ترتفع في بعض المناطق الى أكثر من ثمانية بوصات، عدا عن الرطوبة القاتلة والحرارة التي تصل أحياناً الى ٥٠ درجة مئوية.»  
«ولكنك تسكن هناك.»

«ولكني لا أسكن في الغابات الاستوائية، فأنا أعمل بعض الوقت في مراكيبو نفسها وهي ثاني مدينة في فنزويلا، حيث ناطحات السحاب، والمكاتب المبنية من الطوب وتكثر فيها مشاكل المرور.»  
«يخيل لي أنها منطقة ممتعة.»

استمتعت روث بمحادثة السيد هاردي اذ انه حدثها عن بلاد مختلف حضارتها عن تلك التي عرفتها والتي زارتها مع والدها. لقد زارت معظم بلدان اوروبا والولايات المتحدة، ولكن خيل إليها ان هذه البلاد غريبة وممتعة.

أخذ باتريك ينظر اليها متفحصاً وجهها الجميل الاسمر ليضع دقائق، أحست روث خلالها بالحنج المشوب بالسعادة. ثم أمسك عليه التبغ ليلف لنفسه سيكارة وسألها:

«هل تسكنين في لندن يا أنسة فاريل؟»

«نعم.»

«هل ستعودين اليوم؟»

«بعد الظهر، فقد اتفقت مع جوليا على ان نركب الخيل هذا الصباح. هل تحب

ركوب الخيل ياسيد هاردي؟»

«كنت استمتع كثيراً بركوب الخيل.»

«اذن لماذا لاتأتي معنا؟»

وقفت روث تتأهب للذهاب، بينما كان السيد هاردي يفكر بأن يقبل دعوتها أم لا ثم اجابها مبتسماً:

«أعتقد أن جوليا لن توافقك على هذا الاقتراح.»

«هل هذا يهيك.»

«أظن أنه يهمني. على فكرة أخبريني كيف كان فصل الشتاء هذا العام؟ لقد توقعت أن أجد الثلوج تغطي الأرض، والمياه متجمدة، والامطار غزيرة. ليس لديك فكرة كم أن هذه الاشياء ممتعة للقادم من البلاد الحارة.»

كانت روث مضطربة تشد على قبضتي يديها محاولة اخفاء اضطرابها، متسائلة كيف جعلها هذا الانسان تشعر بأنها فتاة ساذجة بلا خبرة ولا تجارب بعكس الشبان الذين تقابلهم عادة، والذين يشعرونها دوماً بجهاها وروعها. فما السبب الذي دعا باتريك هاردي ليعاملها بقلة اكتراث؟ أهي الحياة الصعبة التي يعيشها في فنزويلا هي التي علمته ألا يكثرث لصداقة الجنس اللطيف؟ أخبرتها جوليا بأنه يكرس كل وقته لعمله. هل هذا صحيح؟ أم أن هناك امرأة اخرى في مراكيبو تنتظره. ولكن هذه الفكرة الأخيرة أفرغت روث ولم تنقلها... وندت عنها حركة لاشعورية بعدم الرضى مما لفت انتباهه فسألها:

«ماذا هناك؟ هل شعرت بالاستياء لانني رفضت دعوتك؟»

«وماذا لو أنني شعرت بالاستياء؟»

«سأعتذر لك بالطبع.»

شعرت روث بأنه يهزأ منها. وقبل أن تحاول الرد عليه، حضرت الخادمة

لترفع الطعام عن المائدة. فسألته روث:

«هل استيقظت الآنسة جوليا من النوم. لأننا سنذهب لركوب الخيل؟»

«أخذت لها طعام الفطور الى غرفتها ووجدتها مريضة... ولا أعتقد أنه بإمكانها ركوب الخيل هذا الصباح.»

هرعت روث الى غرفة جوليا متسلقة الدرج بسرعة البرق لترى ما بال صديقتها. ثم طرقت الباب فأجابتها جوليا:

«ادخلي.»

«مرحباً ياروث. تمنت أن تحضري لأنني أشعر بصداع عنيف.»

«لقد أخبرتني الخادمة، هل تدريين ما سبب هذا الصداع، ألم تنامي جيداً؟»

«نمت جيداً. ولكن هذا الصداع ينتابني بين الفترة والآخرى. ولا تسمي صوت الموسيقى العالية في حفلة الامس.»

«هذا صحيح... اذن فلن تستطيعي ركوب الخيل معي هذا الصباح؟»

«أنا أسفة يا روث لأنني لا أستطيع الذهاب معك.»

«لا تنزعجي، انها ليست غلطتك. ولكن الجو رائع جداً فالشمس مشرقة بالرغم من وجود الجليد.»

«أرجو أن تذهبي اذا أردت ذلك، فبإمكانك ان تطلبي من مايكل مرافقتك، دعيه يمتطي حصاني.»

«لا تهتمي بالامر. أعتقد أن مايكل لا يزال نائماً. ومن الممكن أن اغيّر رأبي وأعود الى لندن.»

«لا ياروث، ابقى هنا. لقد تناولت بعض الحبوب. ومن المحتمل أن تتحسن صحتي بعد الظهر. لماذا لاتبقين هنا اذا لم يكن لديك شيء خاص تودين عمله في لندن، فبإمكانك الاتصال بوالدك واعلامه بهذا.»

«لا أدري بعد.»

«أرجو أن تفكري بالامر، في أي حال لاتذهبي قبل الغداء.»

«حسناً سوف أذهب بعد الغداء. وسأتركك الآن لترتاحي. سنتكلم فيما بعد.»

«هذا عظيم.»

خرجت روث من الغرفة وعادت جوليا الى النوم. وبينما كانت روث تهبط الدرج رأت باتريك هاردي يقف هناك مديراً ظهره لها فأبطأت الخطى

مفكرة بأن تعود بدون أن يحس بها أو يراها، ولكنه التفت فجأة وسألها:

«كيف حال جوليا؟»

«لديها صداع عنيف.»

«اذن لن تذهب معك لركوب الخيل؟»

«لا، لن تستطيع الذهاب.»

«هل ستذهبين؟»

«وحدتي لا. لا اريد أن أذهب وحدتي.»

«لا أعني وحدك، سأذهب معك اذا كنت تزالين تريدني أن أتى؟»

«أرجو ألا تشعر بأنك مرغم على ذلك يا سيد هاردي.»

«أعلم أنني غير مرغم، ولكن هل ترغيبين بذهابي معك أم لا؟»

«بالطبع أود بمجيتك معي.»

«حسناً، اذن أقترح أن ترتدي ملابس سميكة وأنا سأنتظرك في الصالة.»

«حسناً.»

انتابت روث مشاعر الفرح والسرور، هل ياترى لأن باتريك وافق على مرافقتها لركوب الخيل؟ وخطر لها أن باتريك لم يأت عن طيب خاطر بل ربما

أشفق عليها لأن جوليا كانت مريضة لا تستطيع النهوض من الفراش. دخلت روث الى الصالة لتجد باتريك هاردي مرتدياً سترة من الصوف ينتظرها

فيادها قائلاً:

«أعلمت الطاهية أننا ذاهبان لأن الجميع لا يزالون نائمين.»

ثم سارا نحو الاسطبل حيث لاقاهما سانس الخيل وهو يقود حصانين مما تأكد لروث أن باتريك أعلم السانس بنيتها للركوب مسبقاً. سارا يقودان

الحصانين محاولين الاتفاق على الجهة التي سيذهبان اليها. كان باتريك جاهلاً



بهذه المنطقة بعكس روث التي كانت تعرفها جيداً وتدرى الى أية جهة من الممكن أن يذهب. لذلك حاول أن يترك لها الاختيار معتمداً عليها وهو يتمشى بهدوء يتأمل الطبيعة حوله. وتوقفاً ليتكلمها عما حولها وقرعت أجراس الكنائس فقال معلقاً:

«ليس هناك من مكان في العالم يماثل هذا المكان بأصوات أجراس كنانسه يوم الاحد.»

ثم أخرج غلبة التبغ ولف سيكارة وأخذ نفساً عميقاً ثم تابع حديثه: «عندنا كنانس في بروتوريكو ولكن أصوات اجراسها لاتماثل هذه.» وقطبت متسائلة:

«بورتوريكو حيث تسكن؟»  
«نعم، هيا بنا نسير.»

سارا جنباً الى جنب يتحدثان، قالت روث:  
«كم ستطول اقامتك في انكلترا ياسيد هاردي؟»  
«أعتقد حوال ستة أسابيع. لماذا؟»

«حب استطلاع فقط. لقد فكرت انك اذا كنت في لندن فمن الممكن أن تحضر لزيارتنا يوماً أو تتناول طعام العشاء معنا أنا والدي اذا رغبت بذلك.»  
«هذا لطف منك.»

لم يرتبط السيد هاردي بأي موعد، ولم يظهر على وجهه أي تعبير وتابعا سيرهما قرب الاشجار الباسقة الشائكة واذا بروث تتعثر بسيرها وبينما حاولت ان تتحاشى السقوط صرخت مستنجدة من الالم. فقد خدشت رأسها بعض الاغصان الشائكة ولا يزال شعرها معلقاً ونفرت الدموع من عينيها. أسرع باتريك وأخذ يفك شعرها الذي تشابك مع الاغصان. كان قريباً منها حتى أنها شعرت بأنفاسه. فقالت له:

«شكراً جزيلاً فلولاك لا أدري ماذا أفعل.»  
فأجابها هازناً:

«لاتدريين؟»

«هذه الحقيقة.»

«انني متأكد أن هذا لا يحصل الا اذا كان هناك الفارس المغوار المنقذ للسيدة الجميلة.»

«ماذا تعني بكلامك هذا؟»

«أعني أنك تلك المرأة التي تعرف متى تتورط بمسكلة.»

لم تدر روث كيف تبتلع هذه الالهانة، خاصة وأنه علق بصوت هاديء مظهراً كل أدبه وكياسته. فسألته:

«هل لك أن تشرح لي ماذا عنيت بقولك؟»

«أعتقد أنك فهمت ما أعني.»

«أنني لم افهم.»

وشعرت روث بألم في معدتها وأجابها باتريك:

«حسناً يا أنسة فاريل، ماذا تريد مني؟»

«انني لا أدري ماذا تعني بهذا؟»

«أعتقد أنك تعرفين وسأشرح لك في أية حال.»

ثم أخرج قفازيه من جيبيه وبدأ بلبسها، ويقول:

«لسبب أنت تعلمينه جيداً. تحاولين كل جهدك أن تلتفتي انتباهي اليك.»

حاولت روث حبس أنفاسها المتلاحقة من هول المفاجأة وقالت له:

«كيف تجرؤ أن تقول هذا؟»

«لقد دعوتني لأركب معك الخيل، حتى أنك دعوتني للعشاء في منزل والدك ونحن

لم نعرف بعضنا الا منذ ساعتين، وحيث أنك لم تحصيلي على الجواب الشافي مني،

استعملت أقدم حيلة في التاريخ، ضعفت المرأة المغلوبة على أمرها.»

«هذا غير صحيح، اذا قصدت أنني شبكت نفسي بالاغصان الشائكة حتى

تنقذني.»

هز كتفيه بلا اكتراث وقال باستهزاء:

«أصحيح انك لم تفعل!»

«انتي لم أفعل هذا أبداً.»

نظرت روث اليه بغضب وأمسكت لجام الفرس لتمتطيه. لقد أرادت أن تترك هذا المكان بأسرع وقت ممكن، حتى أنها ودت لو حزمت حقائبها وغادرت بدون أن تراه أبداً. ولكنها فكرت أنها اذا فعلت هذا ستبدو كالطفلة في عينيه ولن تدعه يعتقد بأنها طفلة. ثم نظرت اليه ثانية، وقالت له ببرود:

«على الأقل ان خداعي لا يقاس بما تفعله أنت يا سيد هاردي.»

لقد توقعت منه أن يغضب ويزجر من تعليقها هذا أو يزد عليها منتقياً ولكنه انفجر ضاحكاً. أما هي فحاولت أن تحبس الدموع في عينها، لم يجسر أحد قبل هذا اليوم أن يوجه اليها أهانة كهذه، انها تجربة سيئة. امتطت روث صهوة الحصان ونخزته مسرعة بدون الاهتمام لاي جهة تتجه، فكل ما كان يهمها هو أن يتعد عن باتريك هاردي بقدر الامكان.

## ٢ - السيارة الصغيرة

عندما عادت روث الى المنزل كان الجميع بمن فيهم جوليا قد انتهوا من طعام الغداء، وكانوا قلقين لتأخرها، ولما رأتها جوليا بادرتها قائلة:

«أين كنت يا روث؟ بدأنا نقلق عليك.»

«أنا أسفة، ذهبت أبعد مما توقعت.»

«كان عليك أن لاتذهبي بعيداً بمفردك، اعتقدت بأنك ستلغين ركوب الخيل عندما اعتذرت لك.»

«لا، ولكنني أمضيت وقتاً طيباً»

«حسناً.»

شعرت روث بأن جوليا لم تعرف شيئاً مما حدث بينها وبين باتريك، تابعت جوليا كلامها:

«أصبح الطعام بارداً، هل أطلب من الطاهية أن تعد لك بعض العجة لتأكلي؟»

«لا، أرجو ألا تزعجها، سأكتفي بالساندويش. أين الآخرون؟»

«والدي والدي و باتريك يجلسون في المكتبة يحتسون القهوة، وأنا كنت أنتظرك. لقد قال باتريك انه اذا لم تحضري خلال ربع ساعة فسوف يذهب

ليبحث عنك.»

«هذا كرم منه.»

«تعالى الى المطبخ لتأكلي، وستحدث هناك. لقد حضر ما ياكل هذا الصباح قبل مغادرته الى لندن. أعتقد أنه توقع أن يراك هنا، ولكنه لم يستطع الانتظار. لأنه

يجب أن يكون في الكلية هذا المساء.»

«هذا صحيح يجب عليه أن يذهب.»

ذهبت الفتاتان الى المطبخ بمرح، وقالت روث:

«انا سعيدة لأنه ذهب، أحياناً أضحيق بوجوده.»

أحضرت الطاهية السيدة موريس بعض سندويشات المرتديلا والسلطة، ثم أعدت لها القهوة وتركتها تتسامران وهما جالستان الى مائدة الطعام. أما السيدة موريس فقد عادت الى كرسيها لتغزل الصوف. كان جو المطبخ لطيفاً جداً، يوحى بالدفء والطمأنينة. وشعرت روث بتحسناً مما انتابها من ألم في معدتها هذا الصباح، ولكنها لم تخبر جوليا بهذا. بالإضافة الى ان معرفتها بباتريك سطحية، ولا تستطيع الحكم عليه بعد. أما جوليا فسألتها:

«ستيقين للغد، أليس كذلك؟ الساعة الآن تقرب من الثالثة بعد الظهر وسوف يحل الظلام خلال ساعة.»

لم تود روث البقاء ولكنها ما دامت تأخرت الى هذا الحد فلم يكن امامها بديلاً من البقاء لليوم التالي على أن تتصل بوالدها وتعلمه بعزمها على البقاء. ابتسمت جوليا مازحة مع روث التي كانت تنهمها بأنها تتصرف كما لو أنها لازالت تعيش في العصر الفيكتوري بعاداتها وتقاليدها.

بدأ الجميع يستعدون للعشاء، وبينما كانت روث تختار ماسترتهديه هذا المساء، أخذت تفكر بما حدث هذا الصباح. وتذكرت أنها أخبرت باتريك بأنها ستغادر بعد الظهر. أما الآن فعندما يراها سيصدق ما قاله لها... لذلك فكرت بالاعتذار عن العشاء. ولكنها نبذت الفكرة لأنها لاتريد أن تكون جبانة بل ستواجه الامر بشجاعة وستريه أنها غير مهتمة به أبداً. لم يكن مع روث كثير من الملابس لختار بينها، إذ انها أحضرت ملابسها تكفي لليلة واحدة ليلة الحفلة - فقط وعدا عن ذلك لم تجد شيئاً مناسباً لهذا المساء. ثم فكرت بأنه لم يرها في الحفلة ولا بأس اذا ارتدت الفستان المخمل الطويل ذا الالكمام الطويلة والياقة للمفتوحة عند العنق.

ألقت روث نظرة أخيرة على هندامها قبل أن تنزل الى الصالة في الطابق الارضي. وشعرت برعدة وهي تمر خلال الصالة التي اعتاد والدا جوليا الجلوس فيها قبل تناول الطعام. كانت روث آخر شخص دخل غرفة الطعام وظهر ذلك وكأنه تعمد منها، بينما في الحقيقة حصل بالصدفة. لفتت انتباه الجميع بأنانتها، وتعمدت أن تركز نظرها على والدة جوليا متجاهلة باتريك هاردي. لم تعرف السيدة ستيفنسن، والدة جوليا أنها تقابلها من قبل ولذلك سحبت روث من يدها وانجھت بها نحو باتريك وهي تبسم معرفة:

«باتريك، ألم تقابل روث؟»

كان باتريك مرتدياً بدلة غامقة مما أظهر لونه البيروزي أكثر وأضفى عليه هالة من الوسامة والرجولة. وأجاب بهدوء:

«لقد تقابلنا هذا الصباح وتناولنا طعام الافطار سوية، أليس كذلك يا أنسة فاريل؟»

أجابت روث بارتعاش إذ أحست بأن جوليا تنظر اليها بدهشة:

«نعم، لقد تعارفنا هذا الصباح.»

أجابت ماريون والدة جوليا:

«لا بد أنكما تنهضان مبكرين. حسنا، انكما تعرفان بعضكما البعض.»

جلست روث بجانب جوليا وتناولت كأساً من العصير قدمها لها السيد ستيفنسن. كان الحديث حول المائدة يدور حول أشياء عامة مسلية، حدثهم باتريك عن الحياة في اميركا الجنوبية وقد شد انتباه الجميع بحديثه بما فيهم روث التي كانت تستمع اليه بشغف بالرغم من شعورها بالاستياء نحوه. كان باتريك ينظر اليها حتى شعرت بالحجل ولم ترفع عينيها عن الصحن حتى أنهت طعامها.

وانتقل الجميع الى الصالة لاحتساء القهوة. جلست روث بالقرب من جوليا، ووقف باتريك والسيد ستيفنسن والد جوليا بجانب النافذة يتحدثان عن الزراعة والمحاصيل. أما السيدة ستيفنسن فقد جاءت لتشارك

الفتاتين جلستها قائلة:

«يروق لوالدك الحديث عن المزارع وتحسين منتجاتها في حين أن باتريك لا يهتم بمثل هذه الاحاديث فهو يستمتع اليها مرغماً. اشكر الله على أنه لم يتحدث بهذا الموضوع على مائدة الطعام.»

ضحكت الفتاتان لتعليق السيدة ستيفنسن. بينما كان الرجلان منهماكين بالموضوع نفسه قرب النافذة. وكانت روث تسترق النظر اليهما. أمسكت والدة جوليا احدى المجلات وبدأت بتقليب صفحاتها بينما أخذت جوليا وروث تتحدثان بهمس:

«لم تخبريني يا روث بأنك تناولت طعام الافطار مع باتريك هذا الصباح.»  
«نسيته ذلك.»

«أعتقد أنك لم تجديه كما توقعت.»

«ليس كذلك.»

«مع انك يوم أمس كنت معجبة به جداً.»

«دعك من هذا. كان حب استطلاع فقط وددت معرفة من هذا الغريب.»

«أعرف أن هذا كل ماوددت أن تعرفيه.»

«ما رأيك بالذهاب الى غرفة المكتبة للاستماع لبعض الاسطوانات.»

«فكرة جميلة.»

أسرعت روث تهم بالخروج من الصالة اذ أرادت أن تبعد عن المكان حيث باتريك هاردي. ولكن والدة جوليا استوقفتها بسؤالها:

«الى أين انتا ذاهبتان؟»

«لنستمع الى الموسيقى في غرفة المكتبة. هل لديك مانع؟»

«لا أبداً. ولكن أرى أن باتريك مثل حديث المزارع مع والدك. فلماذا لا تحضرين بعض الاسطوانات هنا يا جوليا وترقصان؟»

«يا والدتي العزيزة كيف تفكرين أنني و روث سنرقص هنا أمامكم؟»

«لم لا؛ فتيات هذا الجيل يرقصن بمفردهن بلا رفيق.»

تنهدت روث وقد نفذ صبرها اذ شعرت أنه ليس من السهل ترك الغرفة والجلوس على انفراد.

وأجابت جوليا أخيراً:

«حسناً. سوف احضر بعض الاسطوانات الى هنا.»

سرت والدة جوليا لقبول طلبها وابتسمت لروث قائلة:

«تعالى اجلسي هنا وحدثيني اين ذهبت هذا الصباح؟»

«هذا الصباح.»

«نعم. عندما ذهبت لركوب الخيل.»

«أه. لقد نسيته.»

جاءت جوليا ومعها الاسطوانات واخذت روث تساعدتها في انتقاء احداها وهمست لصديقتها:

«لا بأس. فلا بد أن والديك سيشعران بالملل لساع هذه الموسيقى.»

وأجابتها جوليا:

«ليت هذا يكون صحيحاً.»

وقبل أن تضعها الاسطوانة سمعتا صوت سيارة تقف في الخارج.

أسرعت جوليا للقاء الشخص القادم بينما ألقى السيدة ستيفنسن الجريدة جانباً وقالت متسائلة:

«من القادم ياترى؟»

أجابها زوجها وهو سائر نحوها من قرب النافذة:

«لا بد أنه هاينز جاء ليخبرني عن نتائج السباق. لقد وعدني بذلك.»

ولكن جوليا عادت بصحبة شاب كانت قد قابلته روث في حفلة ليلة

أمس. انه بيتر فورستر. ابتسمت السيدة ستيفنسن بحميمة الضيف:

«أهلاً وسهلاً يا بيتر. انها مفاجأة جميلة.»

كان بيتر فورستر شاباً أنيقاً جذاباً في أواخر العشرينات من عمره. كان

والده يملك مزرعة بالقرب من بيت والد جوليا. وكان قد درس في كلية الزراعة

ويعمل حالياً كمأمور لاصحاب المزارع في المنطقة. وهو معجب بجوليا جداً وربما يخطبها. ومع ان جوليا تحب التجول والتسوق في لندن لكنها تحب الريف أكثر، وسيلاتها الزواج من بيتر حيث سيعيشان في الريف. كان بيتر يتأمل الجالسين وقال:

«أرجو المعذرة ياسيدة ستيفنسن، لم أعرف أنه لديكم ضيوف هذا المساء. فكرت أن جوليا وحدها وربما نخرج سوياً.»

ابتسمت جوليا بسعادة لاهتمام بيتر بها، أما والدتها فقالت: «أهلاً بك يا بيتر وما دمت حضرت هنا فأرجو أن تشاركنا جلستنا. كانت جوليا على وشك أن تضع بعض الاسطوانات لنستمع الى الموسيقى، أليس كذلك يا عزيزتي؟»

ترددت جوليا قليلاً ثم أومأت بالاجاب أما روث فشعرت بأنها سبب تعطيل جوليا عن الخروج فقالت لها:

«جوليا، أرجو أن تخرجي مع بيتر اذا رغبت في ذلك.»

فقاطعتها والد جوليا:

«لا تكوني سخيفة يا روث، هذا غير معقول، جوليا لن تذهب وتتركك بمفردك.»

تدخل السيد باتريك هاردي ليقول:

«أنا لدي اقتراح، لماذا لا نذهب جميعاً الى أحد المقاهي على الطريق لتتناول القهوة.»

نظرت والدة جوليا الى زوجها متسائلة عما اذا لاقى الفكرة قبوله:

«هل تود الخروج يا جيمس؟»

احتارت روث اذ لم يسألها أحد رأياً، ان آخر شيء توده الآن هو أن تجلس مع باتريك هاردي ولعدة ساعات. قال السيد جيمس:

«أنا في الحقيقة غير متحمس للخروج، وأفضل تمضية ليلتي بهدوء في المنزل.»

ردت عليه زوجته:

«حسناً، وأنا أيضاً أرغب بالبقاء في المنزل. فباستطاعتكم أنتم الاربعة الذهاب

وحدكم.»

شعرت روث بانزعاج شديد لوجودها في هذا الموقف الحرج فقالت:

«وأنا أيضاً أرغب في البقاء في المنزل.»

ردت عليها السيدة ستيفنسن:

«نحن كبار السن ونفضل الهدوء أما أنت فصبيبة وستذهبين معهم.»

وعندما لم تجد روث أي حجة للبقاء في المنزل وافقت على الخروج. بادر باتريك هاردي الحديث بقوله:

«حسناً، هيا بنا، جوليا سوف تركب مع بيتر في السيارة، وأنا والأنسة فاريل سوف نذهب في سيارتي.»

نظرت روث اليه بغضب متوقعة اياه ان يبادلها النظر ولكنه تجاهل الامر وتابع سيره الى الصالة ليأخذ معطفه قبل الخروج بينما أحضرت روث شالها وخرجت.

اقترح بيتر الذهاب الى مقهى بيزونغ.

وسأل باتريك اذا كان يعرفه ولكنه أجاب بالنفي. وتابع قائلاً:

«بيتر، أنت تقود ونحن نتبعك.»

«حسناً، الى اليمين.»

هز باتريك رأسه ثم ذهب ليحضر سيارته الصغيرة بينما بقيت روث تنتظره قرب الباب. ركبت روث بجانب باتريك الذي بادرها قائلاً:

«أرجو أن لا يضايقك ركوب مثل هذه السيارة الصغيرة بأنسة فاريل. في الحقيقة انها وسيلة للمواصلات فقط.»

لم يكن بد من الاجابة فهي لا تستطيع تجاهله:

«انا معتادة على هذا النوع من السيارات. فسيارتي صغيرة أيضاً.»

أبطأ باتريك عندما رأى بيتر يقود سيارته الى احد الفنادق القريبة فلحقه. ترحل الجميع وساروا في المر الطويل المؤدي الى الباب الامامي للفندق.

قادت الفتاتان الطريق يتبعهما الشبان.

همست جوليا في اذن روث:

«أرجو ألا يكون لديك اعتراض على حضورنا الى هنا؟»

«لا، لا أبداً. هل نترك معاطفتنا في غرفة الانتظار؟»

«نعم.»

دخل الجميع الى صالة الطعام الملحقة بقاعة الرقص. وبعد تناول عصير البرتقال الثلج، دخل بيتر وجوليا ليرقصا. وبقيت روث مع باتريك بمفردها. فقالت روث:

«أرجو المعذرة فأنا سأذهب لعدة دقائق.»

أمسك باتريك بذراعها مانعاً اياها من النهوض قائلاً:

«لماذا؟»

فأجابته:

«ولماذا تعتقد؟»

«ألا تستطيعين الانتظار؟»

وفوجئت روث بهجومه قائلة:

«إذا كان يجب ان تعرف... لا...»

وقتم قائلاً:

«لا اصدقك. لا أظن أنك بحاجة للذهاب. انك تحاولين أن تتجنبيني وجودك معي وحدك.»

«أرجو أن تدعني أخرج.»

«لا، ليس الآن أود أن اراقصك. هيا بنا.»

وكانت مجبرة على مرافقته واخذاً يرقصان على أصوات الموسيقى الجميلة، وما أن هدأت روث قال لها باتريك:

«ما رأيك الآن، هل تشعرين بتحسن.»

«نعم، شكراً على سؤالك.»

«أسف، على ما بدر مني هذا الصباح، كنت سخيلاً. في الواقع ليس من طبعي،

ولكن لدي أسبابي الخاصة.»

«هذا لا يهم الآن.»

ولكن باتريك تابع حديثه:

«أود أن أشرح لك الاسباب. قبل خمس سنوات عندما حضرت الى انكلترا في

اجازة، أرادت ماريون أن تعرفني الى ابنة عمها بهدف الزواج. أعتقد أن

اسمها كان سيليا. كانت فتاة رائعة لكنها لاتناسيني كزوجة.»

وأسرعت روث قائلة:

«وظننت أنني مثلها مرشحة للزواج منك.»

«نعم هذا صحيح، ولكن بعد الظهر، أخبرتني ماريون من أنت وشعرت بأنني

أحمق لأنني فكرت هكذا.»

«ومن أنا، ماذا قالت لك؟»

لمعت عيناه بالسرور وأحس أنها غفرت له فقال لها:

«ألا تعرفين من أنت؟»

«أخبرني أنت.»

«انك ابنة جوزيف فاريل بالطبع ووريشته الوحيدة، وبالتأكيد لن تشبهي

بأول شاب يصادفك، بالاضافة الى ان والدك سيتأكد عندما يوافق على من

سيتقدم لطلب يدك بأنه سيقدم لك أكثر مما هو قادر على تقديمه كيميائي بسيط.»

«أه فهمت.»

«اذن دعينا ننسى ما حدث هذا الصباح ونبدأ صفحة جديدة، وأعدك أنني سأتعلم

درساً بأن لا أغير نفسي مرة اخرى.»

شعرت روث بجفاف في حلقها فقالت له:

«هل لديك مانع أن نرتاح قليلاً ونشرب بعض العصير؟»

«ليس لدي مانع. دعينا نذهب الى القاعة الاخرى وسنلاقي بيتر وجوليا عندما

ننتهي.»

وبعد أن شعر باتريك بعدم وجود مؤامرة لتزويجه أرتاحت أساريره وانطلق

في الحديث على سجيته، مما أشعر روث بأنه يحدث لبق ورفيق ممتاز. كانت روث تستمع اليه يتحدث وهي تراقب لونه البرونزي، ضحكته، حركات يديه، وأحست بأنه يختلف عن جميع الشبان الذين تقابلهم وأحست بمشاعر غريبة تنتابها نحوه...

وفي الصباح التالي اجتمعوا حول مائدة الفطور، اذ بدأ اسبوع العمل. فالسيد ستيفنسن لديه بعض الاعمال العقارية ليتمها بينا السيدة ستيفنسن ستساعد اللجنة القائمة على خدمة المقعدين، ولم يحضر باتريك لتناول الفطور، وشعرت روث بالارتياح فهكذا يمكنها ان تغادر بدون رؤيته ثانية ورفضت دعوة جوليا لتبقى حتى الظهر واستأذنت بالعودة، داعية جوليا لزيارتها في لندن ثم ودعتهم وانصرفت.

يقع منزل والد روث في شارع خلفي هادئ، من ميدان ايتون. ذلك البيت الذي حولوه الى منزل جميل بمساعدة أحد مهندسي الديكور من أصدقاء والدها. كان الطابق الارضي قد أعد ليكون كاراجا للسيارة وجزء منه شقة للخدم، ثم الردهة التي يصعد منها السلم الى الطابق الاول حيث غرفة الجلوس. وكانت هذه الغرفة مؤثثة بعناية واناقة تامتين تشعر الزائر بالراحة. لم تجد روث والدها في البيت لدى وصولها في حين جاءت السيدة لوسون المشرقة على المنزل مرجحة بها وسألتهما اذا كانت تود شيئاً خاصاً للغداء:

«انا غير جائعة كثيراً. فقليل من السلطة أو الحساء يكفيني.»

«هل أمضيت وقتاً طيباً يا أنسة؟»

«نعم، استمتعت كثيراً. اخبريني هل سيحضر والدي للعشاء هذا المساء؟»

«نعم، على ما أعتقد، ولكن من الافضل ان تتصلي به وتسأليه. أعتقد أنه مشتاق لك جدا، لقد افتقدك يا أنسة.»

«هل هذا صحيح؟»

«نعم، انك تعلمين أنه لا يخرج كثيراً في عطلة نهاية الاسبوع، بل يمضي معظم وقته في البيت، وكان البيت هادئاً بدونك.»

«سأتصل به حالا.»

يشغل مكتب السيد جوزيف فاريل حيزاً في احدى البنايات في بيز ووتر. وردت السكرتيرة على الهاتف قائلة:

«أعتقد أن السيد فاريل خرج للتو من المكتب، ولكن دعيني أتأكد فربما لا يزال في الردهة يا أنسة.»

«نعم من فضلك.»

كانت روث تنتظر على الهاتف حتى تجيبها السكرتيرة عندما سمعت صوت والدها:

«هذه أنت يا روث؟»

«كيف حالك ياواليدي، هل أخرتك عن الخروج؟»

«أه كنت خارجاً مع اندي لتتناول شيئاً خفيفاً للغداء، بإمكانه ان ينتظر، فنحن لسنا على عجلة من أمرنا.»

«طعام الغداء؟ كنت سأسألك أن تدعوني للغداء اليوم.»

«طبعاً، بكل سرور، ولكن يجب ألا نتأخر عن الساعة الثانية بعد الظهر فلدي موعد مهم ويجب أن اعود الى المكتب.»

«لا اعتقد ان هذا يناسبني، لأن وقتك ضيق.»

«هل تودين أن أخذك الى العشاء؟»

«لا، لا تفكر كثيراً بالموضوع، ولكن في اي ساعة ستعود هذا المساء؟»

«في الساعة السادسة.»

«سأراك في البيت.»

«حسناً، هل أمضيت وقتاً طيباً في عطلة نهاية الاسبوع، وهل أوصلت تحياتي لجيم؟»

«بابا، اسمه جيمس وليس جيم، فوالد جوليا لا يجب أن يتاديه أحد باسم جيم.»

«ها! كنت أنادي جيك بجيم ولم يتضايق، فلماذا ينزعج جيمس من هذا

الاسم. ألا يليق به؟»

«أرجو أن لا تغضب يا والدي. مع السلامة سأراك في المساء.»

«حسناً مع السلامة.»

وضعت روث الساعة في مكانها. وشعرت بفخر واعتزاز بوالدها. الرجل الجاد الذي كَوّن ثروته بتعبه وجهده. وليس لديه وقت لاضاعته. ومع ذلك فهو ودود مع جميع العاملين في شركته يقابلهم جميعاً ويستمع الى شكاويهم ويحل مشاكلهم.

صعدت روث الى غرفتها الانيقة ذات اللون التركوازي الراجع ووضعت ملابسها على السرير استعداداً للاستحمام.

### ٣ - الامسية المملة

بعد ثلاثة أيام وبينما كانت روث تتناول طعام الافطار في غرفة نومها. حضرت السيدة لوسون لتخبرها أن هناك من يسأل عنها على الهاتف. نظرت روث الى ساعتها متسائلة:

«ومن يكون في هذا الصباح الباكر. الساعة مازالت التاسعة؟»

«يقول انه السيد هاردي. هل تودين أن تتكلمي معه؟»

وضعت روث صينية الطعام جانباً وقفزت من السرير قائلة:

«هل قلت السيد هاردي؟»

«نعم. هل أطلب منه أن يتصل بك بعد قليل؟»

«لا. لا. أنا قادمة حالا لأتكلّم معه. شكراً سيّدة لوسون.»

وارتدت روث الروب دي شامبر ونزلت الدرج مسرعة لتجيب على الهاتف. مما أثار استغراب السيدة لوسون. وجعلها تتساءل. من ياترى يكون هذا السيد هاردي الذي أسرعت روث لتكلمه مع العلم أنها ترفض أية مكالمة هاتفية قبل الساعة العاشرة صباحاً. رفعت روث ساعة الهاتف قائلة:

«نعم. أنا روث. من الداعي؟»

«مرحباً روث. هل أيقظتك من النوم؟»

«في الحقيقة أنني نهضت لتوي من النوم.»

«أليس هناك خط للهاتف في غرفتك؟»

«لا. فان والدي يعتبر صوت رنين الهاتف في غرفة النوم مزعجاً جداً.»



«لعله على صواب، أرجو أن تعذريني إذا أزعجتك في هذه الساعة المبكرة ولكنني وددت أن أدعوك للغداء.»

«متى؟ اليوم؟»

«نعم، هل ستتمكنين من تلبية الدعوة؟»

تمهلت روث قليلاً بمحاولة استرجاع مواعيدها لهذا اليوم، وتذكرت أنها على موعد مع زوجة أحد المدراء في مكتب والدها، ولكنها فكرت بالفائه. وأجابت بتردد:

«نعم، أعتقد أنه يناسبني، من أين تتكلم؟»

«من شفتي.»

«شفتك؟ لم أعرف أنه لديك شقة.»

«لقد استأجرتها أخيراً، يوم الاثنين فقط.»

«حسناً، هل هي في لندن؟»

«بالطبع، انها في ساحة كوين أن.»

«أعرف المكان جيداً، انه قريب من شارع مليونر. أليس كذلك؟»

«نعم، هذا صحيح، أفهم من ذلك أنك تعرفين لندن بشكل جيد.»

كان صوته هائناً، لذلك أجابت روث بلهجة دفاعية:

«عشت فيها ثلاث عشرة سنة.»

«هل هذا صحيح؟ لم يظهر عليك ذلك العدد من السنين.»

«لن تقول ذلك لو رأيتني الآن.»

«ولكن مخيلتي قوية.»

وشعرت روث فجأة بوهن في جسمها فجلست على الكرسي القريب من الهاتف ثم سألته بمحاولة تغيير الموضوع:

«أي ساعة تقترح موعداً للغداء؟»

«الساعة الثانية عشرة، هل لي بعنوانك؟»

«حسناً.»

وأعطته روث العنوان وودعته قائلة:

«مع السلامة، سأراك في الثانية عشرة.»

أعدت روث الساعة الى مكانها، وعادت الى غرفتها تفكر بهذا الانسان الذي لم يبارح مخيلتها منذ أن قابلته في الاسبوع الماضي، حتى أن صوته لانتزال تذكره جيداً. ولم تكن تصدق أذنيها أنها حدثته لتوها وستذهب معه لتناول الغداء. بالمفاجأة. عليها الاتصال الآن بالسيدة لوسي فيلدينغ للاعتذار لها عن موعد ظهر اليوم، ولحقت بها السيدة لوسون ولاحظت عليها الاسهام فسألته:

«هل أنت خارجة يأنسة؟»

«نعم عند الظهر، أعتقد أن والدي ذهب الى المكتب.»

«نعم قبل قليل.»

فتحت روث خزانة الملابس بمحاولة اختيار ما ترتدي للخروج، وقالت لها السيدة لوسون:

«انك على موعد مع السيدة فيلدينغ، أليس كذلك يأنسة؟»

«كنت على موعد معها، ولكنني غيرت رأيي، وسأذهب للغداء مع السيد هاردي.»

فأرجو أن تتصلي بها هاتفياً وتخبرها أنني أشعر بتوعدك ومازلت في الفراش.»

ورمقتها السيدة لوسون بعين متفحصة وسألته:

«ماذا هنالك يأنسة؟»

«أخبرها أنني أعاني من الصداع.»

«ولكن هذه ليست عادتك.»

«هي لاتعلم بذلك، أرجو أن تعتذري لها فقط.»

«لا، ولكن هذا لا يعجبني، من هذا السيد هاردي؟ وهل يعرفه والدك؟»

«لا، ولكن لاتخافي انه انسان محترم.»

وأجابتها السيدة لوسون بجفاء:

«هل أنت متأكدة؟»

«ستريته عندما يحضر في الساعة الثانية عشرة ليصطحبني الى الغداء. أرجو أن تدخله الى الصالة لدى حضوره.»

«سأفعل ذلك ياآنسة ولكن هل ستعودين للعشاء؟»

«نعم. سأكون هنا في المساء.»

ارتدت روث ثيابها ووضعت الماكياج اللازم. وكانت تحرق بنفسها في المرأة عندما دخلت السيدة لوسون لتخبرها بوصول باتريك قائلة:

«هل تريدين شيئاً آخر ياآنسة؟»

«لا أعتقد ذلك، شكراً.»

وغادرت السيدة لوسون الغرفة متسائلة: «كيف التقت روث بهذا السيد هاردي.»

ودخلت روث مرحبة بباتريك:

«هل ترغب بفتحجان من القهوة قبل أن نخرج؟»

كان باتريك مرتدياً ستريته الكحولية ومعطفه البيج، مما أظهر أناقته الرفيعة ووقاره وجعل روث تشعر بالرهبة. وأجابها قائلاً:

«لا، لا، شكراً. لا أرغب بتناول أي شيء.»

«حسناً، أنا جاهزة، ولكن ظننت أنك ربما تريد أن تشرب شيئاً قبل خروجنا.»

«هل تريدين أنت أي شيء؟»

كانت روث تشعر بالعطش ولكنها تجاهلت ذلك بحجبة:

«لا، دعنا نذهب إلى الغداء، فأنا جائعة.»

خرجا ليركبا سيارته الميني. وبينما كانت روث تفتح باب السيارة، لاحظت السيدة لوسون تسرق النظر باندهاش، ربما لأنها فوجئت بسيارته الصغيرة.

أوقف باتريك سيارته بقرب احد المطاعم في سوهو، ولاحظ نظرات الاستغراب على روث فأخبرها أنه يعرف مدير المطعم منذ زمن، فهو صديقة

وسيهتم بها كثيراً.

كانت أعضاء المطعم خافته جداً الا من بعض الشموخ على الطاولات، ولكنه

يوجهي بالنظافة والترتيب. قدمها باتريك الى المدير ووفقا يتحدثان عن غيبته الطويلة. وأخذ باتريك يشرح له عن عمله والبلاد التي يعمل فيها. وتعجبت روث لقوة شخصيته وجاذبيته مما جعله شخصية مميزة. يذكره الناس لمجرد رؤيته حتى بعد غياب طويل. لا بد أنه ذكي يحسن التكيف مع مختلف الظروف والمجتمعات.

وأحست روث بفراغ حياتها وتمنت لو أن لديها عملاً ما أو هدفاً تعمل من أجله وخطر لها في الوقت نفسه أنه لو كانت فتاة عاملة ربما لما كانت قابلته ولما دعاها الى الغداء.

جلسا الى المائدة في ركن المطعم وتوجه باتريك بحديثه الى المضيف قائلاً:

«ماذا لديك اليوم لتقدمه لنا ياماركو؟»

أحضر ماركو قائمة الطعام وأخذ يتباحث بشأنها مع باتريك. ولاحظت روث أنه اختار بعض أنواع السمك والخضار ولما سألتها عما تفضل اختارت الوجبة نفسها. ومن ثم تركها المضيف وذهب لتحضير الوجبة.

وبادرها باتريك بالحديث قائلاً:

«أرجو المذرة لانني أظلت الحديث مع ماركو ولكن في الحقيقة لم أره منذ خمس سنوات والظليان بطبيعتهم اجتماعيون.»

«لاداعي للاعتذار أبداً.»

وشعرت روث ببعض اليأس حتى أن اعتذاره لم يعن شيئاً لها.

وبادرها بالسؤال:

«هل أعجبك المكان؟»

«لم يسبق لي أن حضرت هنا من قبل.»

«الطعام هنا ممتاز.»

«حسناً.»

«ما الامر؟ تبدين صامتة. هل تشعرين بالندم لأنك خرجت معي. لقد كنت مشرحة أكثر عندما اتصلت بك في الصباح.»

«على العكس، أنا سعيدة جداً، ولو أنني لم أكن راغبة بالخروج معك فما من شيء يجيرني.»

«أذن، دعينا نتصرف وكأننا بالفعل مسرورين، هل ترغيبين بشيء من العصير أو الكولا؟»

«سأشرب أي شيء تختاره أنت.»

أدركت روث مدى تصرفاتها السلبية مع باتريك، ولكنها لم تكن قادرة أن تسيطر على تصرفاتها والتحكم بمشاعرها، ثم فكرت - أنه لو كان مع فتاة أخرى لكان أسعد مما هو عليه الآن - ولكن فكرة وجوده مع فتاة أخرى لم تترق لها أبداً فاستدارت إليه قائلة:

«أنا أسفة.»

«هل حقاً أنك أسفة؟»

«لا أدري لماذا أتصرف كالاطفال.»

«أذن، أنت مدركة لما تفعلين، والآن هل لك أن تبتسمي؟»

كان الطعام جيداً. وسرت روث بصحبة باتريك الذي حدثها عن حياته في الغربية وعمله في فنزويلا. تركا المطعم حوالي الساعة الثالثة متوجهين إلى السيارة. كان الجو قارساً ينذر بهبوط الثلج، وأسهمت روث متسائلة عما سيحدث فيما يلي وإلى أين سيذهبان وإذا بباتريك يقول لها:

«سأوصلك إلى المنزل إذ لدي موعد في الساعة الرابعة.»

«باستطاعتي أن أستقل سيارة تاكسي إذا كنت في عجلة من أمرك.»

«لا، سأوصلك إلى البيت، فلا يزال لدي الوقت الكافي.»

وعندما نزلت روث من السيارة ودعت قائلة:

«أشكرك على هذه الدعوة اللطيفة، لقد سررت كثيراً.»

وأجابها غير مصدق لما تقول:

«هل حقاً أنك سررت؟ وأنا كذلك.»

«مع السلامة.»

وأوماً برأسه مجيباً وانطلق بسيارته، بينما كانت روث تراقبه حتى اختفى، ثم صعدت إلى غرفتها وارتجت على السرير بمهشة بالبكاء. وحضرت السيدة لوسون إليها مستفهمة:

«أنسة روث، ماذا حدث؟»

ورفعت روث رأسها مجيبة:

«لا شيء، لا شيء، أرجو أن تتركيني وحدي قليلاً.»

وإذا كانت السيدة لوسون قد أخبرت والد روث أن ابنته عادت من الغداء بحالة يرثى لها لكنه ما سألها عما أشعرها بالارتياح، فلم تكن لترغب بمناقشة ظهر ذلك اليوم.

وبدأت تشعر بالتحسن في المساء وجلست مع والدها تناقشه بمختلف المواضيع، محاولة إبعاد باتريك هاردي عن ذهنها. وقبيل نهاية الجلسة بادرها أبوها القول:

«ما رأيك برحلة إلى الولايات المتحدة؟»

ونظرت إليه بدهشة متسائلة:

«الولايات المتحدة؟ لماذا؟»

«لقد دعاني السيد دون هاملتون لأطلع على سير العمل في شركته. وهذه مؤسسة كبيرة تمتد من الشرق إلى الغرب وبالطبع ستكون رحلة طويلة، فما رأيك؟»

وفركت روث يديها قائلة:

«لا أدري... وكم تستغرق هذه الرحلة؟»

«ربما استغرقت ثلاثة أو أربعة أشهر، وفكرت بأن نغتنم فرصة وجودنا هناك لزيارة المكسيك، فهذه رغبتك منذ زمن بعيد ألا تودين تحقيق هذه الرغبة؟»

وبللت روث شفيتها مجيبة:

«نعم، نعم، على ما يبدو أنها رحلة جميلة ولكن ثلاثة أو أربعة أشهر فترة طويلة جداً.»

«هل تعتقدن أنك ستشعرين بالوحدة، حيث أنسى سأكون مشغولاً عنك في

العمل؟ لماذا لاتطليين من جوليا أن تراققك؟  
«جوليا»

لم ترق لها فكرة السفر في هذا الوقت على الاطلاق. يالها من حماقة. ولكن هذا  
ماشعرت به وما باليد حيلة. ونظرت الى والدها قائلة:

«هل تعطيني فرصة لأفكر بالموضوع؟ لاتظن أنني ناكرة للجميل. ولكنك تعلم  
أنني سأكون بخير لو بقيت وحدي ريشا تعود أنت».

«أعلم هذا يابنتي. وأعلم أن السيدة لوسون جديرة بالاعتناء بك ومساعدتك.  
ولكنني لاحظت أنك تبدين قلقة منذ عودتك من عطلة نهاية الاسبوع التي

قضيتها في ويلتشاير ففكرت أنك بحاجة لاجازة تروحين بها عن نفسك».  
«لا بأس عليّ أبداً. كل ما هنالك ربما تغيير الطقس».

«حسناً سأتركك تفكرين بالامر. لديك عشرة أيام لتقرري اذا اردت السفر معي».  
مضى اسبوع كامل منذ اجتمعت بباتريك هاردي أخرمرة وعليها أن تقرر

أجلاً أم عاجلاً لو كانت ستسافر. اتصلت بجوليا وأخبرتها بشأن الدعوة.  
وبالرغم من سرور جوليا الفائق لكنها أعلمتها بعدم رغبتها في السفر لان

علاقتها ببيرت فورستر بدأت تتوطد وهي لاتود أن تتركه في هذا الوقت ليقابل  
فتاة أخرى.

بعد ظهر أحد الايام وبينما كانت السيدة لوسون تقوم بشراء بعض  
الحاجيات. ووالدها لا يزال في المكتب. واذا بجرس الباب يرن. وأسرعت روث

لتفتح الباب متوقعة أحد موزعي الاعلانات. وفوجئت برؤيتها بباتريك هاردي  
بالباب. وخطر لها أن تلقي نظرة على ملابسها لأنها كانت ترتدي بنطلوناً من

الجيمنز الباهت الذي احتفظت به لسنوات طويلة وبلوزة قطنية مقلمة. وربطت  
شعرها بمشاط الى الورا. حيث كانت ترتب خزانة الملابس في غرفتها. وبادرها

بباتريك قائلاً:

«مرحباً روث. هل لي أن أدخل؟»

«بالطبع أهلاً وسهلاً. هل تمنع في أن نصعد الى الطابق العلوي؟»

وتقدمته صاعدة الدرج. متمنية أن يكون بنطلونها نظيفاً من الخلف الى حد  
ما. فيا للمصادفة فبالرغم من كل ما تملك من ثياب. لدرجة أنها توزع على أقارب  
السيدة لوسون. انها تقابل باتريك مرتدية هذا البنطلون. ولكنها احتفظت به  
لأنه عزيز عليها.

بينما باتريك كان يرمقها باعجاب ثم قال:  
«هل عطلتك عن عملك؟»

اجابته روث وهي تحمل ربطة شعرها محاولة الاصلاح بعض الشيء في  
هيئتها:

«لا. أبداً. لاشيء. ما رأيك بفنجان من الشاي. أم أنك تفضل شيئاً آخر؟»  
أجابها وهو يتجه الى احدى اللوحات الزيتية المعلقة:

«لا أرغب في شيء الآن. هل هذه اللوحة لبيكاسو؟»

«هذه صورة عن الاصل. يحتفظ والذي بالاصل في مكان أمين».  
«باللخسارة».

«انها لوحة ثمينة جداً. ولم توافق شركة التأمين على تحمل المسؤولية بدون وجود  
نظام انذار جيد ضد السرقة. وبما أن والدي لم يوافق على هذا النظام...»

وقطعت روث حديثها متنبهة الى باتريك الذي كان يحديق فيها وسألته:  
«كيف حالك؟»

«بخير والحمد لله. كيف حالك أنت؟»

«وأنا بخير والحمد لله».

وحاولت إيجاد ما تتكلم عنه. فقالت:

«الطقس سيء جداً. أليس كذلك؟»

«بالتأكيد أنه سيء. ولكنه لا يزعجني».

وحاولت أن تبدو هادئة وطبيعية بينما كانت تنظر اليه باستغراب. فقال لها:  
«انك تتساءلين لماذا أنا هنا؟»

«بالفعل. هل هناك من شيء معين؟»

«بالطبع، هل تعتقدين أنني قطعت كل هذه المسافة كلها بدون سبب؟»  
«ربما ولم لا؟»

«في الحقيقة هناك سبب، اتصلت بك هذا الصباح ولما لم أجد جواباً قررت الحضور بنفسى.»

«بالفعل، خرجت مع السيدة لوسون لشراء بعض الحاجيات هذا الصباح.»

«توقعت ذلك، وهل تمنعين بأن نتعشى سوياً هذا المساء؟»

«أنا، أنا؟»

«أنا مدرك أنني لم أعطك وقتاً كافياً لتتهيئ نفسك، ولكنني لم أكن أتوي رؤيتك قبل الآن.»

«لماذا؟»

«لأنني شعرت في لقائنا الأخير بأنني غير قادر على منحك ماتتوقعين مني.»  
«والآن؟»

«ماكل مايتمنى المرء يدركه.»

«ماذا تعني بقولك هذا؟»

«لم أستطع مقاومة الرغبة العنيفة التي اجتاحتني لرؤيتك، لا أؤمك لو رفضت الدعوة فلك كل الحق. وأنا على يقين أنه لديك الكثير من المشاغل الاجتماعية والاصدقاء، ولكنني صممت على دعوتك الى العشاء.»

ارتعشت روث لهذه المفاجأة، وأخذت تتساءل عن سبب مجيئه، وماذا يريد بالتحديد، فهل أنه معجب بها شخصياً أم أنه معجب بجهاها. ولماذا عاد الآن بعد أن بدأت تقنع نفسها بنسيانها. وفي الواقع فهي غير مشغولة في ذلك المساء، فهي لم ترتبط بأية مواعيد ولم تخرج لاية حفلة منذ عودتها من عطلة نهاية الاسبوع تلك التي قضتها عند جوليا، من السهل أن تحتلق له عذراً الآن، ولكن هل ياترى تود الاعتذار منه فعلاً؟ وفجأة أجابته قائلة:

«أنا أسفة، فأنا مرتبطة بموعد مسبق.»

وأجابها بخيبة أمل:

«لقد توقعت ذلك.»

وودت روث أن تتراجع في كلامها وتقبل دعوته لما لاحظته من خيبة أمل على وجهه، فتابعت قائلة:

«أنا حرة غداً، فلماذا لا تحضرن أنت لتناول طعام العشاء معنا وتتعرف الى والدي؟»

«هل تعتقدين أن والدك لا يمانع بهذا؟»

«لا، أبداً، بل على العكس سيسر بمعرفتكم.»

«حسنًا قبلت الدعوة، ومتى تريدثنى أن أحضر؟»

«السابعة والنصف، هل يناسبك هذا الوقت؟»

«نعم اتفقتنا، سأذهب أنا الآن لاتركك تضمين أعمالك.»

لم تكن روث ترغب بمغادرته، وفتت لو طلبت منه البقاء، ولكنها أخفت مشاعرها وودعته وانصرف. ومن ثم عادت الى غرفتها وهي تشعر بالضيق والقلق مما لم يمكنها من التركيز على أي عمل تقوم به. فأعدت كل محتويات الحزانة باهال، وجلست تفكر بذلك الانسان الذي استولى على مشاعرها.

لم يفاجأ والدها عندما أخبرته بدعوة احد أصدقائها الى العشاء، لأنه كان ممن يشجعون الاشراف على علاقات أولادهم. ثم أخبرته روث كيف قابلته وأنه يعمل في اميركا الجنوبية.

«هل قلت أنه ابن عم والد جوليا؟ وهل هذا يعني أنه كبير السن؟»

«أظن أنه في منتصف الثلاثينات من عمره، لماذا؟»

«خطر لي أنه أكبر سناً من الشبان الذين ترافقينهم عادة أليس كذلك؟ أرجو أن تعلميني بصراحة ماذا يعني لك هذا الشاب بالضبط؟»

«لا يعني لي شيئاً، لماذا؟»

وها هي قد أنكرت الحقيقة مما ألمها كثيراً، وقالت:

«إذا كنت تعتقد أنه معجب بي، فهذا غير صحيح، نحن مجرد اصدقاء، فهو رجل لا يؤمن بالعواطف.»

«وكيف عرفت ذلك؟»

وأجاب روث ببراءة:

«هو أخيرني.»

«هل فعل ذلك حقاً؟ يخيل إلي أنه إنسان غير عادي. أصبحت متشوقاً لرؤيته.»  
وفي الواقع فقد كانت هناك صفات كثيرة متشابهة بين والد روث وباتريك مما جعلها يندجمان في الحديث معاً. فكلاهما عصاميان يفضلان عملهما على أي شيء آخر، واقعيان يتمتعان بشخصية فذة.

ارتدت روث فستاناً أسود يحلوه حزام فضي وعقصت شعرها بمشبك فضي. ولكن برغم العناية الفائقة التي بذلتها لتظهر بشكل لائق، كان كل ما صدر عن باتريك نظرة إعجاب ثم استدار ليندمج مع والدها في الحديث وكأنها غير موجودة على الإطلاق. وأخيراً أدرك باتريك اهماله لها واعتذر في حين أن والدها أجابه قائلاً:

«سعدنا بوجودك معنا. يجب أن نلتقي مرة أخرى، ربما بعد عودتنا من الولايات المتحدة.»

فوجيء باتريك بالخبر وقال مستغرباً:

«هل تعزمان الذهاب إلى الولايات المتحدة؟»

«نعم الثلاثاء المقبل، ألم تحريك روث؟ ربما لأنها لم تقرر بعد فيما لو كانت ستذهب معي أم لا. فلو ذهبنا سيطول ذلك ثلاثة أو أربعة أشهر.»

«هذا يعني أنها آخر مرة أراك فيها، لأنني سأغادر عائداً إلى أميركا الجنوبية خلال ستة أسابيع، أي قبل عودتكما من الولايات المتحدة.»

«مع الأسف، هذا صحيح، ولكن أرجو أن تضعنا في برنامجك عندما تحضر في أي وقت إلى انكلترا.»

أجاب روث والالم يعتصر قلبها:

«هذا يعني بعد خمس سنوات.»

فقال والدها بدهشة:

«هل هذا صحيح، هل مضى عليك خمس سنوات لم تحضر فيها إلى انكلترا؟ لا بد

أنك تحب تلك البلاد.»

«حقاً اني أحبها، أرجو أن تأذن لي بالانصراف فالساعة أصبحت الحادية عشرة.

وأشكركما على حسن ضيافتكما، فقد كانت أمسية رائعة.»

وأجابه والدها:

«أسعدنا وجودك بيننا، أرجو منك ياروث أن تصطحبي السيد باتريك إلى

الباب.»

فتحت روث له الباب بينما ارتدى باتريك معطفه. وقال لها:

«كانت أمسية جميلة جداً.»

«هذا يسرني.»

«ولكنها كانت أمسية مملة بالنسبة اليك، أليس كذلك؟»

أجابته روث وقد انتابتها موجة من العواطف الحاملة:

«وهل هذا يهمك؟»

«طبعاً يهمني. هل حقاً أنك ستسافرين إلى الولايات المتحدة مع والدك؟»

«لا أدري، فكما قال والدي، لم أقرر بعد.»

«أتمنى ألا تسافري.»

«أحقاً ذلك؟»

«سأفتقدك كثيراً. وفي الغد علي أن أذهب إلى شمال البلاد لزيارة بعض الأقارب.

سأعود يوم الاثنين المقبل، وإذا كنتما مسافرين يوم الثلاثاء، فهذا يعني أني لن

أراك ثانية.»

أجابته روث والالم يعتصرها:

«هل يهمك أن تراني؟»

لم يجيبها باتريك ووقف صامتاً مذهولاً وقد تغير لون وجهه، ثم ودعها

وانصرف.

«هل ستتأخرين يا أنسة؟ هل انتظرك؟»

«لا اعتقد ذلك. في أية حال لاتزعجني نفسك بالانتظار. سأتدبر نفسي بأي شيء أكله عند حضوري. أرجو ألا تقلقي لأجلي.»

أقلت روث نظرة على نفسها في المرآة ثم عن ارتياحها لمنظرها العام ثم خرجت لتنفيذ ما صممت عليه.

قال لها باتريك أنه يسكن في شقة في ميدان كوين أن. ولكنها لاتدري رقم البناية والا الشقة ولا تظن أن أحداً يعرفه إذ أنه عاد للتو من فنزويلا. وما هدف هذه الزيارة فلم تعرف أيضاً. نظرت الى ملابسها. وودت لو أنها ليست شيئاً آخر أكثر أناقة ولكنها لم ترغب في جذب انتباه السيدة لوسون إليها. وكان الطقس بارداً جداً والثلج يتساقط وراودتها فكرة لو أنها قرعت باب شقته وفتحت لها الباب امرأة أخرى؟ ماذا سيكون رد فعلها؟ ومع أنها لم تطق هذه الفكرة فقد قالت لنفسها انه لو وجدت ذلك فأنها ستختلق عذراً وهو أنها ستعطيه رسالة لوالد جوليا. وتعجبت كيف ان عقل الانسان يختلق الاعذار ليبرر سلوكه أحياناً. وتذكرت أيضاً أنها اذا اضطرت لارسال رسالة لوالد جوليا فيجب عليها أن تتصل بجوليا لتدعم حجتها. كانت الساعة حوال التاسعة مساءً عندما وصلت روث الى شارع ملبورن متجهة الى ميدان كوين أن. أوقفت سيارتها الصغيرة ورأت أن هناك بنائين فقط مما خفف قلقها. ترجلت من السيارة وتوجهت الى البناية الاولى وكانت عالية جداً. وجدت حارس البناية واقفاً في الردهة الامامية فسألها عن تريف:

«حضرت لرؤية السيد هاردي. انه ساكن جديد هنا منذ اسبوع على الاقل. هل تعرف رقم الشقة؟»

«هل هو شاب انكليزي؟»

«نعم هذا صحيح ولكن لونه أسمر لأنه عاش فترة في فنزويلا.»

«فنزويلا؟ أه. لقد تذكرت. هل اسمه باتريك جيمس هاردي؟»

«نعم انه هو.»

## ٤ - دموع الوسادة

سافر والد روث الى نيويورك يوم الثلاثاء بصطحبه معاونه. وودعته روث في المطار. وأحست بالألم لأنها لن ترى والدها قبل أربعة أشهر. قادت سيارتها عائداً الى المنزل وهي تمني نفسها بأنه سيتصل بها.

وأحست روث بالوحدة وبدأت تشعر بالندم لعدم سفرها. هل بقيت من أجل هذا الرجل الذي لا يود أن يرتبط عاطفياً بأحد؟ أم لأنه سأها ألا تسافر؟ وهل سيتصل بها بعد اليوم؟ كان الوقت ظهراً والهاتف لم يرن أبداً. ولم تبرح روث البيت بل كانت تنتقل من غرفة الى اخرى. والسيدة لوسون ترمقها بلهفة إذ اعتقدت أنها قلقة على والدها فقالت لها:

«أعتقد أن الطائرة هبطت الآن يا أنسة.»

شعرت روث بالذنب عندما أدركت أن السيدة اعتقدت أن قلقها كان بسبب والدها لا بسبب الشخص الآخر. وتمنت أن يرن جرس الهاتف لتقول له أنها لم تسافر بل بقيت هنا من أجله.

ونقد صيرها. فارتدت ملابسها واخبرت الخادمة أنها ستذهب في مشوار صغير وتعود بعد قليل.

«وماذا تريدني أن اخبر والدك اذا اتصل في غيابك يا أنسة؟»

نسيت روث أنه من الممكن ان يتصل والدها كعادته عندما يصل الى فندقه ولكنها صممت على الخروج فقالت للسيدة لوسون:

«أرجو أن لا يتصل حين حضوري. أما اذا اتصل قبل ذلك فاخبريه أنني ذهبت لأرى صديقتي. لن يزعجه هذا.»

«انه يسكن في الشقة رقم ثلاثة واربعين. المصعد مقابلك».

شكرته روث واضعة جنبها في يده مما سره.

صعدت روث الى الشقة. كان الممر الطويل بارداً وهي تسير في الممر تقرأ أرقام الشقق. ٤١. ٤٢. ٤٣ - انها هذه. وقبل ان تتردد أو تغير رأيها ضغطت على الجرس وأخذت تنتظر. ولكنها لم تجد جواباً. فاعتقدت أنه لا يوجد أحد في المنزل مما بعث الثقة بنفسها لتضغط على الجرس ثانية. وإذا بالباب يفتح و باتريك نفسه يقف امامها. كان منظره يوحي بأنه لم يتوقع أي زائر. وقميصه مفتوح حتى الحصر. فبادرته قائلة وقد جف حلقها:

«مرحباً».

«ما الذي جاء بك؟ كيف عرفت أين أسكن؟»

«ألن تدعني أدخل أولاً. ثم اشرح لك كيف أتيت؟»

تردد قليلاً ثم فتح لها الباب وأدخلها الى الصالون.

كانت الصالة أنيقة جداً تتم عن ذوق رفيع وكان الدفء ينبعث من أطرافها. وقد فاحت رائحة البصل المغلي مختلطة برائحة الدخان الذي يدخنه باتريك. وكما لمحت روث كان باتريك يعد بعض الطعام عندما حضرت. استأذنتها دقيقتاً ليحرك الطعام بينما أخذت هي تجيل الطرف في أنحاء الغرفة تتفحص محتوياتها وأثاثها.

عاد باتريك وقد زرر قميصه وأنزل أكمامه المرفوعة وقد بدا مهيناً أكثر. بادرت روث بالحديث:

«سافر والدي هذا الصباح الى الولايات المتحدة».

«صحيح؟»

«نعم - شفتك جميلة أليس كذلك؟»

«لماذا جئت؟»

كانت لهجته حادة فأشعرت روث بالذنب فقالت:

«اعتقدت أنك ستصل بي لتعرف ما اذا سافرت مع والدي أم لا؟»

«لماذا تتوقعين أن أتصل؟»

شعرت روث بالضيق لطريقة حديثه السخيفة معها. وأحست أنه يهينها لأنها حضرت بدون دعوة:

«لماذا تسألني هكذا؟»

أحس باتريك بخطأ وحاول أن يفهمها قصده قائلاً:

«اسمعي يا روث. أنا آسف اذا...»

فصاحت به روث بغضب:

«لم أطلب منك أن تدعوني باسمي مجرداً بعد. وأعتقد أنك قلت ما فيه الكفاية».

ثم نهضت متجهة نحو الباب فأسرع باتريك وأمسكها من كتفها وادار وجهها نحوه ليشرح لها قصده. وما أن أصبحت قريبة منه حتى قفز بعيداً عنها يروجها أن تبعد عنه بسرعة. ورجاها مرة أخرى أن تبعد قائلاً:

«كان عليك أن لا تحضري الى هنا أبداً».

«لماذا».

«أنا عازب. وأنت فتاة جذابة».

«ولكنك طلبت مني أن أبقى في لندن ولا أذهب مع والدي الى الولايات المتحدة».

«هذا خطأ مني».

«لماذا تدعوه خطأ؟»

«لأنه ليس لي الحق بأن أطلب منك أي شيء».

«لا تنزعج انه كان قراري في أي حال».

«عرفت منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها أنه يجب أن أتعاشاك».

أجابت روث وهي تشعر بالغشيان:

«لقد عرفت ذلك».

أمسكها باتريك مرة أخرى من ذراعها قائلاً بصوت مخنوق:

«روث. انك لا تعرفين شيئاً».

«دعني أذهب. أرجوك».



«هل رأيت انك لاتعرفين كم أنا مشتاق اليك، ولا اريدك ان تذهبي ولكن...»  
«ولكن ماذا؟ انني لا افهمك»  
«لا اقدر أن أتزوجك»

ارتعدت روث لهذا الكلام. فكيف بالله يقول لها هذا وكل حركة منه تنطق بأنه يحبها. لماذا يحرم على نفسه الزواج من الفتاة التي تحبه ويحبها؟ فسألته:

«بحق الله يا باتريك ما هذا الهذيان؟ لماذا تعذب نفسك؟»  
«لأنني كما قلت لك في ويلتشاير، لا أريد ان ارتبط عاطفياً بأية فتاة. لا اريد أن أتزوج امرأة غريبة لاتستطيع أن تعيش معي في اميركا الجنوبية، ولذلك أمحاشي المغامرات العاطفية جداً»  
«أنت لثيم»

«أفضل لك ان تلغينني الآن على أن تندمي في المستقبل على علاقة فاشلة»  
لملمت روث حاجاتها وحملت معطفها وسارت نحو الباب عندما سمعته يقول لها:

«انني متأكد بأنك ستستقلين أول طائرة غداً الى الولايات المتحدة»  
«لا اعتقد ذلك، فأنت لم تكن السبب الرئيسي لبقائي في لندن، اذ لدي أسبابي الاخرى»

ثم صفقت الباب خلفها وذهبت. وشعرت بالخيبة عندما وجدت نفسها في السيارة ولم يركض باتريك خلفها.

حضرت جوليا يوم الجمعة لزيارة روث في لندن حيث كانت على وشك ان تخطب الى بيتر. كان لديها الكثير من الحديث لتشارك صديقتها فيه. وبعد ان حدثتها طويلاً لاحظت وجه روث الشاحب فسألته:

«هل هناك شيء؟ ان متظرك يدل على التعب وكأنك لم تنامي؟»  
حاولت جوليا ان تخفف عن روث لتخبرها ما الامر، فقالت لها:  
«لا تخفي عني شيئاً يا روث، فنحن صديقتان منذ أيام الطفولة ولقد هانني

منظرك الشاحب، هل هناك رجل في الموضوع؟»  
«انك واهمة يا جوليا. فليس في الأمر شيء»

«كلامك ينم على أن هناك شيئاً ما تخفينه عني، قولي من هو؟ هل أعرفه؟»  
كانت روث محرجة جداً أن تخبر صديقتها بما حدث حيث شعرت بالهانة منذ خروجها من شقة باتريك. ولكن جوليا أصرت على أن تعرف الحقيقة متذرة بحجة الصداقة القديمة. فقالت لها روث وهي تحاول اخفاء مشاعرها:

«نعم يا جوليا، هناك رجل. ولكن أرجو أن لا تخرجيني بأستلتك عن اسمه»  
«لماذا؟ لماذا تدعين أي انسان يسبب لك كل هذا الألم والقلق. لقد اعتقدت دوماً بأنك جديرة بمواجهة أي مشكلة وأي انسان»  
«ها أنت تكتشفين ضعفي الآن»

«روث، هل هذا الانسان هو باتريك؟»  
أجابتها روث بلهجة تشوبها المرارة لما حل بها من غضب عند لفظ هذا الاسم صانحة:

«باتريك، ما هذا الباتريك»  
«أه باروث لقد عرفته. انه باتريك اذن»  
«وافترضني انه باتريك»

«اريد ان أعرف. هل هو باتريك أم لا؟ اجيبيني»  
«نعم انه باتريك. وددت ان اخبرك من قبل ولكنني خشيت ان تقولي بأنك لفت انتباهي الى ذلك. أرجوك لاتلوميني»

«لن أفعل هذا، ولكن كيف حصل هذا؟ متى رأيته؟»  
«عدة مرات، منذ أن استأجر شقة في لندن واتصل بنا»  
«باتريك اتصل بك، ماذا قال؟»

«دعاني الى الغداء»  
«وهل ذهبت معه؟»  
«بالطبع ذهبت ولم لا؟»

«ولكنني ظننت أنه لا يعجبك من تصرفك معه يوم خرجنا سوياً في ولتشاير»  
«كان هناك سبب لهذا التصرف، أفضل أن لأشرح التفاصيل».

«أذن دعاك الى الغداء وماذا بعد؟»

«زارنا هنا في البيت».

«هذا ليس تصرف باتريك ابداً، انه لم يهتم بامرأة بهذه الطريقة مطلقاً».

«وكيف تعرفين، كنت طفلة قبل مغادرته انكلترا».

«كان عمري سبعة عشر عاماً، كنت أفهم بما فيه الكفاية لأعلم هذا الموضوع. لقد

كانت ابنة عم والدتي...»

«أعلم عنها».

«هل أخبرك باتريك بقصتها؟»

«نعم».

«لماذا؟»

«الأسباب واضحة. ليفهمي أنه لا ينوي الزواج من احد. ليس جميلاً منه أن يفعل هذا؟»

«ولكن لماذا جاء لزيارتكم؟»

«جاء ليدعوني الى العشاء، وأنا ادعيت بأنني على موعد سابق، ودعوته أن يتناول طعام العشاء معنا في اليوم التالي».

«وقد حضر بالطبع».

«نعم، واصبح صديقاً لوالدي. فلها الكثير من الصفات المشتركة».

«وهل رأيته بعد ذلك اليوم؟»

«ذهبت الى شقته يوم الثلاثاء مساء بعد سفر والدي».

«لا أصدقك»

«هذه هي الحقيقة. توقعت ان يتصل بي ليعرف اذا كنت قد سافرت مع والدي أم لا. ولكنه لم يفعل».

«ولم تذهبي الى الولايات المتحدة من أجله؟ لو فعلت ذلك لأنتك متعة الرحلة

ذكراه».

«هل تعتقدين أنه باستطاعتك نسيان بيتر لو سافرت؟»

«ولكن علاقتنا مختلفة».

«كيف؟»

«أنا وبيتر نحب بعضنا كثيراً».

«حسناً، واذا أردت أن تعرفني فانتى احب باتريك كثيراً».

«وكيف ذلك وانت لم تعرفيه الا منذ مدة قصيرة؟ افهم اذا قلت لي أنك معجبة به

وتسعين بصحبته ولكن ان تحببه فهذا يتطلب شعوراً أعمق من الصداقة».

«أعرف ذلك».

«هل تعين أنك عندما زرتيه في شقته...»

«لا، لا، تظني ذلك. لم يحصل اي شيء من هذا القبيل».

«فهمت، ولقد حذرتك منه».

«ألم تقولي أنك لن تلوميني؟»

«أه، روث، أقولها فقط متعاطفة معك لأنك أحببت شخصاً مثله. انه أكبر منك

وأكثر خبرة».

«أقمتي لو أنه يعرفني على حقيقتي. فأنا لا يمضي سنه أبداً».

«لماذا تقولين هذا؟»

«يا الهي يا جوليا، انه مسافر بعد خمسة اسابيع والله أعلم كيف سيصبح حالي

من بعده، انتي أحبه جداً».

وأجهشت روث بالبكاء. حاولت جوليا أن تخفف عنها قائلة:

«خففي عنك يا عزيزتي، فكل انسان يواجه المتاعب في حياته، وأنت قليلة الخبرة

بعد وأرجو أن تزودك هذه التجربة بالقوة والخبرة. وقد كنت تعاشرين أصدقاء من

نوعك. وانه لسوء حظك ان يكون باتريك مختلفاً عنهم. هل تعرفين شعوره

نحوك؟»

«يبدو أنتي اخطأت التخمين. لا أدري، فمن الممكن أنه معجب بمظهري الخارجي

فقط.

«هل لسك؟»

«لا، ولكنه طلب مني أن لا أسافر الى الولايات المتحدة.»

«هل هذه حقيقة؟»

«نعم، طلب مني ذلك يوم حضر للعشاء في بيتنا.»

فركت جوليا يديها بحيرة من أمر باتريك. فلم يفعل هذا ابداً من قبل وقالت:

«انه لم يتصرف هكذا أبداً.»

«أعلم ذلك، وهذا ماشجعتني على الذهاب الى شقته.»

«وماذا حصل؟ أسفة ياروث اذ أسألك كثيراً. ولكنني قلقة عليك وبودي أن أستطيع أن أفعل شيئاً هل سرّ عندما رأك؟»

«لا، لم يفرح. بل غضب جداً مما دعاني لتترك الشقة حالاً.»

«ولم تريبه منذئذ؟»

«لا.»

«انتي محتارة ما أفعل ما رأيك أن أطلب من والدتي أن تدعوكما في عطلة نهاية الاسبوع لزيارتنا.»

«لا، لا أنوي أن أراه ثانية.»

«ولكنك تعذبين نفسك هكذا.»

«لن أفعل، سأسافر ربما الى جنوب فرنسا فالطقس هناك جميل في هذا الوقت.»

«انها باردة.»

«ولكنها جميلة. جوليا دعك من هذا كله أخبريني عن نفسك. متى تتويان الزواج؟ وأين ستسكنان؟»

بدأت جوليا تحدثها عن نفسها. ثم حضرت السيدة لوسون تدعوها الى العشاء. وبعد العشاء تحدثتا عن ايامها الماضية واستمعنا الى الموسيقى.

وعندما أوت روث الى فراشها لم تستطع النوم بل كانت دموعها تنهمر بغزارة مبللة الوسادة.

## ٥ - حبة المنوم

غادرت جوليا لندن بعد الظهر بعد أن أمضت الصباح كله تتسوق مع روث.

لم يكن لدى روث أي رغبة في التسوق ذلك اليوم ولكنها أرادت أن تشارك صديقتها في انتقاء فستان جميل للقاء بيتر، ووجدنا الفستان في احد المحلات الصغيرة في شارع اكسفورد.

طلبت جوليا من روث قبل وداعها أن تعتنى بصحتها أكثر، وإذا كان بالإمكان أن ترى الطبيب الدكتور غرين فمن الجائز أن يعطيها شيئاً لتهدئة اعصابها. ولكن روث أجابتها:

«لا تقلقي فأنا بخير وسأعنتي بنفسى، لا تقلقي.»

قادت جوليا سيارتها مودعة روث وهي تتمنى لو بإمكانها مساعدتها. اتصل مايكل فريمان داعياً روث لتصحبه الى احدى الحفلات، ولم تكن هذه المرة الاولى التي يتصل بها منذ عودتها من عطلة نهاية الاسبوع التي أمضتها في ويلتشاير ولكن في كل مرة كانت تختلق الاعذار حتى تتملص من الخروج معه. أما اليوم فالسيدة لوسون ذهبت لزيارة أقاربها ولن تعود قبل مساء يوم الاحد. وأحست بوحدها وبفراغ البيت بعد سفر والدها. فقبلت دعوة مايك. وارتدت سروالاً أبيض ضيقاً وبلوزة من الكروشيه تكشف عن جمال صدرها. ونظر اليها مايكل لدى دخوله معجبا وقال:

«بدأت أشك في نفسى، وأظن أن هناك شخصاً آخر.»

«لا تكن سخيلاً مايك، دعنا نذهب الآن الى الحفلة. على فكرة أين ستقام هذه الحفلة؟»

«الحفلة في منزل صديقتي، يعملن كمرضات.»

كانت حفلة صاحبة ثلاثم من كان في عمرهم، وكان الطعام لذيذاً وكثيراً. والاضواء خافتة وأجساد الراقصين تتأيل مع صوت الموسيقى الصاخبة. وحوال الساعة الواحدة صباحاً، طلبت روث من مايك أن يوصلها الى البيت. احتج مايك بأن الوقت لا يزال مبكراً للعودة الى البيت والحفلة لا تزال في أوجها، ولكن روث أصرت على العودة. وعندما وصلا الى بيتها توقع أن تدعوه الى فنجان قهوة أو على الاقل أن تقبله شاكرة، ولما لم تفعل أحس بخيبة أمل كبيرة، ولكنها لم تأبه لذلك وترجلت من السيارة تاركة اياه مزيجراً غاضباً وقال:

«وهل لي أن أراك ثانية؟»

«بالطبع.»

ثم ودعته واتجهت نحو باب المنزل. حاولت روث ألا تفتح الباب أمام مايك لتلا يعرف أنها وحيدة في البيت، بل ضغطت على الجرس موهمة اياه أنها بانتظار احد من الداخل ليفتح لها حتى لاتعطيها الفرصة للعودة اذا شعر انها وحيدة، وبينما كانت تحاول اخراج المفتاح من حقيبتها لمحت شخصاً قادماً نحوها في الظلام. فشقت لهول المفاجأة غير مصدقة عينيهما. انه باتريك. فسألته باندهاش:

«ماذا تفعل هنا؟»

فأجابها باستهزاء:

«بالطبع لك أن تسألني، أين كنت؟»

ولولا شعورها بعزة النفس لانهارت امامه ولكنها تمالكت نفسها وقالت مرهيفة:

«ليس من حقل أن تعرف.»

«أعتقد أنه من حقني. وماذا تفعلين الآن؟»

«أبحث عن مفتاح البيت في حقيبتني، اذا كان يهملك أن تعرف... أه، لقد وجدته.»

وقبل أن تحاول اخفاء المفتاح عن باتريك اختطفه من يدها وفتح الباب ودخل الى البيت مضيئاً النور ثم سأها:

«ألا تودين الدخول أم أنك ستبقين في الخارج؟»

«ليس لك الحق بدخول بيتي قبل أن أذن لك أنا بالدخول.»

«لماذا؟ لانك وحدك؟ أسف لذلك ولكن لا أستطيع أن أتحدث معك في الخارج لأن درجة الحرارة تحت الصفر.»

لاحظت روث وجهه الشاحب ونظراته الزائغة ومنظره غير العادي ثم سألته:

«كيف عرفت أنني وحدي في البيت؟»

«بعد أن تورمت يداي من الطرق على بابكم، حان لي أن أدرك أنه مامن أحد في الداخل، فطرقاتي تعلق الشيطان.»

ثم تابع بلهجة لطف:

«والآن هل لنا أن نصدق الى الصالة؟»

أجابت روث بمجبرة:

«بالطبع اذا أردت ذلك.»

وأخذت تفكر بسبب وجود باتريك في منزلها، وهل انتظرها طويلاً في هذا الطقس البارد؟ وما الداعي لذلك؟

وما ان دخلا الصالة حتى خلعت روث الشال، ثم أدركت أنها تلبس البلوزة الكروشيه المفتوحة، وأحست بالحجل عندما لاحظت أن باتريك يجدي

فيها، ثم قال:

«هل لديك شيء ساخن للشرب.»

«بالطبع، سأعمل لك الشاي حالاً.»

«لا أريد أن أزعجك بعمل شيء لولا أنني أشعر بالبرد قليلاً.»

وأحضرت روث له الشاي وتناول منها الفنجان وسأها:

«لم تجيبي عن سؤالي بعد.»

«وأنت لم تجبني عن سؤال. ماذا تفعل هنا في مثل هذه الساعة؟»

«هل تصدقيني اذا قلت أنني كنت بانتظارك.»

«ولكن لماذا تنتظرنى؟»

«الا تعرفين؟»

«بالطبع لا. كيف لي أن أعرف.»

حاول باتريك التهرب من الاجابة ولكن روث أصرت على معرفة الجواب فقال لها:

«اتصلت بي جوليا حوال الساعة الثامنة مساء وكانت قلقة عليك.»  
«أه فهمت.»

وتابع باتريك قائلاً:

«أخبرتني جوليا، بأنها غادرتك اليوم بعد الظهر وتركتك متعبة، وأنت حزينة وعيناك متعبتان وكأنك لم تنامي لعدة أيام. ولا أفهم ما عنت جوليا بقولها الا اذا كانت تعني أنك منهكة من كثرة السهر في الحفلات حتى ساعات الصباح الباكر.»

«أؤكد لك انني بحالة صحية جيدة، وحالتي النفسية ممتازة، ولكنك لم تقل لي لماذا أنت هنا في هذه الساعة من الليل، مادمت قلت أن جوليا اتصلت بك في الساعة الثامنة مساء.»

«هل تعنين أنه وجب عليّ أن أتى في وقت أبكر، بالفعل أتيت في الساعة الثامنة والنصف ولم يفتح لي أحد الباب، وحتماً ساورتنى الظنون السيئة بعد الذي أخبرتني به جوليا. فكرت أن أخلع الباب متوقفاً روية زجاجات الدواء الفارغة ملقاة على الارض، ولكنني تسلفت أنابيب المجاري ودخلت احدى الغرف، وأظن أنها غرفتك ولم أجد سوى زجاجات العطور وبعض الملابس الملقاة على السرير.»  
«ألم يرك أحد؟»

«لحسن الحظ لم يرنى أحد. يجب أن تضعوا انذاراً ضد السرقة حيث أنه من السهل الدخول الى بيتكم بدون أن يشعر بذلك أحد. في أي حال لم أجد أحداً في

البيت فعدت الى شقتي ولكني لم أستطع الراحة. فاتصلت بك ثانية ولكن مامن مجيب، فنغد صبري وقدمت سيارتي مرة ثانية الى هنا. كان هذا قبل ساعة تقريباً، واذا بك قادمة الآن صحيحة معافاة سعيدة تصطحبين شاباً ايضاً. ولماذا لم يدخل؟ ألأنك لمحتني في الظلام؟»

«يا الهى لم أرك أبداً، ولذلك فوجئت عندما رأيتك قادماً.»

«أين كنت؟»

ترددت روث بالاجابة ثم قالت:

«ذهبت الى حفلة.»

«أين؟»

«في بيت أصدقاء مايك.»

وقال لها بلهجة ساخرة:

«وهل مايك هو الذي أوصلك الى البيت؟»

«نعم، ولماذا تشعرني وكأنني ارتكبت خطأ؟ أليس من حقى أن أذهب الى حفلة ما؟ لم أدر أن جوليا اتصلت بك وأنت شعرت بمسؤولية الأخ تجاهي.»

«عليك اللعنة! ان الغيرة تكاد تأكل قلبي. لا أعتقد أن هذا شعور أخوي أبداً، انه شيء مدمر.»

«لا أفهم ما تعنى. والافضل لك أن تذهب الى بيتك.»

«لماذا تطلين منى هذا بينما تتوقين لبقائي هنا، أليس هذا صحيحاً يا روث؟ ألم تفهمي بعد... كم أنا راغب فيك، فمنذ تركتك آخر مرة وأنا لا أستطيع النوم حتى ولا الاكل. كنت أمرّ يوماً أمام بيتك ولكن كبريائي منعني من طرق بابك.»

«ولماذا تقول لي هذا؟»

«لأنها الحقيقة.»

وبدا عليه الاضطراب وتابع قائلاً:

«وبما أنك معتادة على علاقات عابرة مع الشبان، لم لا تتمتع بصحبة بعضنا الى أن أسافر؟»

وأحست روث بالخطر والخوف، وسألته فيما لو رغب بفتحان آخر من الشاي.  
ولما وافق ذهبت لتحضره مضيئة الى الفتحان حبة منوم وعادت لتقدمه له.  
ولما حاول أن يقترب منها معانقاً اياها حاولت أن تفكر بمخرج من ورطتها  
وهي وحيدة في المنزل، ولاحظت يديه المتسختين من تسلق الانابيب فقالت:  
«لم لا تصعد الى الحمام فهو بقرب غرفتي وتغتسل، وسألني بك حالا».  
فنظر اليها بامعان وراقت له الفكرة وقال:  
«أرجو ألا تهربي مني وأنا لن أخيب ظنك أبداً».

وبعد أن انتظرت قليلاً في الصالة وبعد ان توقف صوت الماء المتدفق في  
الحمام، بدأت بصعود درجات السلم بحذر وهي تحاول أن تفكر كيف يمكن لها  
اقفال باب غرفتها، فهل يمكنها ياترى أن تتسلل الى الحمام وتقفل الباب أولاً ثم  
تعود لتقفل باب غرفتها أم كيف تتصرف... هل تهرب من المنزل... ولكن مامن  
انسانة عاقلة تقدم على مثل هذا في مثل هذا الوقت من الليل. وكانت قد اقتربت  
من غرفتها ولما لم تسمع أي حركة حاولت أن تنظر من شق المفتاح فأتت باتريك  
مستلقياً على السرير بلا حراك فتسللت داخل الغرفة مقتربة منه على رؤوس  
أصابعها لتتأكد من أنه غارق في سبات عميق. وعندها شعرت بالارتياح  
وتنفست الصعداء وأخذت ثوب نومها وانسلت خارجة من الغرفة واتجهت الى  
غرفة أبيها. وبعد أن قضت حوال ساعتين من الزمن تحديق في سقف الغرفة  
مفكرة بأسباب تهجمه عليها بهذه الطريقة استسلمت للنوم منهكة من التعب.  
استيقظت روث في الساعة الثامنة صباحاً وقررت أن تذهب الى المطبخ  
لتحضر لنفسها فنجاناً من القهوة قبل أن يصحو باتريك، ووضعت الابريق  
على النار وبدأت تتصفح جرائد الصباح ريشاً يغلي الماء. وبينما كانت تصب  
القهوة أحست بأحد يكسك كنفها من الخلف.

جفلت روث وسكبت الماء على طاولة المطبخ والارض. أسرع باتريك  
بحمل قطعة من القماش وبدأ بتجفيف الطاولة. وما هي الا لحظات حتى عاد  
كل شيء على مايرام.

وسألها باتريك:  
«هل أنت بخير؟»  
«نعم شكراً على اهتمامك كان ما حصل غباء مني».  
لم يجيبها باتريك.  
وسألته:

«هل ترغب بفتحان من الشاي؟»  
«نعم اذا تكرمت».

بدا الارهاق على باتريك وقد أمسك رأسه بين يديه وقال:  
«هل لديك بعض الاسيرين، فأنا أشعر بصداق عنيف؟»

«سأبحث لك عنها فأنا لا أعرف أين تضعها السيدة لوسون».

وجدت روث بعض الاسيرين في خزانة المطبخ وأعطته اياها. وسألته:  
«هل ترغب بتناول الشاي هنا أم في الصالة؟»  
«أفضل هنا فالمطبخ دافئ».

جلست روث الى المائدة تحتسي القهوة يبرود بينما بدأ باتريك عصبي  
المزاج قلقاً وأخذ يزرع المطبخ جيئة وذهاباً. ثم نفذ صبره وصاح بها قائلاً:  
«أرجو أن تعبري عن مشاعرك وكفالك خبثاً».  
«لا أفهم ما تعني».

«لا تفهمين... عجيب، هل أنت معتادة على مثل هذه التجارب حتى أنه لا يهملك؟»  
«سيد باتريك، أرجوك أن تضبط نفسك وتنتهي الشاي وتخرج من هنا قبل أن  
تعود السيدة لوسون وتجذك، فهذا لا يعجبني».

«حسنًا سوف أذهب الآن، ومع أنك لم تتوقعي مني أن أعتذر على ما بدر مني وما  
حصل بيننا ليلة أمس ولكنني أسف جداً لما حصل».  
«لا داعي للاعتذار».

وفجأة أدركت روث مصدر قلقه، لقد قضى ليلة أمس هنا في بيتها ووجدتها  
هذا الصباح في المطبخ وهي لا تزال في ملابس النوم، فلا بد أنه حسب أنها نامت

معه ليلة أمس. فبعد أن تناول الحبة التي وضعتها روث له كان متعباً للغاية ولم يذكر ماذا حصل بالضبط ولذلك فهو قلق ويعتذر لها.

أرادت روث أن تخبره الحقيقة ولكن هناك مامعتها من ذلك وقررت أن تدعه لاهامه وتعذيب ضميره. وتركته وصعدت الى الصالة، وفتحت النافذة المطلة على الشارع وبدأت تراقب السيارات والناس في غدوهم ورواحهم واذ بها تسمع خطوات خلفها. واستدارت لتجد باتريك قادماً ليأخذ معطفه حيث تركه ليلة أمس، وبدا عليه الحزن والصمت، فبادرته روث قائلة:

«هل لي أن أراك ثانية؟»

«الرأي لك.»

«ماذا تعني بذلك؟»

«أعني انه لا يمكنني أن أفعل شيئاً لتغيير الوضع. وكل ما أستطيع قوله أنني أتمنى لو لم يحصل شيء.»

«هل تعني أنك تمنى لو أنك لم تقابلني أبداً؟»

«انت تعرفين حق المعرفة أنني لا أعنى هذا أبداً. يا الهي كم أنت جذابة وجيلة ولكن...»

«ولكنك لا ترغب في أن ترتبط عاطفياً بأحد.»

«أتمنى لو كان هذا بإمكانني ولكن فنزويلا ليست بلداً مناسباً لفتاة اوروبية. وفي أي حال لا أستطيع الزواج منك. فأنت لست فتاة عادية. أنت ابنة المليونير جوزيف فاريل. ولن أطمع يوماً بالزواج منك، فليس بإمكانني تلبية رغبات والدك.»

«كيف تعرف ما هي رغبات والدي؟»

«روث، أرجو أن تكوني عاقلة. انك تعلمين تمام العلم بأن والدك ليس مليونيراً فقط ولكنه يتوقع ممن سيتقدم للزواج من ابنته أن يكون مليونيراً. عشت حياتك مرفهة تحصلين على ماتمتين ويخطر بذهنك. وامكانياتي لن تساعدني على تنفيذ وتلبية حاجاتك وليس باستطاعتي تأمين الحياة التي اعتدت عليها.»

«يا الهي كم يسهل عليك أن تفعل ماتريد ثم تذهب وكأن شيئاً لم يكن.»

«أرجو أن تفهميني، فهذا ليس من طبعي. ولقد اعتذرت لك.»

«ما أسهل الاعتذار، تفعل ماتشا وتقول أسف؟»

«أرجوك، كفاك بالله عليك كفي.»

«غدا ستسافر الى مكان عملك وتنسى.»

«روث أرجوك، ماذا تريد مني. هل تريدني أن أتقدم للزواج منك؟ ماذا سيقول والدك؟»

«لماذا تضع والدي حجتك؟ ولماذا تعتقد بأنني أريدك أن تتقدم لطلب يدي؟ وكما ذكرت بنفسك، ماذا لديك لتقدمه لي؟»

صاح باتريك وقد نفذت قوة احتماله قائلاً:

«ياهي ياروث لماذا لاتكونين صادقة معي ومع نفسك؟ أنت لاترغبين بالزواج مني فأنا مجرد كيميائي في شركة تعمل في مناخ لا يحتمله أقوى الرجال. عدا عن أنني أكبر سناً منك، وليس لدي المال، وبيتي في بورتوريكو لا يحتمل النظرة الثانية ممن هم في مستواك. والحياة هناك جافة وخالية من أية تسليية على عكس الحياة التي اعتدت عليها هنا في لندن. انها حياة الجحيم ولكنها حياتي.»

نظر اليها باتريك بأسف وعيناه تقطران بالاسى وقال:

«حاولي أن تفهمي ما أردت أن أقوله لك جيداً.»

«أرجوك أن تذهب الان.»

## ٦ - كذبة غير بيضاء

سافرت روث بعد اسبوع الى نيويورك لتلحق بوالدها. بعد أن ينست من عودة باتريك اليها حيث قال لها أنه لن يتصل بها ولكنها اذا أرادته فعليها أن تتصل به، ولكن لماذا تتصل به.

قابلها والدها في المطار وأخذها الى الفندق الذي يقيم فيه. كان فرحاً بلقائها ولكنه ادرك أن هناك سبباً ما لحضورها اليه. كان من طبعه ألا يتدخل في شؤونها أبداً. ولذلك لم يلع عليها باستلته ليعرف ما الذي أتى بها الى نيويورك. ولكنه كان متأكداً من انها ستخبره بنفسها عندما يحين الوقت المناسب لذلك. أما روث فلم تقل أكثر من كونها أحست بالوحشة واشتقت لرؤيته.

سكنت روث مع والدها في بيت جميل مريح قرب شركة هاملتون. كانت تضي أوقاتها في التسوق والتجول حول المدينة لمشاهدة روائعها، أو في زيارة أصدقاء والدها والمسرح. وبالرغم من انها أمضت وقتاً طيباً في بداية رحلتها لكنها بدأت تشعر بالملل وبدأ القلق يساورها، لو ان باتريك قد صادف فتاة اخرى واتخذها صديقة بينما هي غائبة.

وفي احدى الليالي دعاها والدها الى العشاء، وذهبت الى غرفته حيث كان يعقد ربطته عنقه، وأخذت تساعد في ذلك ثم قالت:

«هل لدينا وقت لتحدث قبل أن نخرج؟»

أجابها والدها:

«بالطبع لدينا وقت، حتى لو لم يكن لدينا وقت سأجده لك، ماذا تريد من قوله؟»

هل ستقولين لي لماذا التحقت بي هنا؟»

انتهت روث من مساعدة والدها في عقد ربطته ونظرت اليه بدهشة:

«اذن انت تعرف شيئاً ما؟»

ابتسم والدها قائلاً:

«هناك سبب لكل شيء. هل المسألة تتعلق بذلك الشاب هاردي؟»

حملت روث به وقالت:

«كيف تخمنت ذلك؟»

«بانيتي العزيزة، هل تعتقدين أن ثلاثين عاماً من العمل غير كافية لتعليمي شيئاً عن طبيعة الناس البشرية. وكونك ابنتي فبالأكيد استطيع قراءة أفكارك أكثر من الآخرين.»

«ماذا تقول عنه؟»

«هاردي؟ أعجبني، فله عقل يقظ متفتح يعرف ماذا يريد وماذا يفعل. وأنا أحب صنف الناجحين أمثاله.»

«ولكنه لا يملك المال.»

«وهل هذا مهم؟»

«من الممكن، ولكنني أحبه.»

خيم الصمت لبضع دقائق. ثم التفت والدها أنفاسه وقال:

«هل أفهم، انك تودين الزواج منه؟ أليس كذلك؟»

«لا، ليس تماماً.»

عبس والدها وقال مستفسراً:

«ما المشكلة اذن هل هو متزوج؟»

«لا، لا انه غير متزوج بعد.»

اجابها والدها وقد نفذ صبره:

«اذن ما هي المشكلة؟»

«انه لا يرغب بالزواج مني.»



«ماذا قلت، لا يرغب بالزواج منك. لماذا؟»

«يقول انه غير مستعد لمرافقة زوجة بيضاء الى فنزويلا حيث المناخ لا يطاق. وفي اي حال انه يفكر بأنني فتاة مدللة لا يستطيع أن يؤمن لي مستوى المعيشة الذي تعودته.»

«هذا جائز.»

«لا، هذا غير صحيح، فأنا لست مصنوعة من الزبدة لأذوب في الحرارة، ولست جاهلة لأقارن الحياة في فنزويلا بمستوى الحياة في انكلترا.»

ونفت والدها غليونه وقال:

«لا بد أن هذه هي حكمة العمر.»

«بابا، انني احبه. لم أشعر بمثل هذا الشعور من قبل. وأنا مستعدة أن أسكن حتى في الغابات الاستوائية اذا اضطررنا لذلك ما دمت معه.»

«وماذا عن مشاعره نحوك؟ بغض النظر عن رفضه الزواج بك؟»

«ماذا تعني؟»

«أعني أنه لم يقل الحقيقة. ربما يتوقع أن أعرض عليه مشروع عمل ليعود الى انكلترا.»

أجابت روث بغضب:

«بابا، باتريك ليس من هذا النوع.»

«كيف؟ ولم تحببي على سؤالي بعد؟»

«لا أستطيع الاجابة، لا أدري.»

«ببساطة، هل يحبك أم لا؟»

«انه معجب بي لاشك.»

وأجابها والدها متتهداً:

«هه، هل هذا كل شيء، انه لشيء عظيم.»

«أه، بابا.»

ولم تحتفل روث ان تحتفظ لنفسها بما حصل يوم حضر باتريك اليها في

البيت ونام هناك. وأخبرته كيف كان رد فعله في الصباح. وماذا قال لها قبل أن يترك البيت. وعندما انتهت روث من كلامها. خيم الصمت عليها حتى قطعة صوت عود الكبريت ليشعل والدها غليونه وبينما ظنت أنه غاضب أجابها بهدوء:

«حسناً، روث، هناك طريقتان لحل هذه المشكلة.»

هزت روث رأسها موافقة لتصغي اليه يشرح حله ولكنه استمر يدخن غليونه بصمت. ثم ههمت روث:

«نعم انني مصغية اليك. ماذا بإمكانني أن أفعل؟»

«أما ان تنسيه نهائياً وكأنه لم يمر في حياتك، أو أن تقنعيه بالزواج.»

«هل سترضى عن زواجي منه.»

«أوافق بناء على شروط.»

«ما هي هذه الشروط؟»

«ان يسمح لي بأن أقدم مشروع أبحاث في أي بلد يختاره هو مقابل أن يخلي سبيلك.»

«بابا، كيف تطلب منه أن يخلي سبيلي وهو يرفض الزواج بي.»

«دعيني أكون صريحاً معك يابنتي. أعجبنى باتريك جداً ولولا سفري الى الولايات المتحدة لاجتمعت معه مرة اخرى. ولا تنسى أن عملي ممتاز، ويروق لي

أن امؤل مشروع أبحاث من هذا النوع بكل سرور.»

«ولكن هذا ابتزاز لعواطفه.»

«إنها حيلة فقط لمعرفة اذا كان يحبك أم لا.»

وبعد يومين عاد جوزيف الى لندن وترك روث في نيويورك. لقد كانت في دوامة من التفكير، لم تستطع ان تتوصل الى حل لمدة اربعة أيام حتى رجع والدها الى نيويورك. استقبلته روث في المطار وعادا سوياً الى المنزل. كانت

روث متشوقة جداً لتعرف ماذا حصل مع والدها وباتريك فسألته:

«ماذا كان رده؟»

«لقد رفض»

ابتسمت روث برضى وقد لاح لها قيس من الامل وسألت والدها ماذا قال له:

«قال لي أنه جدير بتطوير عمله وتمويل مشاريعه دون الاعتماد على أحد. وقد أنكر رغبته في الزواج منك وسألني من أين جاءت لي هذه الفكرة. وقال أيضاً أنه سيعود الى فنزويلا خلال اسبوعين ومن الجائز ألا يراك أبداً.»

ذهب الامل وانقطع الرجاء لدى روث وهي تستمع الى والدها يحدثها عما قاله باتريك. ثم سألته وقد غاب صوتها من خيبة الأمل:

«هل هناك شيء آخر تقوله لي؟»

«أعتقد أن هذه ليست الحقيقة.»

«لماذا تعتقد هذا وما هي الحقيقة؟»

«ان الكلام لا يدل أحياناً على ما في القلب من مشاعره.»

وارتجفت شفتاها متسائلة:

«ماذا تعني؟»

«أحياناً يقول الانسان كلاماً ولا يعنيه. فمنظره لا يدل على ما صرّح به. فقد ظهر لي أنه حزين كثيب وأثار التعب بادية حول عينيه من كثرة السهر. وقد شحبت لونه لقلة الطعام. يبدو لي أنه يحبك فعلاً.»

«يا الهي!»

تابع والدها حديثه:

«هذا رأيي فقط عندما تحدثت اليه كان منصتاً لي بشغف وعندما عرضت عليه المشروع رفضه بشدة بدون تفكير في النتائج. مما يبرهن لي أنه مهتم بك كثيراً. فلو لم يهتم فلماذا يضيع مثل هذه الفرصة التي ربما لن تتاح له مرة اخرى؟»

«قلت لك ياوالدي ان باتريك رجل شريف.»

«أعتقد أن هذا صحيح.»

«وما العمل الآن؟ هل أخبرتني أنتي لم أتم معه؟»

«لا، لم أخبره. لماذا تريدني ان أخبره؟»

«هل قلت أنه يبدو وكأنه لا ينام الليل؟»

«انه حتى يرزق اذا كان هذا يهملك. ولن يموت جناً بالرغم من آلام الفراق والبعاد. بابنتي العزيزة، لماذا لم تختاري واحداً من عشرات الرجال الذين يطمنون أن تتاح لهم فرصة مصاهرتنا. لماذا لم تختاري سوى هذا الانسان الذي يرفض الزواج منك؟»

«صدقتني ياوالدي أنتي سألت نفسي هذا السؤال مئات المرات، حتى تمنيت لو لم أذهب الى ويلتساير ذاك الاسبوع عندما قابلته.»

ولكن الشوق الذي ظهر في عينها يروي قصة اخرى.

انهمك والد روث ببعض الاعمال والمقابلات التي تراكمت اثناء مدة سفره الى لندن وفي المساء وبعد ان تناولوا العشاء سوية قالت له روث:

«أفكر بالعودة الى لندن غداً.»

«لماذا؟»

«بالطبع لرؤية باتريك.»

«توقعت هذا. ولكن ماذا لو رفض ان يراك؟»

«هل تعتقد انه يرفض؟»

«لا، لا أعتقد هذا، ولكنني أفكر لماذا لا تحاولين نسيانه، فهو جاد في اعتقاده بأنه من الجنون ان يأخذ زوجته الى فنزويلا وأنا أميل الى موافقته على ذلك»

«اذا استطعت أن أقنعه بالزواج، لن تقف في طريقي أليس كذلك؟»

«لا يمكن أن أفعل هذا، ومع ذلك لا أكاد أرى أي أمل في اقناعه.»

نهضت روث ومشت نحو النافذة محاولة اخفاء ما اعتراها من مشاعر:

«لا أدري، لا بد أن هناك طريقة وسأجدها»

نفض والدها غليونه وقال:

«حسناً، مهما كانت النتيجة، يجب ان تخبريني ماذا يحصل، فأنا أصر على حضور عرس ابنتي الوحيدة.»

«حسناً، والآن هل لديك مانع اذا اتصلت بالمطار لأسألم اذا كان هناك مقعد على الطائرة المسافرة الى لندن؟»

هبطت الطائرة قبيل المساء في مطار هيثرو في لندن. فاستقلت روث سيارة تاكسي الى البيت حيث استقبلتها السيدة لوسون وكانت سعيدة جداً لعودتها حتى انها أصرت على روث لتعد لها وجبة العشاء ولم تقتنع عندما اخبرتها روث بأنها تناولت بعض الطعام في الطائرة.

وفي المساء اتصلت بشقة باتريك. اقتنعت بفكرة الامس حتى ملأت رأسها وحواسها ولم تفكر روث بكيفية تنفيذها بل كان كل همها تنفيذها بأقصى سرعة قبل ان تغير رأيها. أجاب باتريك على الهاتف وعندما سمعت صوته، غاب صوتها ولم تجد الكلمات التي ستقولها له فحيته:

«هـ .. هالو. كيف حالك؟»

«روث؟ هل أنت روث؟»

«نعم، هذه أنا، هل سرك سماع صوتي؟»

«اعتقدت انك في امريكا. لأن والدك...»

«بالفعل كنت في امريكا. لقد عدت لتوي من هناك.»

«هل هذا صحيح؟»

«هل أنت مشغول؟»

«مشغول؟ لا أعتقد ذلك ولكنني كنت على وشك أن اعد بعض العجة.»

«هل ستدعوني للعشاء اذن؟»

صمت قليلا ثم سألتها:

«لماذا اتصلت بي باروث؟ فكرت بعد أن تحدثت مع والدك...»

«مضت ثلاثة أسابيع منذ أن رأيتك آخر مرة.»

«أعرف ذلك. فلم يبق لدي سوى اسبوعين وأسافر.»

«أعتقد أن وقتك محدود. لذلك أرغب في رؤيتك.»

كانت روث عازمة بشدة على مانوته.

«هل هناك فائدة من هذا اللقاء، اذ أننا في كل لقاء نسيء لبعضنا؟»

أجابت روث بعزم وتصميم:

«يجب أن أراك يا باتريك.»

«لماذا؟»

«لا أستطيع ان أقول لك على الهاتف.»

صمت مرة اخرى حتى ان روث فكرت انه أعاد الساعة مكانها. ولكنه نطق أخيراً:

«حسناً سأتي اليك.»

«أفضل أن أتي أنا اليك.»

«لا.»

تملكت روث الغيرة، واخذت تجرحها كالسكين فقالت له:

«هل هناك أحد معك؟»

«بالطبع لا يوجد أحد.»

«حسناً، فأنا بانتظارك اذن. اترك العجة التي عملتها وسأطلب من السيدة

لوسون ان تحضر لنا بعض الشطائر.»

«شكراً لا أريد أن أكل.»

سمعت روث صوت الساعة تعاد الى مكانها بسرعة، فوضعت الساعة

الهاتف أيضاً ثم نهضت ونظرت الى نفسها. لازالت ترتدي طقم المجلد البيج الذي

كانت ترتديه في السفر. صعدت الدرج لتخلع السترة وترتدي كنزة من الصوف ثم

تمشط شعرها وتصلح هندامها وماكياجها.

عندما وصل باتريك أدخلته وأعلمت السيدة لوسون بوجوده. ثم بدأت

تستشف من نظراته لتري اذا كان سعيداً بلقائها.

كان والدها على حق عندما وصفه بالقلق عديم النوم والمهدوء. ولكن هذا لم

يقلل من وسامته وجاذبيته. كان شعره مصففاً بترتيب، أما لونه فقد شحب قليلا

من برودة طقس هذا البلد. جلسا في الصالة الصغيرة بصمت يواجه أحدهما الآخر.

لم تستطع روث أن تقرأ ما تخبئه العينان الرماديتان العميقتان. وبحركة تتم عن عصبية وقلق أومأت إليه بأن يلحقها إلى الصلاة العليا، كما أحست أنها تقاوم لتستجمع شجاعته.

في الصلاة سألته روث:

«هل ترغب في خلع معطفك؟»

«هل سيطول بقائي؟ هل هناك ضرورة لذلك؟ لماذا طلبت حضوري؟ عندما أعلمني والدك بأنك سافرت أكدت لنفسني أنني لن أراك ثانية قبل سفري من انكلترا. وقد هيات نفسي لهذا. لماذا أردت رؤيتي؟»

«أجلس أولاً وبعد أن تتناول شيئاً سأخبرك. ماذا تريد أن تشرب؟»

تعجبت روث كيف أنها كانت تتكلم بكل هدوء. ثم سمعته يقول:

«لا أرغب في شرب أي شيء». وأرجوك يا روث أن تخبريني لماذا طلبت مني المجيء إلى هنا. فأنتي غير مستعد للجلوس لتبادل أحاديث المجاملة. فلا طاقة لي عليها. أرجو أن تعجلي بما ستقولينه لي ودعيني أذهب. ولكنني أحذرك إذا كان الموضوع يتعلق بما قاله لي والدك...»

«والذي لا يعلم بما سأقوله لك.»

«لا يعلم عن ماذا. قولي؟»

بللت روث شفيتها ثم قالت بتردد:

«أنا... أنا حامل؟»

ومضت دقيقة من الصمت الرهيب لم ينس أحدهما بعدها بنت شفة.

ذهل باتريك للخبر وكأنه لم يصدق ما سمع أذناه. ثم أخذ يتأملها وكأنه يبحث على علامة تدل على ما قالت فسألها:

«هل أنت متأكدة من ذلك؟»

«بالطبع. انني متأكدة ولو أنني غير متأكدة لما أعلمتك بذلك»

«ولكن، هكذا بسرعة.»

«لقد عملت الفحوصات اللازمة وكانت النتيجة أنني حامل. هل ترغب في رؤية أوراق الفحص.»

غامرت روث في سؤالها هذا حتى أنها أحست بقلبهما يخفق من شدة الخوف.

ماذا لو أجاب بلايجاب، ولكن باتريك قال:

«يا الهي، ما هذا الخير، لا، لا أريد أن أرى الأوراق!»

سألته روث:

«هل أنت غاضب؟»

«غاضب؟ كيف لي أن أكون غاضباً. ولكن لا أدري معنى مشاعري الآن. يا

الهي اليك ألتجىء.»

«هل احضر لك شيئاً تشربه؟»

«نعم، أريد شيئاً بارداً يرطب جوفي.»

تهالك جالساً على اقرب كرسي. وكان الكرسي من النوع الهزاز فأخذ يهزه إلى

الامام تارة ثم إلى الخلف وهو لا يزال مذهولاً من هول المفاجأة ويصيح:

«يا الهي، ما هذه المصيبة؟»

أحضرت له روث كأساً من عصير العنب المثلج وتاولته إياها. فأمسك

بيدها يعتصرها وسألها:

«هل أنت متأكدة أنني والد ذلك الطفل؟»

سحبت روث يدها من قبضته وأجابته بغضب:

«ياله من سؤال قذراً!»

«لماذا غضبت؟ أليس هذا ما يحدث في لندن؟»

«ربما هذا صحيح، ولكن لا يحصل معي فأنا لا مزح مع أحد!»

راق له جوابها. وأخذ ينظر إليها متفحصاً وجهها ثم قال بخبث:

«حسناً، أنا أعتذر لسؤالي!»

جلست روث مسندة ظهرها. وقد شعرت بالاستياء من سؤاله. وفكرت لو

أنها كانت في الحقيقة حامل وكان هذا رد فعله نحوها فيماذا كانت تفعل عندئذ؟ ثم

أدارت وجهها له وقالت:

«هل عرفت الآن لماذا سألتك المجهى الى هنا؟»

أكمل باتريك كأس العصير ووضع على الطاولة جانياً ثم قال:

«أعتقد أنك قلت بأن والدك لا يعلم بهذا الموضوع؟»

«بالتأكيد، انه لا يعلم.»

«اذن لماذا حضر هنا يعرض على صفقة سخيفة لأتركك وشأنك.»

«لأننى أخبرته بأننى أرغب في الزواج منك.»

صاح باتريك مستفسراً:

«ماذا قلت له؟ ولماذا؟»

«أخبرته بأننى أحبك.»

حاول باتريك أن يستوعب ما قالته روث بهدوء ثم سأها:

«وماذا سيفعل لو علم أنك حامل؟»

«لا أنوي اعلامه بهذا.»

«لا، لا يمكنك اخفاء الامر عنه.»

«لن أخبره الا اذا كنت مستعداً أن... أن...»

«أن اصلح غلظتى، هل هذا ما تقصدين؟ بالطبع هذا ابتزاز بطريقة لطيفة.»

استشاطت روث غضباً وقالت له بأعلى صوتها:

«لا، أنا لا أبتزك، كيف تكلمنى بهذا البرود؟»

وفجأة أحس باتريك كم كان قاسياً وشعر بالذنب لمعاملته لها، فوقف واتجه

نحوها وأخذ يعتذر:

«أرجو ألا تظنى بى سوء، هدنى من روعك، لم أقصد اغضابك. الخبر المفاجىء

الرهيب أفقدنى صوابى، ولم أعرف ماذا أقول. أرجو أن تمنحنى الفرصة لأعتاد

على هذه المفاجأة. يا ألهى انك تحملين طفلى، أرجو المعذرة مرة اخرى لزجك في هذا

الموقف الصعب ومن الأفضل أن تخبرى والدك.»

«لا، لا أستطيع أن أخبره.»

فأجابها باتريك بحزم:

«أنا أريدك ان تخبريه. فستكونين وحدك هنا عندما يولد الطفل. وأود منك أن

تخبرى والدك ليكون بجانبك ريشا أعود...»

«ماذا تعنى؟»

«روث، أرجو أن تصفى الى. مهما كانت علاقتنا التي لم نحددها بعد. لا أستطيع

ان أعيش عالة على والدك...»

«لا أحد يطلب منك...»

«أرجو أن تفهمينى. العرض الذي قدمه لى والدك لاهمنى. وهذا الموقف لن يغير

رأىي لأعود وأعمل في انكلترا. عملى في فنزويلا وأنا أنوي العودة الى عملى

هناك.»

«انى أعلم هذا و...»

«أرجو أن تسمعينى، أعلم أنك حامل. وأنا مستعد أن أتحمّل كل المسؤولية

حيالك. وسوف أرتب كل الترتيبات اللازمة لزواجنا، اذا كان هذا ما تريدين.

ولكننى سأعود وحدى الى فنزويلا. هل هذا مفهوم؟»

«لا، اذا تزوجتك فسأعيش حيشا تعيش أنت.»

«في فنزويلا؟ أرجو ان تفهمى شيئاً آخر كونك زوجتى يختلف تماماً عن كونك

ابنة السيد جوزيف فاريل المدللة. وأن تكونى زوجتى في برتوريكو... في

الحقيقة شيء غير ممكن. أما وأن تلدى هناك فالمصيبة أعظم. أرجو يا روث

حاولى أن تفهمى.»

«وماذا على أن أفعل؟ أن أتزوجك وأبقى في انكلترا؟»

«نعم.»

«وأن اراك مرة كل خمس سنوات؟»

«بالطبع لا. سأراك كل ستة أشهر اعتدت على أخذ اجازة كل ستة أشهر أقضيها

بالتجول في انحاء امريكا الجنوبية. أما في هذه الظروف فسأعود الى هنا.»

شعرت روث بخيبة الامل وكان سها أصابها فقالت:

«شيء جميل، لا أقبل هذه الطريقة، لن تستطيع اجباري على البقاء هنا».

نقد صبر باتريك وهو يحاول اقتناعها بوجهة نظره:

«روث، أرجو أن تكوني عاقلة؟ انك امرأة لم تعتادي العمل في حياتك. والحياة في امريكا الجنوبية صعبة وقاسية لأية امرأة، فما بالك بفتاة مثلك ستكون بالنسبة اليك المحيم بعينه».

يبدو أنه من الصعب أن تريح مع باتريك الا اذا...

«اذا لم تأخذني معك الى فنزويلا فلن أتزوجك».

«لست جادة، أليس كذلك؟»

«بل جادة كل الجدة».

وأحست بأنها تملك أوراقاً رابحة اذا ما من رجل شهيم يرضى ان يولد له ابن غير شرعي. وأحست بأن باتريك كان قلقاً:

«هل تعتقدين أن والدك سيوافقك على ذلك؟»

«والذي سيساندي».

وقنت روث ألا يعلم والدها بالامر حالياً، لأنه لا يوافق على سفرها الى فنزويلا. ولكن باتريك لا يعلم بهذا ولذلك عندما أصرت روث على رأيها شعر بالضيق وقال لها غاضباً:

«تعودت أن تحصل على كل ماتريدين».

«ليست هذه الحالة بالضرورة».

«هل تعتقدين أن والدك يوافق على سفرك الى فنزويلا اذا عرف بأنك حامل؟»

«لا، ولهذا لا أود أن أعلمه عن الحمل».

«سأعلمه أنا».

«اذا أخبرته فلن أتزوجك».

شعر باتريك بالعجز أمام تصميم روث فقال باستسلام:

«حسناً، لن أحاول اقتناعك بالبقاء في لندن ولكنني لست ملوماً على ما ستلاقيه هناك من العذاب الا ما يمليه علي ضميري».

صاحت روث بفرح:

«هل تعني ان باستطاعتي السفر معك الى فنزويلا؟»

أحنى باتريك رأسه مفكراً للحظة ثم قال:

«ربما ليس معي بالضبط فهناك ترتيبات يجب علي أن أنهيها قبل سفرك. كالتفويض ضد الامراض وغيرها، وربما هذه الاجراءات تستغرق اسبوعين على الاقل. وبالطبع سوف تكون مراسيم العرس هي محط اهتمامنا الأول».

«بالطبع انني أود ان يتم الزواج في الكنيسة».

«ولكن الزواج في الكنيسة يحتاج الى وقت أكثر لاتمام الترتيبات اللازمة».

«مهما كلفنا الامر يجب ان يتم الزواج في الكنيسة. فأنا لا أقتنع بمراسم الزواج المدني وربما والدي يشك في الامر اذا كان زواجنا مدنياً».

«سيعرف والدك بالامر عاجلاً أم آجلاً».

«ولكن هناك الكثير من الناس ينجبون حالا بعد الزواج».

واحمر وجه روث خجلاً لذلك ولكن باتريك علق قائلاً:

«في فنزويلا؟ سيظنون أننا مجانين».

«أرجوك، لاتعد القصة من البداية».

وقف باتريك وأخذ يذرع الغرفة جيئة وذهاباً ثم أجابها:

«حسناً، ولكنني أعجب كيف يستطيع الناس أن يحيوا حياة طبيعية تحت هذه الظروف؟»

«الناس مهيبون لقبول التطور الطبيعي للعلاقة بين انسانين من عاشقين الى والدين».

«وهل أفهم منك أنك ترحبين بهذا الموقف؟»

شعرت روث بتجمد أعضائها ثم أجابته:

«ماذا تعني يا باتريك. هل تعني أنك لم ترغب في الزواج مني تحت أي ظرف لو ما حصل...»

فزح باتريك من لهجة اليأس في حديث روث وقال لها بركة:

«لماذا لاتفهمين قصدي بعد ياروث، لم أقل هذا الا لصالحك. فانا أشعر بأن  
جيبك الى فنزويلا هو أثنائية مني».

أصببت روث بالعجز أمام لهجة باتريك وقد عبّر عنها بكل صدق  
وحرارة:

«لقد عجزت عن مقاومة مشاعري نحوك منذ أن رأيتك في بيت جيمس».

«ولكنك كنت قاسياً جداً في معاملتك لي حتى في ذلك اليوم».

«أعرف ذلك. قررت أن أقوم بخطط ماريون لتزويجي. وعندما عرفت من  
تكوين فكرت يومها أنه مهما كان مدى اعجابك بي فلن يتعدى الاعجاب...»  
«لماذا؟»

«لا تسأليني لماذا. فأنت أدرى بالجواب. لم أحلم في حياتي بأن والدك يمكن أن  
يقبل بي زوجاً لابنته، عدا أن مركز عملي في أحد بلاد العالم غير المتطور. حيث  
اعتقدت انني لايمكن أن أجد فتاة تقبل الزواج بي وتعيش معي هناك. وبالتأكيد  
لم أحلم بان ابنة فاريل تقبل هذا الوضع. ولذلك قررت أن أبتعد عن طريقك  
ولكنني فشلت».

«فكرت أنك تكرهني».

«اليتني أستطيع ذلك».

«هل تحبيني حقاً؟»

«روث، يجب أن احذرك. اذا قبلت الزواج بي فتأكدي بأنه ليس هناك رجعة. حتى  
لو أنك لم تحتلمي الحياة في فنزويلا، فلست متأكداً بأنني سأتركك تذهبين. ولا  
أشعر بأنني سأتركك حتى منذ اليوم».

ونظر باتريك الى بطنها بحنان. وقد سرت موجة من المشاعر في كيان  
روث واحمرت وجنتاها ثم قالت:

«لا تتكلم هكذا»

«ولكن يجب علينا التفاهم على هذه الامور منذ الآن. فأنت تحملين طفلي. وعلى  
وشك ان تصبحين زوجتي. وأرغب أن ابين وجهة نظري بأنني لا أجد الطلاق

حلاً للعلاقات غير المتكافئة».

«لماذا تناقشني بهذه الاشياء؟»

«لأنني خائف ان تعتقدي بأن هذا الزواج مغامرة تحمست لها لأنك تحملين ابني.  
عشت ورأيت أن من يرتبط بسهولة من الممكن أن ينفك بسهولة. ولكن هذا  
لا ينطبق على علاقتنا. وليكن في علمك بأن زواجنا معاهدة مدتها العمر كله».

أصببت روث بتجمد وهي تستمع اليه. لقد هزل الأمر وجعله يظهر وكأنه  
عقد عمل بلا عواطف. أين عواطفه؟ وماذا يشعر حيالها؟ بلعت ريقها وقالت:

«وماذا عنك بماذا تشعر؟»

«ببساطة، انك ستصبحين زوجتي، وأم ابني. وأعدك بأن أفعل كل مايرسى  
لاسعادك».

ودت روث لوصرخت لتسأل باتريك هل تحبني. اذا كانت هذه مشاعرك  
وتصرفاتك وأنت تعرف أنني سأصبح زوجتك وأحمل طفلك. ماذا لو يكتشف  
الحقيقة بأنني غير حامل. هل سيصدق بأنني أخطأت الحساب؟ أو أنه سغفر لي  
ما فعلت من أجله؟

أو أنه سيظن أنها مؤامرة لأجبره على الزواج؟ أخذت روث ترتجف. لم تفكر  
بأن في استطاعتها أن تفعل هذا. ومن أعماقها شعرت بأنه أحبها. كل تصرفاته  
تشير الى حبه لها. لو أن الامور سارت كما يرام وعاشا بسلام ومحبة فلن تحجب ظنه  
فيها ابداً....

## ٧ - اللحظات الفاصلة

كان مطار ماكي تي عبارة عن شريط من الأرض اليابسة المحاطة بمياه البحر الكاريبي الأزرق. وخلفه الجبال الوردية اللون على طول الشاطئ. وعندما هبطت الطائرة على أرض المطار جمعت روث اغراضها بعصبية ويدين مرتجفتين استعداداً للزول. ها قد وصلت فنزويلا، ولكنها أحست بغربة لفكرة لقاء زوجها بعد دقائق. فلم تشعر أنها متزوجة بعد، ولم يختلف شعورها عما كان عليه يوم تقدم باتريك لطلب يدها. لم تصدق أنه مضى أربعة أسابيع على زواجها. بل أدركت الآن أن باتريك اذا عزم على عمل ما، لا بد أن ينفذه. فبينما كانت روث مشغولة بالاتصال بوالدها لتعلمه انها يريدان الزواج كان باتريك يقوم بكل الترتيبات لمواسم الزواج والحصول على اجازة. وساعدها على استخراج أوراق التلقيح والفحوصات الطبية وصور الأشعة اللازمة. ومن حظها أنه لم يكن حاضراً أثناء أي من الفحوصات ولذلك لم يكن هناك خطر من معرفة الحقيقة. ولم تره روث كثيراً في الاسبوعين الاخيرين اللذين بقيتا له في انكلترا، اذ كانت مشغولة بتحضير نفسها للسفر. وكان مشغولاً بانها بعض الاعمال قبل سفره. ولم تتح الفرصة لروث كي تحدد بصراحة أولتطلب منه الصفع. وكانت روث تنتظر قدوم والدها لحضور حفلة الزواج بفارغ الصبر لتشرح له الامر ولكنه عندما قدم فعلا وجدت نفسها عاجزة عن اخباره. وازداد لديها شعورها بالذنب وأحست بانها خدعت الجميع ولكنها كانت تمنى نفسها بأن الامور ستتحسن عندما يتزوجان.

كانت جوليا وحدها التي ادركت بأن هناك سرأ يلقى روث ولم تستطع أن تبوح به. وجاءت جوليا الى لندن لتقضي معها بضعة أيام قبل الزواج. وحاولت جاهدة أن تعرف منها السر، ولكن روث لم تفسح لها فرصة للمناقشة. وكما توقع باتريك فلم تستطع روث مرافقته الى فنزويلا لأن معاملات التلقيح والفحوصات الطبية لم تنته خلال الوقت المحدد. ومرت الايام الاخيرة ببطء وصعوبة لخوفها من أن يكتشف باتريك أنها غير حامل. وبالرغم من خوفها وقلقها كانت أحياناً تتعق نفسها بأن باتريك يريد الزواج بها لنفسها لامن أجل الطفل الذي تحمله. ومن ثم تعود الى مخاوفها وما قد يجنبه لها الواقع والايام.

حددا يوم الزواج ليكون قبل يومين من سفر باتريك حيث يقضيان ليلة الزواج والليلة التي تليها في منزل والد روث. لم يكن هناك مجال لشهر غسل في ظل هذه الظروف، وقرر والدها البقاء في النادي حتى عودته الى الولايات المتحدة، حتى تتاح لها فرصة البقاء بمفردها. ولكن الظروف لم تكن مؤاتية فقبل العرس بيوم واحد عرف باتريك أن شركات الطيران سوف تضرب في اليوم الذي حدده للسفر ومن الممكن أن يدوم الاضراب طويلا. ونصحه بعضهم أن يسافر في اليوم التالي، أي حالاً بعد الزواج. وبما أنه لم يستطع أن يغامر في التأخر عن عمله فقد قرر السفر بعد ساعات من حفلة الزواج. ولم تدر روث ما اذا كان هذا نعمة أم نقمة. فمن ناحية ارتاحت روث لسفر باتريك قبل أن يكتشف أنها غير حامل، ومن ناحية أخرى كانت تتوق للسفر مع باتريك. فلم تدر كم ستطول الايام قبل الالتحاق به، وماذا عن مشاعرها طيلة هذه المدة؟ وماذا لو حصل شيء منعها من السفر للالتحاق به في فنزويلا؟ وماذا ستفعل لو لم تحصل مباشرة بعد سفرها؟ كانت كل هذه الاسئلة والاستفسارات تقلقها وترهق أعصابها، وخاصة أنها لم تكن قادرة على البوح لاي انسان بمشاعرها وعلى العكس كان عليها أن تظاهر بأن كل شيء على مايرام. وفي الليلة الاخيرة قبل حفل الزواج أتاحت لها الفرصة للبقاء بمفردها فترة قصيرة مع باتريك الذي عبرها عن خيبة أمه وقال:



«أسف جداً لعدم تمكنك من مرافقتي في هذه الرحلة، حتى أتمكن من الاعتناء بك  
والسهر على راحتك وراحة الطفل».

اجترت وجنتا روث وأجابته:

«أنا أسفة أيضاً لزجك في هذه الظروف وكن على يقين أنني أقاسمك مشاعر  
الحبيبة، وهذه الظروف تفلتني الى حد كبير وأرجو من الله أن تؤاتينا الظروف لنبداً  
من جديد وكأن شيئاً لم يكن».

«إذا كنت تقصدان ان نتظاهر بأن ليلتنا الاولى هي بالفعل أول ليلة تقضيها  
سويلاً كأمرأة ورجل؟ فأنا أوافقك».

أفادت روث من تأملاتها على صوت مضيغة الطائرة تعلن انتهاء الرحلة،  
وشعرت بالضعف... ماذا ستكون ردة فعل باتريك عندما يعلم أن هذه البداية  
سكون حقيقية؟

انفتح باب الطائرة ووقفت روث بالباب استعداداً للنزول ولفحت وجهها  
موجة من الحر اللاهب. عندما غادرت لندن كانت تليس بدلة من الجورسيه  
ومعطفاً من الصوف ولكنها الآن شعرت بالحر لمجرد حمله على يدها، فقد كان الحر  
قائلاً والرطوبة مرتفعة جداً.

كان المطار في الداخل مكيفاً ومع ذلك أحست روث بشدة الحر الحائق، وما  
ان وصلت الى قاعة الاستقبال في المطار حتى بدأت تبحث عن وجه باتريك  
الداكن الجذاب وأحست بخيبة كبيرة لانها لم تجده بين المستقبليين. لكنها لن  
تستطيع مغادرة القاعة قبل مجيء باتريك، فالى أين تذهب؟ ولذا رفضت  
الخروج من المطار ولم تقبل مساعدة أي ممن عرضوا عليها المساعدة وبدأت  
تتسائل عما جرى له... لماذا لم يأت وهو يعلم بأنها حامل وأنها بحاجة له عند  
وصولها وخاصة في هذا الحر القاتل. هو الذي أصر على ملاقاتها في كاراكاس في  
حين أنها أظهرت استعدادها لأن تلتقاء في مراكيبو. وهو الذي اقترح عليها النزول  
في المطار القريب من كاراكاس للعودة في السيارة ليربها الطريق وليتمتعاً معا  
بالمناظر الجميلة الممتدة على جانبي الطريق. وهو الذي أخبرها أن الطريق سهلة  
ومعبدة وليس هناك من خطر عليها أو على الطفل. ووافقت هي على ذلك لانها

اعتبرتها فرصة جيدة لتخيره بالحقيقة. لم يأت، وبدأت تراودها الشكوك، ماذا لو  
غير رأيه؟ ماذا لو حصل له حادث؟ ومن سيخبرها بذلك؟ نظرت روث حولها  
لتجد نفسها وحيدة في القاعة لأن جميع المسافرين غادروا، وأخذت تحاول إيجاد  
مكان ترتاح فيه بعيداً عن العيون ريشما يأتي باتريك. وفجأة سمعت أحدهم  
يكلمها بلهجة اميركية:

«أعتقد أنك السيدة هاردي. كيف حالك؟ اسمي جون هيوارد. باتريك لم  
يتمكن من الحضور لاستقبالك وأرسلني بدلاً عنه».

وكان لكلمة السيدة هاردي على سماعها وقع غريب.

كان جون طويل القامة وله عينان بنيتان وشعره بني اللون. كان وسياً  
جذاباً حتى أنها شعرت بالفخر لنظرات الاعجاب في عينيه. ومع ذلك أحست  
بخيبة أمل لانها لم تجد باتريك بانتظارها، حتى أنها أجبرت نفسها رغماً عنها  
لتبتسم محببة الرجل الذي جاء لاستقبالها قائلة:

«نعم، أنا روث هاردي، كيف حالك؟»

«أهلاً وسهلاً بك في فنزويلا يا سيدة هاردي، أسف لتأخري».

«هل تعلم أين زوجي يا سيد هيوارد؟»

«أرجو أن تتاديني بجون ياسيدتي. عاد باتريك الى المختبر بناء على دعوة  
من رئيسه لاجتماع طارىء بعد الظهر أزمه البقاء. وهو بأسف لعدم حضوره  
لاستقبالك اذ لم يتوقع انعقاد هذا الاجتماع الطارىء».

«حسناً، وماذا علينا أن نعمل الآن؟»

«سنذهب الى كاراكاس، لقد حجزت لك جناحاً في الفندق».

«جناح في الفندق؟»

«نعم ياسيدتي. فكر باتريك أن السفر متعب لك في اليوم نفسه الى  
بورتوريكو ولذلك حجز لك في الفندق لترتاحي الليلة هنا ثم نسافر غداً الى  
بورتوريكو».

فهمت روث الوضع ووافقت على مرافقة جون الى الفندق وسارا باتجاه  
مخرج المطار.

لم تكن روث راضية عن الوضع ولكن ليس باليد حيلة. خاصة أن كل الظروف جاءت معاكسة لما خططاه، وعليها أن تدعن بصمت، متمنية أن يأتي الغد بظروف أفضل من هذه.

كانت سيارة جون هيوارد واحدة من تلك السيارات الأميركية الكبيرة، وضع جون حقائب السيدة هاردي في المقعد الخلفي ثم قلد السيارة باتجاه الطريق الجبلي. كانت الحرارة مرتفعة جداً بالإضافة إلى رطوبة عالية في الجو لم يسبق لروث أن عرفت من قبل، وما كان عليها إلا أن تؤمل نفسها بالاعتقاد على هذا الجو فتحت روث نافذة السيارة وإذا بنسمة حارة تفتح وجهها فأخذت تستعمل يدها كمروحة. شعر جون بالاشفاق عليها وقال لها مؤاسياً:

«اصبري قليلاً فسنتصل إلى منطقة الجبال قريباً حيث الجو أبرد. فالجو جميل في كاراكاس في معظم الأيام بينما الساحل هو المنطقة التي ترتفع فيها درجة الحرارة غالباً مع نسبة الرطوبة العالية».

«وكيف الطقس في بورتوريكو؟»

«إنه حار جداً في بورتوريكو ولكن ستعتادين عليه بسرعة».

«أمل أن أعتاد عليه».

ورأت أمامها بوابة كبيرة فسألته:

«وما هذه البوابة التي أمامنا؟»

«هذا مدخل الطريق إلى كاراكاس لربما سمعت به؟»

«لا، لم أسمع به من قبل».

«إنه فخر المهندس المعمارية الفنزويلية. سترين ذلك بنفسك حيث كان الطريق القديم يستغرق من المسافر حوال ساعتين، هذه الطريق التي شقت أخيراً اختصرت الوقت إلى عشرين دقيقة».

كانت الطريق عريضة تتسع لستة سيارات مرتفعة في الجبال. كانا يمران أحياناً بمنحدر سحيق وأحياناً أخرى في الجبال ولكنها لم يشاهدا أي اخضرار. السيارة تعبر انفاقاً عبر الجبل مما جعل الهواء فيها بارداً. وبالفعل وبوقت قصير وصلوا إلى أعلى الجبل الذي ارتفع حوال ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر.

أعجبتها مدينة كاراكاس بمنظرها الجميل وناطحات السحاب والميادين الخضراء والمباني التجارية في قلب المدينة في حين أنها امتلأت بالمباني السكنية في أطرافها على سفوح الجبال مما أعطاها طابعاً خاصاً.

دخلت المدينة من المنطقة الصناعية الكبيرة المكتظة بالمارة والسيارات. كان معظم الناس يستعملون القبعات على رؤوسهم اتقاء للحر، حتى أن روث فكرت بشراء قبعة لنفسها، ولقت نظرها تفاوت ألوان البشر فهناك الأبيض والأسود والبني وكذلك تفاوت الأزياء والثياب. حتى أنها رأت أيضاً النساء الهنديات اللواتي يلبسن الزي الوطني وقد حملن أطفالهن على ظهورهن. ورأت طالبات المدارس الإسبانيات يرتدين الملابس الأوروبية وهن يسرن مرحات فرحات. ومن ثم تجاوز جون وسط المدينة متجهاً إلى أحد الفنادق، وحالما ترجلت روث من السيارة أحست بالحرارة تفتح وجهها فاتقت بأحدى الشجيرات في ساحة الفندق. وتقدم منها أحد العاملين ليأخذ حقائب روث.

والثفت جون إلى روث قائلاً:

«أرجو أن تصعدي الآن إلى جناحك لتأخذي دوشاً وترتاحي قليلاً».

ترددت روث قليلاً قبل أن تصعد إلى جناحها في الفندق فقد أحست بالرهبة

لاحتال فقدان جون وهو صلتها الوحيدة بباتريك في هذا البلد الغريب. ولم

تود أن تراه ذاهباً فسألته:

«إلى أين أنت ذاهب؟»

«لدى بعض الأعمال سأنتهيها ثم أعود لتناول طعام العشاء معك إذا شئت».

«ألن تنزل في هذا الفندق أيضاً؟»

«لا، يا الهي لا!»

وتنظر حوله لغرابة افتراضها أنه سيمتزل في هذا الفندق الفخم.

فقالت روث:

«أذن سأنزل معك في فندقك».

«ولكن لدي تعليقات من باتريك أن تنزلي في هذا الفندق بالذات، وكما قلت

لك فسأعود إليك حال انتهائي من العمل».

ولم تجبه روث وإنما حملت حقائبها الى السيارة بعدما رمقت عامل الفندق بنظرة اعتذار. فوجيء جون من سرعتها في التصرف وهرع اليها صائحاً:  
«يجب ألا تفعل هذا وخاصة وأنت في حالتك هذه».

«حالي؟»

غضبت روث عندما أدركت أن جون يعرف أنها حامل. لأنها ظنت أن باتريك هو الوحيد الذي يعرف ولن يعلم أحداً. ولكنها أذعنت مستسلمة وأعطته الحقائب ليحملها عنها قائلة:  
«كن على علم بأنني لن أبقى في هذا الفندق».

أشفقت روث على جون ولكنها عزمّت على ما قالته. وبلا شك فكّر جون بأنها لا بد أن تكون حقااء لرفضها البقاء في هذا الفندق الفاخر. أما وجهة نظرها فكانت، أن عليها التكيف مع الحياة المختلفة في فنزويلا ولن تتوقع أن تدوم هذه الفخامة.

لم يفلح جون في تغيير رأيها وأصرّت روث على مرافقته الى فندقه. فحمل الحقائب وأعادها الى السيارة محتاراً بأمره ونظر اليها قائلاً:  
«هذا لن يعجب باتريك على الإطلاق».

«أسفة على ذلك. سأشرح له الموضوع لتلا يلومك».

«لا أقصد هذا أبداً، ولكن كان يجب أن أصرّ على بقائك هنا».

«لماذا تصرّ على بقائي هنا، هل عرقلت عليك أعمالك؟»

«لا أبداً، هل تودين الذهاب الى الفندق نفسه حيث سأقيم؟»

«نعم، اذا لم يكن لديك مانع».

«بكل سرور».

كان الفندق حيث سينزلان في المدينة القديمة قرب بعض المباني الاسبانية القديمة التي لم تهدمها الزلازل في القرنين الثامن والتاسع عشر. كان الشارع متحدراً نحو ميدان الشاطئ، الذي لا يزال محتفظاً بسهاته القديمة الجميلة. كانت غرفتها جميلة تبرّد الجو فيها مروحة كهربائية. وأطلت روث من نافذة غرفتها لترى حديقة الفندق الخلفية المليئة بالأعشاب والنباتات الصغيرة المنسقة بشكل

رائع. حاولت روث التعرف على بعض الازهار المزروعة في الحديقة. وميزت منها أزهار الياسمين والباغونيا الممتدة كالشجيرة التي تدلت منها عنقايد الازهار الصفراء. بينما العصافير ملأت السماء بزقزقتها الحلوة.

عاد جون الى الفندق بعد أن أنهى عمله ليصطحب روث الى العشاء. ارتدت روث فستاناً من القطن المطبوع باللون الاخضر.

وبينما كانا جالسين حول المائدة سألته عن بورتوريكو فأجابها:

«ماذا تودين أن تعرفي؟ لاشك أن باتريك أخبرك عن كل شيء فيها».

«لم يخبرني كل شيء بالتفصيل، وفي أية حال، أود معرفة انطباعاتك عنها».

«لا تتوقعي شيئاً غير عادي فهي عبارة عن مجموعة من المساكن وناد اجتماعي. على فكرة فأنا أسكن في النادي».

فكرت روث ما عساه أن يقول لو عرف أن باتريك لم يخبرها بشيء عن سكنه أو محيطه. وتابع جون قائلاً:

«وهناك بركة للسياحة أيضاً مع أنني لا أتوقع أن هذا يهيك الآن».

«لم لا؟»

«حسناً، هل تسبحين؟»

«أه، فهمت، تعني هل أسيح وأنا في حالتي هذه».

«بالضبط، هذا ما عنيت».

«لا يزال الوقت مبكراً حتى أتوقف عن نشاطاتي، وماذا هناك أيضاً؟»

«في المعسكر يقال يبيع تقريباً كل شيء وايضاً كنيسة ومستشفى. هذا كل ما هنالك ولكنها ستعجبك».

«وأين تقع بورتوريكو بالضبط؟ ذكر لي باتريك مراكيبو...»

«هل تعنين بحيرة مراكيبو أم مدينة مراكيبو؟ حيث أن موقع عملنا في الطرف الجنوبي من البحيرة وهي بعيدة بعض الشيء عن المدينة. المكان صغير الى حد ما، ولكن هناك المصفاة التي تكفي احتياجاتنا، وهناك أيضاً المختر الذي يعمل فيه باتريك. معظم النفط لا يزال يضخ الى المصفاة في مراكيبو ولكن لدينا ما يكفينا منه بالطبع».

«أذن، باستطاعة باتريك أن يعمل في المختبرات في مراكيبو، أليس كذلك؟»  
«نعم، بالتأكيد انه يعمل هناك من وقت لآخر، ولكن عمله وأبحاثه الاساسية في  
بورتوريكو».

«آه، فهمت، وما هو عملك؟»

«مهندس بترول. علينا نحن المهندسين أن نتأكد من استمرار ضخ النفط وليس  
لنا شأن في المواد نفسها. دعينا نتحدث عن شيء آخر غير النفط ياسيدتي».  
«حسناً، وأرجو أن تدعوني باسمي روث، فعندما تدعوني بسيدتي أشعر انني  
كبيرة في السن».

«ولكنك بالفعل صبية، هل أعجبتك غرفتك في الفندق؟»

«نعم انها جيدة، أحببت هذا المكان وهذه البلدة، لم أكن أعرف أنها جميلة هكذا».  
«ولكن لا تتوقعي أن تكون بورتوريكو مثل كاراكاس فهي مختلفة تماماً»

«هل تحاول أن تفرغني من بورتوريكو؟»

«لا، أبداً. ولكنني أردت أن أعطيك فكرة واضحة عن البلدة. وبالطبع سوف  
تعتادين عليها بسرعة، وخاصة أنك لاتزالين في شهر العسل، والسعادة تملأ بيتك  
فستسيك أشياء كثيرة».

«نعم!»

«هل تعرفين باتريك من مدة طويلة؟»

ترددت روث في الاجابة ثم قالت:

«لا، ليس وقتاً طويلاً، ولكن هل تعتقد أن الوقت له شأن في توطيد الحب؟»

«كلامك صحيح».

قربت روث صحن الطعام منها ونظرت اليه متسائلة:

«ما هذا؟»

«انها أكلة محلية، هل أعجبتك؟»

«هل هذه أوراق الموز؟»

«نعم، انها مزيج من لحم البقر والخروف، وهي الاكلة الشعبية هنا، وهي لا تحتوي  
على الكثير من التوابل ولذا خطر لي أنها ربما تلائم ذوقك لتعريفك بالطعام

الفنزويلي».

«هل تأكل دوماً الطعام الفنزويلي؟»

«الطاهي في النادي من المكسيك، وعمل في أوروبا لمدة طويلة ولذلك تجديته  
يخضر مزيجاً من أصناف الاطباق العالمية، وهكذا أيضاً الحال عندما أظهو لنفسي  
أختار مختلف أنواع الاطعمة».

أزاحت طبق الطعام جانباً وقالت:

«لا أشعر بالجوع مطلقاً».

«أعتقد أنك متعبة وبحاجة الى الراحة».

«لا، لا، لست متعبة»

كانت فكرة الذهاب الى النوم تخيفها وهي دائمة التفكير بما سيحصل في الغد  
وكل الاسئلة التي راودت عقلها ولذلك سألت:

«أين سنذهب بعد العشاء؟»

«أرى أنه من الافضل أن تأخذي قسطاً من الراحة بعد هذه الرحلة المتعبة».

«جون، أرجو أن تسمعني. لقد قطعت هذه الرحلة على مراحل. أصر والدي أن  
أذهب معه الى نيويورك حيث بت ليلة واحدة ثم اتيت الى هنا. ولذلك تراني غير  
متعبة».

«حسناً، هل تودين أن تذهبي في جولة تشاهدين فيها معالم المدينة؟»

أجابت روث بسرور:

«حسناً، سنذهب في جولة مثل السياح».

كانت امسية رائعة، فقد كان الجو ألطف منه في النهار، وسارا عدة أميال عبر  
الميادين القديمة ثم اتجها الى المناطق الحديثة منها حيث شاهدا المباني الشاهقة  
الكبيرة والمكاتب الحديثة والمخازن ومراكز البلدة الهامة. ثم استأجرا تلفريك الى  
قمة أقيلا حيث شاهدا منظرأ عاماً للمدينة بانوارها الجميلة. ودخلا أحد الفنادق  
الفخمة في قمة الجبل حيث تناولوا المرطبات قبل عودتهما الى الفندق.

ثم قال جون:

«بامكانك استئجار التلفريك والصعود الى القمة حيث غابة الضباب ثم

تشاهدين جاليبان»

سألته روث:

«جاليبان؟ ما هذه؟»

«انه مشتل لزراعة الزهور. وهو جميل جداً.»

«وما هي غابة الضباب؟ يبدو أنني جاهلة جداً.»

«لا، لست جاهلة. غابة الضباب، غابة صغيرة، يغطيها الضباب دوماً ومليئة

بالتحالب التي تدهش المهتمين بهذا النوع من النباتات.»

«أشكرك على لطفك معي.»

تلوت وجنتا جون لأن روث اخجلته بمدبحها وشكرها. ثم أجاب:

«لا شكر على واجب. يسعدني أن اعمل شيئاً لسيدة لطيفة مثلك.»

عادا الى الفندق حيث ودعته روث وذهبت الى غرفتها. لكنها لم تستطع

النوم. فقد كانت دائية التفكير ومتيقظة جداً. سارت الى النافذة لتتطلع الى

الحديقة التي يكسوها الظلام وكانت رائحة الازهار تملأ الهواء. ثم تساءلت أين

ستكون في مثل هذه الساعة من الغد كيف سيكون بيت باتريك؟ كيف

سيكون استقباله لها؟ ولا زالت الاسئلة تتسارع في رأسها متمنية لو أنه بإمكانها

التكهن بتصرفات باتريك كما كان بإمكانها التكهن بتصرفات جون

لأحست بالراحة واستطاعت النوم.

ولكن بالافكار المحنونة، لو أن باتريك كان سهلاً مثل جون، هل ياترى

كانت ستحبه كما أحببت باتريك؟ وعملت المستحيل لتتزوجها؟

أحبت باتريك لقوته التي أشعرتها بالتحدي. ولو أنها تزوجت شخصاً عادياً

مثل جون لكأن حياتها جعياً لا يطاق. لقد أحببت باتريك لشخصيته

ولكن ياترى هل أحبها هو؟

## ٨ - عذراء

غادرا الفندق في الصباح ووصلا الى بورتوريكو قبيل المساء. كانت الرحلة

مرجحة عبر الطريق المعبد حيث مرا بسلسلة الجبال التي تخلفت ماراكي ثم

فالنسيا واخيراً باركيسميثو ثم سارا على اطراف مرتفعات سيجوفيا، ثم انحذرا الى

بحيرة مراكيبو حوال الساعة الخامسة بعد الظهر. أعجبت روث بالجسر الممتد عبر

البحيرة والذي يربط مدينة مراكيبو ببقية المدن، ويبلغ طوله خمسة أميال.

كانت الرحلة في جنوب مراكيبو وحقول النفط في بورتوريكو متعبة قليلاً،

فبالرغم من اقتراب غروب الشمس فقد كان الطقس حاراً جداً.

كانت روث ترتدي سترة وبنظولاً من القطن وكانت ملابسها تلتصق

بجسمها لكثرة تصيب العرق. كانت نوافذ السيارة مفتوحة للتهوية، ولكن الغيوم

والغيبار التي كانت تتناثر من أن لآخر أجبرتها على تكميم أنفها وفمها بمندبل،

وحاول جون أن يخفف عنها فقال:

«اقتربتنا من المكان.»

وتابع كلامه محاولاً ان يلهيها عن سوء الرحلة فأشار الى البحيرة الضخمة

الممتدة أمامها قائلاً:

«هناك مئات الجداول والأنهار التي تنبع من جبال الانديز وسييرا برجا وجميعها

تصب في البحيرة ويعتقد بعض الخبراء أن مراكيبو تنهراً وليست بحيرة لأنه يفيض

أحياناً.»

كانت روث متعبة وغير متشوقة لمثل هذا الحديث ولكنها حاولت أن تجامل

جون بقولها:

«أعتقد أن مياها عذبة».

«من الطبيعي ان تكون مياها عذبة في الجهة الجنوبية. ولكن حيث تصب في البحر الكاريبي فهي مختلطة بفعل المد».

وافقته روث على هذا التعليق بإيماءة من رأسها.

بدت آلات ضخ النفط عبر البحيرة عند غياب الشمس وكأنها غابة من الصواري.

وعندما وصلا الى يورتوريكو كان الظلام قد حل على المدينة ماعدا بعض الانوار المشعة من نوافذ المنازل. وأول صوت سمعته كان صوت الموسيقى المتبعثة من راديو ترازستور يحمله أحد المارة.

لم تستطع روث تحديد مشاعرها تجاه المدينة، عدا عن أنها كانت مرهقة لتفكر بمشاعرها، وتاقت الى كأس من الماء البارد والى تغيير ملابسها وتديد أطرافها على الفراش. ويبدو أن جون أدرك حالتها ولذلك لم يحاول أن يفتح معها حديثاً آخر، بل تركها بسلام.

لمع ضوء السيارة الذي كان مسلطاً على مجموعة من المنازل المشابهة ذات الطابق الواحد. أبطأ جون السيارة متجهاً نحو أحدها وقال:

«ها قد وصلنا».

تطلعت روث تجاه باب البيت متوقعة ظهور باتريك على العتبة ليرحب بها، ومع الاسف لم تجد أحداً فترجلت من السيارة وأحست بالتعب والانهاك. ولكن ألها لايعدل خيبة أملها عندما لم تر باتريك في انتظارها، حتى ان جون شعر بالخيبة أيضاً. ثم سارا نحو الباب وأخذوا يطرقانه بشدة. كان البيت منارة من الداخل ولقد ظنا أنه لايد أن يكون هناك أحد في المنزل.

فتحت الباب فتاة سمراء ذات شعر أسود. تساءلت روث من عساها تكون؟ هل أخطأ جون المنزل؟ ونظرت اليه تستطلع رأيه عندما قال:

«مرحباً لينا، أين باتريك؟»

ترددت الفتاة في الاجابة وبدأ شعرها الاسود الداكن جيلاً، وفكرت روث

أنها لايد أن تكون فتاة اسبانية. ولكن من هي؟ وماذا تفعل في بيت باتريك؟

أجابت لينا بجفاء:

«باتريك ذهب الى مراكيبو ليجث عنكما».

«يجث عنا؟ لماذا؟»

«ولم لا. كان قلقاً كثيراً لأن السيدة لم تنم في فندقها ليلة الامس».

«يا الهي، كيف عرف ذلك؟»

أجابت الفتاة وهي تنظر الى روث نظرات باردة يشوبها الاعجاب:

«بالطبع اتصل بالفندق ليلة أمس ولم يجد أحداً».

قالت روث:

«سأشرح له ما حصل...»

فقاطعتها جون قائلاً:

«لا داعي لذلك. سنعتذر لباتريك بعد عودته».

ثم أدار وجهه الى الفتاة الفنزويلية وسألها:

«متى ذهب؟ هل تدرين كم كانت الساعة؟»

«منذ مدة. حان أو ان عودته الآن».

«حسناً. بإمكانك أن تذهبي الآن وسأعتني بالامر».

بدأ التمرد على وجه لينا وأجابته بغضب:

«طلب باتريك مني ألا أغادر المنزل لحين عودته».

«لأنه فكر أنه سيعود قبلنا، وإذا أردت البقاء فأرجو أن تفعل شيئاً نافعاً. فالسيدة

هاردي متعبة من عناء الرحلة والحرق، فهل لك ان تحضري فنجاناً من القهوة أو

الشاي؟»

ونظر جون الى روث مستفهماً ماذا تفضل قهوة أو شاياً عندما سمع

لينا تقول:

«أنا لست خادمة لأعمل قهوة في بيوت الآخرين».

ثم سارت في الممر ملقبة نظرة على روث التي شعرت بالاستياء وقالت لجون:

«أسفة لما حصل».

«لا عليك، تفضلي الى الداخل، وأنا أسف على طريقة الاستقبال هذه».

كان مدخل البيت عبارة عن صالتين متلاصقتين أحدها للجلوس والأخرى للطعام. وأرض المنزل من الخشب، مغطاة بالسجاد. الاثاث عادي وبدا كأنه لم يلمع لمدة طويلة. وبالرغم من قلة خبرة روث العملية في التنظيف لكنها تعلمت كيف تدير المنزل أثناء دراستها في المدرسة الداخلية وكيف تشرف على الخدم للمحافظة على نظافة وترتيب المنزل. وشعرت بشيء من الارتياح بالرغم من موقفها المرحج.

وضع جون الحقائب على الأرض في غرفة الجلوس عندما سمعا صوت سيارة تقف في الخارج. وبعد قليل صوت خطوات في الممر حتى وصل الى طرف الباب المفتوح منادياً الفتاة لينا، فلمح روث التي شعرت فجأة بالوهن في جميع أجزاء جسمها عندما نظر اليها باتريك ثم قالت:

«مرحباً يا باتريك، لقد وصلت».

«هكذا على ما يبدو».

ثم نظر الى جون وسأله:

«أين كنتما؟ قلت كثيراً».

رفع جون يده مهدئاً ثم قال:

«أخبرتنا لينا بأنك كنت قلقاً، ونحن نأسف لما حصل. لم أظن أنك ستصل بالفندق...»

قالت روث:

«انها غلطتي. فلم أرغب في النزول في الفندق الكبير وحدي. وأخبرت جون ليأخذني الى الفندق الذي كان ينزل فيه. انها غلطتي في الحقيقة».

نظر باتريك الى زوجته وفي عينيه بريق بارد وقال:

«فهمت».

«أسف يا باتريك ولا أدري ما أقول، اعذرنى».

«لا تهتم يا جون، كل شيء سيكون على مايرام. أعتقد أنني متعب قليلاً»

ثم نهض جون مودعاً:

«يجب عليّ أن أذهب الآن. لا بد أن لديكما الكثير لتقولاه لبعضكما. الى اللقاء».

أجاب روث فجأة بعد أن أخافتها نظرة باتريك:

«لا لن تذهب الآن حتى تشرب الشاي معنا».

«لا، لا شكراً. يجب عليّ أن أذهب وسأراكما في الغد».

فرمقته روث بنظرة شكر وقالت:

«تصبح على خير وشكراً لك على كل ما عملته لنا».

خرج جون وأغلق الباب خلفه وبقياً الآن وحدها. نظرت روث الى

زوجها معجبة بوسامته. كان باتريك يرتدي قميصاً وسروالاً من القطن. وكان

قميصه مفتوحاً عند الصدر. ولم يبد أي اشارة لتلطيف الجو. فبادرت روث:

«حسناً، كيف حالك؟»

وضع مفاتيح السيارة على المنضدة الجانبية ثم قال:

«لا بأس».

ثم أدرك كم كان جافاً معها فقال:

«لا بد أنك تشعرين بالحرق. سأريك الحمام حتى تغتسلي لتنعشي نفسك قليلاً ريثما

أحضر الشاي».

«هذا لطف منك».

أحست روث بالامتناع ليس جديراً به أن يرحب بها في فنزويلا أو أن

يربها أي اشارة بأنه سعيد لرؤيتها؟

سارا الى اليمين في الممر الضيق بين الغرف مشيراً الى أحد الابواب على أنه

الحمام ثم قال:

«بإمكانك أن تأخذني دوشاً ولكن أياك ان تشربي هذا الماء حتى ولا تغسلي أسنانك

به، بل استعملي الماء المغلي لتنظيف أسنانك».

حملت روث بعض الحاجات في يدها ثم قالت:

«حسناً، وأين غرفة النوم؟»

فتح باتريك الباب الملاصق ثم قال لها:

«ستنام في هذه الغرفة وهناك غرفة صغيرة ملحقة بها لارتداء الملابس وفيها سرير للحالات الطارئة».

تعجبت روث، ماذا يعني بالحالات الطارئة، ولكنها لم ترغب في السؤال.

كان أثاث غرفة النوم بسيطاً جداً كأثاث غرفة الجلوس، وهناك خزانة للملابس ومنضدة للزينة وسرير حوله ستائر بيضاء. ألقت نظرة على غرفة النوم ثم ذهبت الى الحمام بينما ذهب باتريك الى المطبخ ليعد الشاي.

انتهت روث من الحمام. ثم ارتدت الفستان الاخضر القطني الذي لبسته الليلة السابقة. لم تزين وجهها واكتفت بتمشيط شعرها بالفرشاة ثم وضعتها قرب أدوات باتريك على طاولة الزينة.

دخلت روث الى غرفة الجلوس فوجدت مائدة الطعام مهياً لشخصين، وفاحت رائحة العجة من المطبخ. ودخلت الى المطبخ الذي كان متسقاً على الطريقة الحديثة وفيه طبخ غاز وثلاجة وغسالة صغيرة. كان باتريك يضع العجة في طبق واسع قرب طبق من السلطة الشهية. احتارت روث ماذا تفعل وقد رآها باتريك في حيرتها فقال لها:

«ماذا فعلت ليلة أمس؟»

«أخبرك جون بأنني نزلت في الفندق الذي نزل فيه».

«منذ متى بدأت تتأديه باسمه الأول مجرداً؟»

«لم لا أتأديه باسمه، ظننت أنه صديقك حتى أنك أخبرتني عن...»

«بأنك حامل. طبعاً كان عليّ ان اخبره حتى يعتني بك جيداً، وأين ذهبتا بعد أن وضعتا حقائبكما في الفندق؟»

أجابته روث بغضب:

«ذهبتا في جولة في المدينة لنشاهد معالمها، ماذا توقعت أن نفعل؟ نجلس كالبلهاء طوال المساء؟»

«لا، لا لم أتوقع هذا أبداً».

فكرت روث، ما الأمر؟ ولم هو غاضب؟ وأمسكت نفسها كي لا تذهب بعيداً في التفكير ثم قالت له:

«كيف لك أن تتكلم معي بهذه اللهجة. ألم تفكر بمشاعري أيضاً عندما وصلت هنا لأجد امرأة أخرى في المنزل؟»

«امرأة أخرى؟ هل تقصدين لينا؟»

«بما أنها المرأة الوحيدة التي رأيتها لغاية الآن بالطبع انها لينا».

«لينا ليست امرأة. انها طفلة».

«ياسلام».

حاولت روث جهداً لتبدو هادئة، ولكن الدموع سالت من عينيها وقالت:

«هذه الطفلة كانت تتكلم عنك بطريقة ودية جداً».

«ماذا تقصدين؟»

ولكن روث لم تحب. بل وقفت صامتة محتارة في أمرها تفكر كيف يمكن أن تستمر في حب هذا الانسان اذا استمر يعاملها بهذا الجفاء، خاصة وأنها لا يزالان في بداية حياتهما المشتركة. فمنذ وصولها وهو يواجهها بهذه القسوة.

أخذت روث نفساً عميقاً ثم أدارت ظهرها وسارت الى غرفة الجلوس تجيل النظر فيها وكأنها تبحث عن شيء ضائع. كم تآقت للمجيء الى فنزويلا لترى باتريك ولم تصغ لتصائح والدها الذي أصرّ عليها بأن تخبره اذا أحست بالانتقاص أو التعاسة لكن كل ما أرادت أن تكون بجانب باتريك، الرجل الذي أحبته. أما الآن...

ناداها باتريك وهو غاضب:

«روث، أرجو ألا تديرى ظهرك وتخرجي عندما أتحدث اليك».

«لم لا؟ لماذا أصغي اليك وأنت تهمني لأنني كنت لطيفة مع الرجل الذي أرسلته



بديلاً عنك؟»

«لقد أرسلته ليستقبلك، ليس بديلاً لي.»

«لا، لا تكن سخيفاً.»

أحنت روث رأسها فانسدل شعرها كالحرير فوق وجنتيها ثم قالت محاولة اغاظة باتريك:

«كان لطيفاً جداً معي، على الأقل عاملني بلطف أكثر منك.»

كانت روث متألماً جداً من معاملة باتريك حتى أنها لم تستطع إخفاء مشاعرها فصرحت له بهذا محاولة ضبط أعصابها لتبدو طبيعية حتى لا تنهار. ولكن باتريك أدرك مقدار ألمها فناداها:

«روث...»

«أرجوك، لا تنقل شيئاً آخر. أرجو أن تخرج وتركتني وحدي.»

ولكن باتريك أسرع إليها ووقف خلف ظهرها حتى أحست بأنفاسه حارة على عنقها، وخفق قلبها بشدة وهي لا تعرف ماذا تتوقع منه. فقال لها:

«أسف، لقد كنت أحمق وغيبياً.»

أجابته روث بدون أن تنظر إليه:

«نعم، أوافقك على ماقلت.»

«أرجو أن تسامحيني.»

«لماذا أسامحك.»

حاولت روث أن تريبه قوتها لا أن تستسلم بسهولة فقال لها:

«أه ياروث.»

ثم أمسك بذراعيها وحضنها بحنان ورفق رأسها إليه وقال لها:

«هيا لتأكل، فالطعام جاهز على المائدة...»

«لست جائعة.»

«أنا جائع... ولكن لرؤيتك. ألم تعرفي بعد بأنني غضبت من الغيرة. انتي أغار عليك. أغار من أي رجل يقربك. يا الهي، روث، أرجو أن تساعديني. دعيني

أحبك...»

حملها باتريك بلطف وأخذها إلى غرفة النوم ووضعها على السرير بحنان... أفاقت روث من النوم وكانت الغرفة مظلمة، ثم أخذت تتحسس مكان باتريك في الفراش بجانبها فلم تجد. وأخذت تتذكر ما حدث. سحبت الستارة عن السرير ورأت باتريك واقفاً أمام النافذة في الظلام فأخذت تتطلع إليه بشغف ومحبة. كان في منتهى اللطف والحنان. كانت التجربة مؤلمة ولكنها جيدة إذ شعرت بأنها أصبحت زوجة باتريك وهو زوجها...

نزلت من السرير وارتدت الفستان الطويل مما لفت انتباه باتريك فأدار وجهه إليها. لم تر روث تعابير وجهه في الظلام ولكنها نادته:

«ماذا تفعل يا حبيبي، ألم تستطع النوم؟»

سار باتريك نحو المجدار قرب الباب واضاء النور. فرأت وجهه المكشفر وأصبحت برجفة داخلها. قال باتريك:

«لماذا خدعتني؟ هل ظننت أنني لن أكتشف خدعتك؟»

فأجابته ببراعة:

«لا، لا أعرف ما تعني؟»

«من المؤكد أنك تعرفين ما أعني. انتي أراه في عينيك. أه روث ألم تعرفي بأن الرجل يدرك إذا كانت الفتاة لا تزال عذراء؟»

ووضعت يديها على وجنتيها وقالت:

«أه فهمت.»

«أذن لماذا فعلت ذلك؟»

وهزت رأسها بحبيبة:

«أردت الزواج منك.»

«يا الهي وأنا الاحمق الذي صدقتك.»

وبدأت ترجوه قائلة:

«وهل هذا مهم؟»

«لعنة الله عليك. بالطبع بهم. أظهرتني بظهور الغيبي. أظن لهذا السبب لم تودى أن أعلم أباك. أم أنه كان متأمراً معك؟»  
«لا.»

«باللعجب ظننت انه على استعداد لعمل أي شيء لينفذ لابنته الغالية مطالبها.»  
وبكت بحرقة وقالت:

«باتريك أرجوك.»

وتجول في الغرفة بقلق وقال:

«حسناً، أنها الحقيقة أليس كذلك؟ يا الهي عندما افكر. كيف صدقت بأنك حامل.»

وبكت روث قائلة:

«لم تكن لتصدق أنني لم يسبق أن خرجت مع رجل قبلك.»

«وهل تظنين أن هذا كان بيرنك.»

«ماذا تقصد؟»

فأجابها بغضب:

«لا، لأنك تحايلت علي لأتزوجك.»

كانت كلماته مؤلمة وجارحة فرجته قائلة:

«أرجوك لاتكلمني هكذا.»

«ولم لا؟ انها الحقيقة. وأنت تعرفين ذلك.»

«اذن لماذا لم...»

«لماذا لم اتوقف عندما أحسست بالحقيقة؟ لأنه كان هناك نقطة اللاتراجع. ألم تدركي ذلك.»

وشعرت روث بالغثيان وقالت:

«أرجوك لاتكن هكذا.»

«وماذا تتوقعين مني؟»

«حسناً، ماذا تنوي أن تفعل؟»

«لا أعرف بعد.»

أخذت روث نفساً عميقاً ثم قالت:

«سأعود الى انكلترا...»

صاح باتريك وقد استشاط غضباً:

«لا، لن تفعل هذا.»

«لم لا، اذا كنت نادماً على الزواج مني؟»

«الامر أكثر من أن أكون نادماً أو غير نادم. جعلت مني أحمق باروث، ولكنني

لن أدع أحداً يتشفى بي.»

«لا أدري ماذا تعني؟»

«أعني الناس من حولي. الاصدقاء وزملاء العمل، ماذا سيفكرون اذا أنت عدت

في اليوم التالي لوصولك؟»

حزنت روث لأن باتريك لم يحسب حساباً لمشاعرها بل كان مهتماً لما

سيقوله الناس، فقالت:

«لا يهمني ما سيقوله الناس.»

«اذا لم يكن يهكم أحد، فهناك شرط آخر. حذرتك قبل الزواج بأنني غير مستعد

لأن اطلقك لأي سبب من الاسباب وقد عنيت كلامي. اتنا متزوجان أمام الله

والناس وسنبقى مع بعضنا البعض الى الابد.»

أجابت بصوت مرتجف:

«لاستطيع أن تجبرني على البقاء هنا.»

«لا أستطيع؟ أنا احذرك، لو تخطيت هذه المنطقة سأبحث عنك أينما كنت وأجلبك

بالقوة. أنت لم تعرفي القوة في حياتك. فوالدك كان يدلك كثيراً.»

حملت روث فيه بدهشة غير مصدقة اذنيها وقالت:

«لا تكلمني هكذا، نحن لسنا في القرن التاسع عشر.»

«ولكن هذا أنا، وصدقيني بأنني أعني كل كلمة.»

نظرت اليه روث غير مصدقة كلامه ورأت الغضب في عينيه وأنه جاد في

كلامه كل الجِد. وبالرغم من ضيقها لطريقته في الكلام شعرت بالحب نحوه. ثم نادته باستعطاف:

«باتريك»

لم يصغ اليها ولكنه قال:

«عودي الى فراشك».

وأخذ ينتظرها حتى تعود الى الفراش ثم أطفأ النور. ولكن روث صاحت متمردة:

«لا، لا تأمرني هكذا».

«سأمرك».

ثم حملها غصباً عنها وحاول أن يضعها في الفراش، ولكن روث تعلقت برقبته معبرة عن حبها له. ولم يستطع شيئاً أمام حرارة عواطفها...

## ٩ - لا حب بعد اليوم

أفاقت روث من نومها بمشاعر جديدة غريبة لم تدركها. وأخذت تحديق في سقف الغرفة محاولة استعادة حوادث ليلة أمس. ثم شعرت بالحرارة وأدركت بأنه بالرغم من النوافذ المغلقة تسربت أشعة الشمس.

شعرت بالثقل يسيطر عليها وأحست أنها وحيدة في الغرفة. فنظرت الى ساعتها وكانت العاشرة صباحاً. وانزعجت لأنها لم تستطع أن تنهض مع باتريك في الصباح لتتهيء له الافطار. أما الآن فقد ذهب الى عمله منذ ساعات.

نهضت من الفراش وسارت نحو النافذة لفتحتها. شعرت بالحرارة تلسعها ولكنها أخذت تسترق النظر الى يورتنوريكو. انها تشبه القرية في كثير من الاشياء لكن البيوت كانت حديثة ومسيقة الصنع.

كان بيت باتريك يقع على رأس الطريق المنحدر حتى وسط المدينة. كانت جميع البيوت في هذا الشارع متشابهة. نظرت الى حديقة البيت ووجدتها منسقة بعناية ومزروعة ببعض أنواع الزهور والخضار. ثم رأت بعض الملابس المغسولة وقد نشرت على الحبال أمام المنازل الأخرى. فأدركت روث بأن عليها أن تعمل كل شيء بنفسها حتى الغسيل.

شدت ثوبها الفضفاض حول جسمها ثم مشطت شعرها وفتحت باب غرفة النوم وخرجت حافية القدمين ثم أخذت تنادي زوجها لعله مازال في البيت:

«باتريك؟ هل أنت هنا؟»

فلم يجيبها أحد. ثم سارت الى غرفة الجلوس ومنها الى غرفة الطعام فالمطبخ.

رأت العجة التي عملها باتريك ليلة الامس وطبق السلطة بجانبها وفوقها الذباب. حملت الاطباق وأفرغتها في سلة المهملات ووضعتها في المغسلة. نظرت الى المغسلة المليئة بالاطباق القذرة وهي لم تتناول أي وجبة بعد. وبينما كانت تستعد لغسل الاطباق سمعت طرقاتاً على الباب. توقعت أن يكون باتريك هو الآتي، ولذلك أسرعته الى غرفة الجلوس ثم الردهة الأمامية لفتح الباب. ولكنها رأت امرأة غريبة تبدو في الاربعين من عمرها وأخذت تحديق بروت بدهشة لأنها لا تزال مرتدية ثوب النوم. فتحت روث الباب وحيثها:

«صباح الخير».

«صباح الخير لا بد أنك السيدة هاردي. أنا جوليت كارتر وزوجي زميل لزوجك في العمل».

«لزوجي، أه تعني باتريك».

«نعم، هل أتيت في وقت غير مناسب؟»

«لا، لا أبدأ، أرجو أن تتفضلي. هل تودين أن تشربي القهوة معي أو أي شيء تفضلين؟»

تمت روث أن ترفض المرأة تناول أي شيء فهي لاتعلم أين القهوة والشاي في المنزل. ولا بد أن دعاءها استجيب اذ رفضت المرأة أن تشرب شيئاً قائلة:

«لا، لا اريد أن أؤخرك عن...»

لا بد أنها لم تحتر الكلمات المناسبة ولكنها أدركت أن روث نهضت من النوم لتوها. فابتسمت روث وتابعت المرأة قائلة:

«كما قلت، لا أريد أن أؤخرك عن عملك، وإنما أتيت لأدعوك وزوجك لحفلة صغيرة في النادي هذا المساء. لنحتفل بزواجكما مع أنها متأخرة ولكن أفضل من أن لانقوم بواجبنا نحوكما أبداً».

«هذا لطف منك، ولكن...»

«ولكن ماذا؟ يجب أن تراك، فليس لدينا كل يوم سيدة جديدة في النادي، عدا عن

أن باتريك لا يستطيع أن يحتفظ بك لنفسه فقط».

«لا أدري ماسيفعل زوجي هذا المساء».

«ما يعمل كل ليلة. اما أن يبقى في البيت أو يأتي الى النادي. نقيم بعض حفلات العشاء في النادي من آن لآخر، ولكن لاتقلقي بأن يكون لديه ارتباطات سابقة».

لم تجد روث أي عذر يمكن أن تديه حتى لاتذهب. ولذلك أجابت:

«ربما ليست لديه ارتباطات. في أية حال سأخبره بأمر الدعوة».

«أه، لا بد أن بادي سيعلمه بالموضوع قبل أن يعود الى البيت».

«بادي؟ من يكون؟»

«زوجي، بادي كارتر، ستقابلينه هذا المساء».

هيات جوليت نفسها للذهاب ثم قالت:

«سأترك الآن لتتسي عملك. وأرجو أن لاترهقي نفسك بالعمل؟»

«لماذا؟»

نظرت اليها روث باستغراب في حين أجابتها جوليت:

«لماذا؟ حتى لاتصيبك ضربة شمس أو أي شيء آخر».

«لا، لن ارهق نفسي».

وفكرت روث بأن هذه السيدة تعلم لماذا تزوجت باتريك. ثم ودعتها وانصرفت. أغلقت روث الباب بالقفل ثم ذهبت لتستحم.

لم تعرف روث متى سيعود باتريك. ولم تدر اذا كان عليها أن تهيه له طعاماً للغداء. وفي الظهر شعرت روث بالحرارة القائلة وأحست وكأنها على وشك الاغناء. ثم تذكرت بأنها لم تأكل شيئاً منذ الصباح، حيث اهتمت بترتيب

المطبخ قبل عودة باتريك ونسيت نفسها بدون أكل. اعتادت أن يكون هناك من يهيء لها طعامها دوماً.

ملأت الابريق بالماء ووضعت على النار وأخذت تنتظر الماء ليغلي بفارغ

الصبر. في الصباح كانت مشغولة بالترتيب والتنظيف ولم يكن لديها وقت

للتفكير أما الآن فهي تشعر بثقل في صدرها. وتذكرت بأن علاقتها بباتريك ليست على مايرام. لقد تجادلا طويلا ليلة أمس ولا تعتقد روث بأنه سأمها على خدعتها.

سارت نحو النافذة متكئة على حافتها متطلعة الى الجهة الخلفية من المنزل ورأت بعض النباتات الخضراء المزروعة في الخلف. وأخذت تفكر بنفسها وما سيحصل لها؟ لقد رفض باتريك ان يطلقها وكذلك رفض أن يدعها تعود الى انكلترا. فهل احتفظ بها في فنزويلا ليذها ويعذبها؟ لأنه بالتأكيد لا يهتم لما يقوله الناس.

وضعت روث يدها فوق جبينها وأحست بالحرارة تعتربها، وأحست بالدوار وكأنها تفرق في بحر عميق. وأمسكت بالمفصلة حيث كانت أقرب شيء اليها تطلب الخلاص. وأخذت تقع نفسها بأن هذا الدوار بسبب شدة الحرارة فقط وبما أنها لم تأكل شيئاً منذ الصباح، فما عليها الا أن ترتاح قليلا وسيكون كل شيء على مايرام.

ولكن في الحقيقة لم تعد روث في حالتها الطبيعية. فقد شعرت بالغثيان بالرغم من عدم وجود شيء في جوفها. لم تشعر روث في أي مرة بالشفقة على نفسها ولكنها هذه المرة بدأت تشعر بالشفقة على نفسها لأنها لا تدري ماذا تفعل؟ سمعت روث صوتاً أنياً من الباب الأمامي. يبدو وكأن أحدهم يحاول الدخول الى المنزل فتذكرت روث بأنها أغلقت الباب بالمزلاج بعد خروج زائرتها جولبيت كارتر.

حاولت أن تسرع لتفتح الباب وما أن وصلت الى باب المطبخ شعرت بانه لم يعد بإمكانها أن تتحرك قيد اقله وأحست بالأرض تدور بها كسفينة تتلاطمها الامواج في عرض البحر، وطفرت الدموع من عينيها.

يبدو أن الشخص الذي حاول أن يدخل المنزل عاد أدراجه من حيث أتى. فإذا كانت السيدة كارتر عادت لتتكلم مع روث فلعلها تظن وتشعر بشيء غير طبيعي. أما اذا كان باتريك فلا بد ان يجرب مرة اخرى لأنه متأكد بأن هناك

أحداً بالبيت.

سمعت روث صوت باتريك خلفها. أرادت أن تدبر وجهها لثراه وخارت قواها وكادت تسقط ولكنها لمحت باتريك مسرعاً ليمسكها من ذراعيها وعلى وجهه نظرات الاهتمام والقلق بدلا من الغضب. وصاح قائلاً:

«روث، يا الهي مايك؟»

أسرع باتريك ليمسكها من ذراعها وهي تقول:

«أشعر بالوهن والدوار، أريد أن أتقيأ...»

حملها بين ذراعيه بسرعة ثم وضعها على السرير في غرفة النوم. كان وجهها شاحباً. وشعرها مبللا من العرق بسبب الحرارة والرطوبة. وقف باتريك ينظر اليها بفارغ الصبر ثم سأها:

«ماذا فعلت ليصيبك هذا الدوار؟»

«لم أفعل الشيء الكثير فكل ما فعلته أنني أردت ترتيب المطبخ.»

«في هذا الحز؟ ألم تعلمي أنه عليك اعتياد على الجو أولاً قبل أن تقومي بمثل هذا الجهد هل اكلت شيئاً؟»

«نسييت أن افطر.»

«لماذا يا روث؟»

«أسفة، أردت أن أرتب...»

«كان عليك أن لاتعملي أي شيء.»

«انه عملي ويجب أن أقوم به.»

«لاتكوني سخيفة. لقد عملت ترتيباً مع الخادمة لتأتي يومياً لتنظيف البيت بدلا من مرتين في الاسبوع.»

بدأ الدوار يخف عن روث وحركت نفسها بصعوبة ثم قالت:

«آه، باتريك، أستطيع ان أقوم بالتنظيف بنفسى.»

«حقاً، وما الخبرة التي لديك في ادارة المنزل؟»

«درست دورة مكثفة في ادارة المنازل.»

«ادارة المنازل ماذا تعلمك؟ كيف تتعاملين مع الخدم؟»

أعدت روث رأسها الى الوراء ثم قالت:

«باتريك أرجوك لاتهزأ بي.»

وبدا على باتريك وكأنه أراد أن يزيد في القول ولكنه خرج من الغرفة. وسمعت روث يفتح علبة الشاي ويضع بعضه في الابريق. ثم سمعته يصب الشاي في الفناجين. كانت ممتدة في السرير منهكة القوى بدون حراك. ومع أن قميصها كان من القطن الناعم شعرت بثقله وحاولت أن تنهض من الفراش ببطء وشعرت بأن الصداع زال. وما أن وقفت بجانب الفراش حتى دخل باتريك ورأها نهضت من فراشها فصاح بها:

«عودي الى فراشك.»

كان صوت باتريك حازماً مقنعاً حتى أنها لم تناقشه بالامر، خاصة وقد كان يحمل الصينية وعليها فناجين الشاي. فعدت بسرعة الى الفراش. وضع باتريك الصينية على المنضدة الصغيرة قرب السرير. ثم ناولها فنجاناً وأخذ لنفسه فنجاناً آخر بعد أن حلاه بالسكر. وجلس على الكرسي في الطرف الآخر من السرير.

شربت روث الشاي وهي تشعر بالضيق لأنها عاجزة حتى عن القيام بمهمة عمل الشاي لنفسها. وصممت على الاعتناء بنفسها في الغد. ستأخذ الفطور منذ الصباح ولن تترك هذه الحالة تنتابها مرة اخرى. وسألها باتريك:

«هل تشعرين بتحسن؟»

«نعم. شكراً على سؤالك. هل تأتسي الى البيت عادة في وقت الغداء؟»

«هذا يعتمد...»

«يعتمد على ماذا؟»

«لغاية الآن كنت أتناول معظم وجبات الغداء في النادي. ولكن في بعض الايام حين يكون لدي بعض الاعمال احضر جميع أوراقى الى البيت واعد لنفسي بعض السندويشات.»

«أه. فهمت. ولكنك لم تخبرني شيئاً عن عملك بعد.»

«لم يكن هناك وقت كثير.»

«هذا صحيح. ولكن أرجو أن تخبرني بعض الشيء لأننى أكره أن يسألني أحد شيئاً ولا أستطيع أن أجيبه.»

«يسألك عن ماذا؟»

«مثلاً هذا الصباح جاءت الى زائرة.»

«صحيح؟ من جاءك؟»

«سيدة تدعى جوليت كارتز، فهمت منها أنك صديق زوجها.»

«نعم أعرفها جيداً. أخبرني زوجها عن حفلة للنادي هذا المساء ولم يخبرني أن جوليت جاءت لتدعونا رسمياً.»

أنهى باتريك فنجان الشاي ووضعه على الصينية. عندما سألته روث أملت أن يوافق:

«ألا ترغب في الذهاب الى النادي؟»

«كنت أنوي أن أأخذك للعشاء في النادي هذا المساء. قيل أن أعرف بأمر الدعوة. في الحقيقة أتوقع أن نتناول معظم وجبات العشاء في النادي مثلما كنت أفعل قبل بجمبتك.»

صاحت روث برعب:

«لا. سنتناول طعامنا في البيت. فانا أعرف الطهي.»

أجابها باتريك بخبت:

«هل حقيقة أنك تعرفين كيف تطهين؟ وهل أفهم من كلامك هذا بأنك قررت البقاء هنا؟»

نظرت اليه روث وهي تشعر بالوهن من تأثير كلامه ثم قالت:

«هل تريدني أن أذهب؟»

فنهض باتريك عن الكرسي ثم أجابها:

«لقد أعلمتك برأى ليلة أمس عندما قلت لك بأنى لن أدعك تذهين أبداً. وما

قصدت بكلامي هو بأنتي أفهم من كلامك بأنك قد قبلت هذا العرض أو هذا الوضع.

لم تدر روث بما تحببه. فهو قادر على أن يلجم لسانها بقدرته الفائقة على الكلام. ولما رأته ينهض من كرسيه سألته:

«إلى أين أنت ذاهب؟»

«كنت أتأهب لاعداد شيء للطعام. فيجب أن تأكلي. ألسنت جائعة؟»

حاولت روث جهداً أن تنهض قائلة:

«في استطاعتي أن أعمل شيئاً للغداء.»

بدأ باتريك يجمع فناجين الشاي على الصينية متأهباً لأخذها إلى المطبخ ثم قال:

«أعتقد أنه بإمكانك أن تأخذي اليوم اجازة من العمل حتى تعتادي على الجو والبيت. كما أنني قادر على اثناء هذه المهمة دون مساعدة امرأة مريضة.»

«ياه، انك لثيم.»

«ماذا تتوقعين؟ أن أعاملك بلطف؟ أنسيت بأنك غير حامل؟»

تمنت روث أن ترد له الصاع صاعين عندما يبينها هكذا. ولكنها غير قادرة. وهو قاسي معها. لحقته روث إلى المطبخ وأخذت تراقبه وهو يفتح الثلاجة وأخذ

يتطلع إلى محتوياتها. ثم أخرج إحدى المعلبات وفتحها وأدركت روث أنها شورباه الخضار واللحمة. أفرغ باتريك محتويات العلبة في وعاء ووضعها على

النار. ثم أدار وجهه إليها وقال:

«هنا محل يبيع تقريباً كل شيء.»

«أعرف. لقد أخبرني جون عنه.»

ودت روث لو أنها لم تلفظ جملتها الأخيرة. بعد أن رأت ماطراً من تغيير على وجه باتريك الذي أجابها:

«أقترح أن نتسوق منه بعد الظهر.»

«حسناً.»

نظر إليها باتريك معجباً بجهاها ثم قال:

«هل لك أن ترتدي ملابساً أكثر احتشاماً عندما تذهب إلى السوق؟»

شعرت روث بالحجل من ملاحظته وقد توردت وجنتاها ولكنها لم ترغب في أن تظهر له ذلك فأجابت:

«لماذا؟ هل الرجال فقط يلبسون البنطلونات هنا؟»

«لا أعتقد أن أي رجل يجزؤ على ارتداء بنطلون كهذا. بالإضافة إلى أنه ليس الرجال الذين سيترضون.»

«إذن لماذا أهتم برأي النساء الأخريات بي؟»

«أنا مهتم.»

«وهل هذا ينطبق على ما أردتبه هنا؟ وبالنسبة يجب أن أخبرك بأنني لم أكن مرتدية ملابس بعد عندما حضرت صديقتك السيدة كارتر هذا الصباح. بل

كنت لا أزال في ملابس النوم.»

كانت ملامح باتريك توحى بعدم ارتياحه لتعليقها هذا ولكنه لم يرد عليها بل قال:

«أرجو أن تحضري المائدة.»

ثم تناول طبقين للشورباه. أرادت روث أن تتمرد عليه وترفض أن تعطيه وتلبى طلباته لكنها عملت ماطلب منها.

أنهت روث طبق الشورباه بشهية لأنها كانت جيدة جداً ثم صنعت القهوة وقدمت فنجاناً لزوجها وجلست على الكرسي محينية رأسها إلى الوراء مرهقة من

الحرق.

لا شك أن باتريك اعتاد هذا الحرق فلم يتأثر به مثلها بالطبع. كان يعرق كأي شخص آخر لكنه لا يبدو منهراً ومتهك القوى. حاولت روث أن تبدو

طبيعية ثم سألته:

«أخبرني أين تعمل. وهل بإمكانني زيارة المكان والاطلاع على عملك؟ وهل أنت عائد إلى العمل اليوم. لقد فكرت أنهم منحوك بعض الوقت لتبقي مع زوجتك...»

«انهم بالفعل فكروا بأنني محتاج لهذا الوقت.»

«ألم تعتقد بأنك محتاج اليه؟»

«لا داعي لأن تستثيريني. فليس هناك أي علاقة خاصة بيننا لأحتاج الى اجازة.»

هل اجابتي واضحة؟»

«لا اعتقد أنك تعني ماتقول؟»

«بل عنيت ما قلت.»

«ولكنك ليلة الامس...»

«كنت سخيلاً ليلة الامس. ولن أسمح لنفسي أن أكرر هذا.»

«ولكنك - اردتني...»

لم ينم وجهه عن أي تعبير ثم قال:

«لأنني أنتي رجل. وأؤكد لك بأنني لن أفعلها ثانية معك.»

«كيف - كيف تجرؤ على قول هذا.»

«دعينا نكون صريحين مع بعضنا البعض. لا أنكر أننا متزوجان وسنظل هكذا -

ولكنك لست أكثر من مديرة هذا المنزل - لاشيء أكثر من هذا.»

«وإذا رفضت هذا المنطق.»

«بحثنا الأمر ليلة البارحة.»

انجهدت روث الى الباب لتخرج من الغرفة ولم يحاول باتريك ايقافها.

ولكنها استدارت نحوه وقالت له:

«لا أعتقد أنك تتوقع مني قبول هذه العيشة.»

«لم لا؟ كثير من النساء يعشن هكذا.»

«أنا لست واحدة منهن - فأنا روث.»

«كان عليك أن تفكري بهذا قبل أن تجرّي نفسك الى ما أنت فيه. فأنا لا أتعاطف

معك لأنك جلبت كل هذا لنفسك.»

«أه... كم أكرهك. حذرتني جولي من حبك - أخبرتني بكل هذا من البداية.»

«والآن اكتشفت صحة نصيحتها أليس كذلك؟»

«لطفاً يا باتريك...»

«إن التظاهر بالبرائة لا يناسبك عدا عن أنني أكره النساء المتسكنات

المتوسلات.»

لاحظت روث هجته المتعالية والجادة معها فتركت الغرفة مسرعة الى غرفة

النوم حيث ارتقت على السرير بمهشة بالبكاء. لأنها أدركت بأنه يعني كل كلمة

قالها. أنه يحتقرها ولا بد أنها غفت بعد نوبة البكاء الشديدة واستيقظت على يد

باتريك تهزها لتوقظها قائلاً:

«إذا أردت أن تأتي معي الى السوق فلا بد لك أن ترتدي ملابسك الآن.»

أخذت روث تتعلمل في الفراش وكان منظرها جميلاً ومغريباً. ولاحظت

تعايير وجه باتريك وهو ينظر اليها وفي عينيه الحسب والاهتمام. فأمسكت

بذراعه ونادته بدلال:

«باتريك.»

ولكنه ففز عن السرير كالمسوع قائلاً بشراسة:

«روث، هل ترغبتين بالمجيء معي؟»

وصدمت روث للتغير المفاجيء في تعابير وجهه وعينيه وتذكرت قراره

الايخبر. نهضت روث من الفراش وقد شعرت بالراحة بعد النوم وأحست بأن

الجو أصبح أقل حرارة من الصباح.

خرج باتريك من الغرفة تاركاً روث لتستحم وتغير ملابسها.

لاتزال معظم ملابسها في حقائبها لم تعلق بعد. ولكن معظم هذه الملابس من

النوع الذي لا يتجدد بسهولة ولذلك سهل عليها ان تختار بلوزة وتورة لترتديها

للذهاب للسوق.

لم تضع روث أي نوع من المساحيق على وجهها في هذا الطقس. بل

مشطت شعرها الذي بدا جميلاً ثم ذهبت الى غرفة الجلوس وقد بدت نشيطة

وجميلة.

نهض باتريك من مكانه عندما دخلت تاركاً أوراقه وأشغاله ثم قال لها



بدون أن ينظر إليها:

«هيا بنا فبإمكاننا أن نمشي الى هناك».

كانت أول مرة منذ وصلت تشاهد فيها المدينة عن كثب. وسارا في المنحدر الذي يقود الى المركز الرئيسي للمدينة والمحاذي للبحيرة، أخذ باتريك على عاتقه شرح مصادر البترول الواسعة ومع أنها لم يذهبها قرب البحيرة لكن روث استطاعت أن تقدر مدى حجمها.

لم تتوقع روث ان تكون المنطقة السكنية بهذا الامتداد، وعندما سمع باتريك تعليقا هذا أخبرها بأن عدد السكان هنا يتجاوز الالف نسمة ما بين مدراء ومهندسين وعلماء وحفارين وعمال. ثم قال:

«ومعظم الحفارين من أهل البلد، وبرغم هذا لا يزال هناك جالية كبيرة من أميركيين وبريطانيين وألمان واطليان».

وفي طريقها الى المحل للتسوق قابلا العديد من الناس الذين عرفها عليهم باتريك. نسيت معظم اسماهم ما عدا بولين ديزني التي أخبرها باتريك بأنها متزوجة من فني يعمل معه في المخبر. وقد وعد معظم هؤلاء الناس بمقابلتها اليوم مساء في النادي. وتمنت روث أن تبدو طبيعية وهادئة بالرغم من علمها بمشاعر زوجها نحوها.

وبالرغم من صغر هذه المنطقة التي لم تتجاوز حجم القرية فلها مميزات الخاصة التي جعلتها تبدو مختلفة. فالمنازل جميعها متشابهة ومعظم البيوت لها حديقة صغيرة من الخلف مزروعة بالخضار والأزهار الجميلة وتطير منها القبرات والعصافير المفردة.

لم يبالغ باتريك بقوله بأن هذا المحل يبيع كل شيء، ولكن روث لم تعرف ما هو دخل زوجها ومعدل صرفه لأنه هو الذي سيدفع الحساب ولن يقبل أن تشارك في الدفع. قرأ باتريك أفكارها وعرف بماذا كانت تفكر فقال لها: «اشتر ما يحلو لك على أن يكون ضرورياً فأنا لست معدماً لأهلك نفسي من الجوع».

شعرت روث بالحجل لكلامه ولكنها ارتاحت لمعرفة الوضع. فهرعت الى الرفوف تتقي الحاجات بينما أخذ باتريك يرددش مع المدير الفنزويلي أنطونيو غوميز.

لم يكن هناك الكثير من الأطعمة الطازجة ولكن هناك كميات كبيرة متنوعة من الاطعمة المثلجة. أحببت روث خبز الخنطة المدعو ايرياس وكذلك أصرت على ان تشتري الطحين لتعمل هذا الخبز بنفسها. وعندما جاءت روث الى صندوق المحاسبة كانت سلتها مليئة بالحاجات، حتى أن السيد غوميز ألقى نظرة عطف على زوجها قائلاً:

«أرى أن زوجتك عملت بموجب كلمتك لها تماماً ياسيد».

ثم ضحك. أما روث فقد كانت خجولة وسألته:

«كيف سنحمل هذه الحاجات الى المنزل؟»

أجابها باتريك:

«انطونيو لديه نظام جيد لتوصيل الحاجات للمنازل يا عزيزتي».

وتطلعت اليه روث بعد ان دعاها بعزيتي ثم أدركت أن هذه الكلمة فقط أمام المدير ولا يمكنها أن تعتبرها جدية. وقبل أن يخرجها من المحل تناول باتريك قهوة من احد الرفوف ووضعها على رأس روث ثم خرجا. وعندما سارا الى البيت كان الظلام قد بدأ يحل. بادرها باتريك قائلاً:

«حسناً؟»

«حسناً ماذا؟»

«هل أرحت للخدمات المتوفرة هنا؟»

«الابأس بها، ولكن لماذا تسأل أيهمك رأيي؟»

«معك حق».

## ١٠ - الرحلة المرفوضة

كانت هناك نشاطات متعددة في النادي الرياضي في بورتوريكو فبالإضافة الى المطعم والمقهى هناك بركة سباحة تضاء بالانوار الكشافة في الليل اذا ما أراد أحد استعمالها في وقت متأخر، وملاعب التنس وقاعة كبيرة للعب البيينغ بونغ وقاعة للعب الاسكواثس عدا عن ملعب لكرة القدم. وكانت حفلات الرقص تعقد في القاعة الكبيرة من النادي مرتين في الاسبوع وكذلك باستطاعة أهل بورتوريكو مشاهدة فيلمين في الاسبوع في القاعة نفسها لأن النادي هو المركز الثقافي والاجتماعي للسكان ولذلك تجد المطعم والمقهى مكتظا بالزبائن معظم أمسيات الاسبوع.

أما بالنسبة لروث فهو شيء جديد ومثير وقد رحب بها أعضاء النادي بحرارة مما جعلها تنسى كل مشاكلها وتعيش لحظات الفرح معهم عدا عن أن باتريك كان لطيفا جدا معها أمامهم وسرت روث لمعاملته بالرغم من علمها بأن يتصنع ذلك. وقد لاحظت روث أن زوجها يصبح لطيفا وكرما معها عندما يكون هناك أناس آخرون لذلك قررت أن تمضي معظم أوقاتها بصحبة الآخرين حتى تتمتع ببعض العطف من زوجها ومحبه حتى ولو كانت مضطعة.

اعتنت روث بمظهرها كثيراً هذه الليلة، فاستحمت قبل ارتداء فستانها الشيفون ذا اللون الكريمي مما أبداها أكثر بياضاً. فقد كانت رائعة الجمال وكان شعرها منسدلاً على كتفيها كالحرير.

ولاحظت باتريك يطيل النظر إليها عندما أتمت زينتها هذا المساء استعداداً للخروج أما هي فقد جذبتها اناقته الرقيقة في البدلة الكحلية حتى أنها نظرت إليه غير عابئة برد فعله.

تناولا طعام العشاء في النادي حيث كان الاحتفال على شرفها بمناسبة الزواج. كان هناك الكثير من التعليقات على العروسين وسرت روث لأن روح الدعابة لدى باتريك كانت مرتفعة واستمع اليهم بابتسامة هادئة.

كان جون هيوارد هو الوجه المعروف والمألوف لروث من بين الجميع، مع أنها قابلت جوليت كارتر والآخرين الذين قابلتهم في طريقها الى السوق هذا المساء. وبما أن بولين ديزني كانت في النادي اندججت روث معها في الحديث. وأخبرتها بولين بأنها تزوجت منذ سنتين وليس لديها أطفال بعد.

وبعد العشاء دعا باتريك الجميع الى القاعة الأخرى لتناول القهوة والمرطبات، وجاء جون هيوارد ليحيي روث التي بادرت به:

«ألست متزوجاً يا جون؟»

كانت روث تعلم أنه غير متزوج فقد أخبرتها بولين بذلك. أما جون فقد توردت وجنتاه وبدا صغير السن وأجابها:

«لا، لست متزوجاً بعد.»

«ألا تشعر بالوحدة؟»

«ستجدين كثيراً من الرجال أمثالي غير متزوجين، وبعضهم متزوج وزوجاتهم يعشن في مدن أخرى، فهن لا يقبلن العيش في هذا الجو.»

«لماذا لا يقبلن السكن هنا؟»

«لأن الحرارة مرتفعة عدا عن الذباب والأمراض التي تنتشر بسرعة، ولذلك يجب أن تغلي كل قطرة من المياه قبل استعمالها، الحياة ليست جميلة كما تبدو في هذه الامسية.»

«أعلم هذا، ولكن كل شيء يعود للزوجة التي عليها ان ترافق زوجها أينما يعمل.»

«إذا تحدثت مع إحدى الزوجات فسوف تحببك بأنها امرأة حساسة لاعبدة،

ولاستطيع ان تدفن نفسها في هذا الجو المرهق، بل أنها تستحق ان تعيش حياة مرفهة رقيقة. والزوجات يطلبن من أزواجهن ان يحضروا الى البيت في ساعات معينة وان يتهندموالهن بأخر صيحات الموضة والاناقة في حين ان الرجل هنا يعود الى البيت منهك القوى ذهنياً وجسدياً. لا يستطيع بمجاملة احد، ويصبح عملياً، فالجمالة تتطلب منه بعض الجهد».

«ولكن في هذا الوقت يحتاج الرجل لزوجته أكثر».

«هذا صحيح ولكن قليل من النساء يفهمن ذلك».

«أظن انك تبالغ يا جون فهذه بولين تعيش مع زوجها».

«لا شك ان هناك شواذ لكل قاعدة، ولكن لاتنسى ان بولين تحب زوجها لاتقوده».

تعجبت روث من اجابته هذه ثم قالت:

«يبدو ان فكرتك عن النساء ليست حسنة، أليس كذلك يا جون؟»

«الامر يعتمد على المرأة».

وفي هذه اللحظة وصل باتريك وقال بخيثة:

«انك تستفرد بالحديث مع زوجتي يا جون؟»

شعرت روث انه لايمزح بل كانت لهجته جادة اكثر منها مازحة فهي تفهم زوجها جيداً. فرد عليه جون:

«أسف».

«لا تأسف لقد استمتعت بالتحدث معك».

ثم ادارت وجهها الى باتريك وقالت:

«هل أردت مني شيئاً يا حبيبي؟»

«نعم، أردت ان تقابل البروفسور راندال مديري في العمل وزوجته اللذين وصلوا لتوها».

«بالطبع، بالطبع».

ثم نظرت باتجاه جون وقالت:

«عن اذنك، سأراك في وقت آخر».

أحنى جون رأسه مودعاً روث التي ذهبت مع زوجها لتقابل الضيوف. كان الاستاذ راندال شخصية جذابة في الستين من عمره وشعره أبيض مما جعله ذا هبة وجلال. كان يسير بنشاط لايدل على عمره. واذا صافح احداً شد على يده بحرارة. أما زوجته فلا بد انها تصغره بعشر سنوات على الاقل. كانت نحيلة الجسم وطويلة ترتدي فستاناً من التفتا السواريه. كانت أنيقة جداً وكأنها متأهبة لحفلة في أحد الفنادق الفخمة في لندن لاني الغابات الماطرة في فنزويلا. سرت روث بمقابلتها حتى أنها قبلت الدعوة لتناول الشاي مع السيدة راندال التي أحببت روث بدورها. ونظرت روث الى باتريك مبتسمة بخبر لأنها نالت رضا الزوجين.

عادا الى المنزل بعد هذه الامسية الجميلة. لم يتكلم باتريك طوال رحلة العودة. مما أكد لروث بأنه يجب ان يبقى مع الناس معظم وقتها ليصبح باتريك اجتماعياً ولطيفاً معها. وأخذت روث تفكر بما سيحصل عندما يدخلان البيت. وكما ظنت اختفى باتريك بعد دقائق من دخولها الى غرفة الجلوس. واخذت روث تبحث عنه في ارجاء البيت حتى وجدته في غرفة النوم المخصصة للضيوف يخلع ملابسه استعداداً للنوم في هذه الغرفة. فسألته:

«لماذا تخلع ملابسك في هذه الغرفة؟»

«لأنني أنوي النوم فيها».

«لا أظن انك تعني هذا، كيف سنعيش منفصلين؟»

«لم أقل أننا سنعيش منفصلين، ولكننا سننام منفصلين، كل في غرفة».

دمعت عينا روث ونادته بصوت ملؤه الرجاء:

«باتريك!»

«أرجوك يا روث ان تذهبي الى غرفتك».

«ولكن كم سنبقى على هذه الحالة؟»

«مدى الدهر...؟»

حملت روث في زوجها لبضع ثوان ثم خرجت وصفت الباب خلفها متجهة الى غرفتها وهي تفكر كم هو قاس ولثيم. لقد حسبت بأنه لن يكتشف خدعتها ليتزوجها، لأنها كانت ساذجة بالنسبة الى العلاقات الزوجية. فهي لم تعرف أنه بإمكانه اكتشاف عدم النوم معه أو مع أي رجل آخر...

وبالرغم من كل هذا فإن روث لاتزال تحبه بكل جوارحها وتحزن لأنه لايعاملها برأفة وحنان، فهي محرومة من عطفه ومحبه وأخذت تبكي حتى غفت... دهشت روث كيف يمكن للإنسان ان يتكيف مع الظروف. فلو أن أحداً أخبرها بأنه يمكن لشخصين متزوجين ان يتشاركوا في معيشتها ويناما في غرفتين منفصلتين لما صدقت. أما الآن فكل شيء معقول.

كان سكان المنطقة ودودين معها جداً وبادلتهم هي الود والمحبة. ولكن كل هذا لايزال غير كاف ليحجب باتريك عن تفكيرها بالرغم من قلة انفرادها به. فهو يذهب للعمل في الساعة السادسة صباحاً ما عدا يوم الاحد، ويعود في الساعة الثانية بعد الظهر حيث يرتاح لمدة ساعتين ثم يأخذ دوشاً ويرتدي ملابسه ويذهب الى النادي ليسبح أو يلعب التنس ولقد اعتاد الناس على أن روث لاتصطحبه في هذه الاوقات لأنها تأتي الى النادي في الصباح عندما يكون هو في العمل.

أصبحت روث وبولين صديقتين حميمتين. كانتا تأتيان الى النادي في الصباح لتناول القهوة أو السياحة أو لتلعب التنس بعض الاحيان. وكذلك زوج بولين كان شاباً وسيماً ولطيفاً وكان صديقاً لروث وزوجها. ويعمل الساعات نفسها مثل باتريك، لذلك كان وقت الفراغ لدى روث وبولين متشابهاً وبإمكانهما أن يستأنسا معاً. ولكن لايد أن بولين شعرت بتوتر العلاقة بين روث وباتريك لأن بولين تحدثها عن زوجها وعلاقتها بينها تبقى روث صامتة. ولكنها لم تسألها أي شيء ولم تحدثها روث من تلقاء نفسها.

نجحت روث بإدارة البيت وترتيبه. لقد صنعت المساند الملوّنة الجميلة لغرفة

الجلوس وقد كان باتريك يساعدها ببعض الحاجات من أن لآخر. وفي أحد الايام تأخرت المرأة التي تساعدها في تنظيف البيت. وقررت روث أن تنظم الخزانة التي تحتفظ فيها بالمعلبات. وبينما كانت تخرج العلب من الخزانة وجدت بعض الحشرات الصغيرة تسرح هناك وأخذت ترشها بالمبيدات وتنظف الخزانة حتى رأت عنكبوتاً أسود اللون. ارتعدت روث من الخوف. فهي لا تعرف ماذا تفعل به ولم تستطع ان تقتله فأغلقت الخزانة جيداً وجلست تراقبها حتى لا يخرج من الخزانة ولم تعرف ماذا تفعل؛ نظرت الى ساعتها واذا هي الواحدة بعد الظهر. وأدركت ان باتريك سيصل للغداء. ولكن فكرة بقائها في المطبخ كل هذا الوقت لتنتظر باتريك أزعجتها، ففكرت بأن تنسى ما في الخزانة وتبدأ بتحضير طعام الغداء لها ولزوجها. ولكنها لم تستطع. وأخذت تفكر، هل تذهب وتطلب مساعدة بولين، فهي تسكن قريباً من بيتها ولها خبرة أكثر منها. ولكن فكرة طلب مساعدة الآخرين أزعجتها. فهي ليست طفلة ويجب عليها أن تتعلم بنفسها. خاصة وأن بولين تعلم بأن باتريك سيحضر للبيت قريباً.

فهو يعود في الوقت الذي يأتي زوجها ولذلك فكرت روث أن تنتظر لحين عودة باتريك حيث سيساعدها. ومضت نصف ساعة ولاتزال روث تنتظر عودة باتريك وهي ترتعش، وتحاشت دخول المطبخ أو فتح باب الخزانة لنلا يخرج العنكبوت.

وأخيراً وصل باتريك وهي لاتزال تقف كالحائرة في غرفة الجلوس والعرق ينصب منها لشدة الخوف. أدرك باتريك أن هناك شيئاً ما أخافها وظهرت على وجهه علامات الاهتمام والعطف وسألها:

«ماذا بك؟ هل حصل شيء؟»

هزت روث رأسها بالنفي ثم أجابت وقد جف حلقها:

«لم أهيء لك طعام الغداء.»

«هل هذا ما جعلك تقطرين بالعرق؟ فهذا لايم.»

«أعلم ذلك، ولكن لم أستطع أن أعد الطعام لأن هناك عنكبوتاً في الخزانة.»

«أي نوع من العناكب؟ هل لسعك؟»

وكانت روث لاتزال تهز رأسها بالنفي ثم أجابت:

«لا ولكنه أسود وكبير، لقد أخافني.»

ولم ينس باتريك بأي كلمة بل ذهب الى المطبخ، وقد سمعته يفتح باب

الحزانة ثم سمعته يفتح الباب الخلفي ويخرج ليسحق المشرة. وشعرت بالغشيان

ثم سمعت الباب يغلق ورأت باتريك يدخل اليها في غرفة الجلوس ويقول:

«لقد ذهب الآن.»

«شكراً لله، أنا أسفة لازعاجك.»

«كان تصرفك سلباً لأن ذلك العنكبوت من النوع السام.»

«هل تعني أنه يقتل انساناً...»

«لا، لا يقتل انساناً ولكنه يمرضه لعدة أيام.»

«يا الهي، ياباتريك.»

وكانت روث ترتجف من الخوف مما حدا بباتريك أن يسرع اليها

ويضمها بين ذراعيه هدى من روعها ويقول لها:

«الحمد لله أنك لاتقابلين كل يوم سيده متشحة بالسواد حداداً على زوجها.»

ولا تزال روث تحاول استعادة قوتها والعودة الى طبيعتها حتى شعرت

بدفء مشاعر باتريك وأرادت أن تبقى بين ذراعيه. وعندما أدرك باتريك

أنها عادت لطبيعتها انتزعها من بين ذراعيه وقال لها:

«أنت الآن بأمان، فباستطاعتك ان تذهبي وتعدي الغداء. وفي المستقبل أرجوان

تتركي هذه الاعمال للينا.»

أحست روث بالحلمان بعد لحظات الود والعطف من باتريك.

كانت لينا لاتحب روث وعلمت روث بأنها فتزويلية ابنة أحد مراقبي

الحفر الذين يعملون مع باتريك. وتسكن مع والدها وتعتني به وتعمل أحياناً في

المستشفى في أوقات فراغها. أخبرتها بولين أيضاً بأن والدها لينا توفيت عند

ولادتها ووالدها هو الذي رباها. وفي أحد الايام عندما وصل باتريك الى

المدينة وخلصها من برائث عصابة ولذلك فهي متعلقة به وتحمل له هذا الجميل.

والآن وقد غدت فتاة يافعة في السابعة عشرة من عمرها فهي تتخيل أنها تحبه.

وبينما كانت روث وبولين تجلسان حول بركة السباحة في النادي يتحدثان

قالت بولين:

«انعرفين يا روث، ان الاطفال يصبحون مخلصين جداً اذا أظهر الانسان عطفه

ومحبته لهم حتى أنهم أحياناً يصبحون غيورين. فخذني مثلاً لينا انها تحب

باتريك وتغار عليه ولسوء الحظ فان باتريك لا يزال يعتقد بأنها طفلة.»

أجابت روث وهي تضع بعض الكريم على جسمها ليساعدها على احتفال

الحرارة:

«بال تأكيد ان هذه الفتاة لاتطيقني.»

أجابتها بولين:

«لاتدعي هذه المسألة تقلقك أبداً. فهي لاتزال طفلة بالنسبة الى باتريك. أما

أنت فانك كل شيء بالنسبة اليه. الناظر يعرف توأ كم أن باتريك يحبك

ومتعلق بك عندما يلاحظ نظراته اليك.»

«لماذا تقولين هذا؟»

«ألا تدريين، مسكين باتريك. فأنا أشفق عليه عندما ينظر اليك ويرى جون

يحوم حولك فان الغيرة تكاد تقتله. ألم تلاحظي هذا؟»

«لاتكوني سخيفة يا بولين.»

«لا أمزح معك أبداً بل أقول الحق، فأنا لا أصدق عيني عندما أرى باتريك

مولها هكذا اذ لم يخاطر لي أن يغرم باتريك بانسانه كما هو مغرم بك.»

تمنت روث أن يكون كلام بولين حقيقة. تمنت أن يكون باتريك

بالفعل يحبها ويغار عليها ولكن لم تشعر بحبه وغيرته بل بغضبه وجفائه. وما

سداقتها مع جون إلا لملء الفراغ ومعالجة الجراح الذي تركه جفاء باتريك لها.

يأتي جون الى النادي للسباحة في الصباح حيث تلتقي به ويتحدثان حديثاً

عابراً لاكثر ولم يكن بنيتها أن تثير غيرة باتريك. ولكن هل هذا صحيح أنها

تثير غيرته، انها فكرة...أرادت روث أن تجرب اذا كان باتريك يغار عليها بالفعل. وبعد عشرة أيام من هذه الحوادث، نهضت روث في الصباح بعد أن ذهب باتريك الى عمله في المصفاة، وبالتالي فلن تراه حتى الظهر، ففي العادة تنهض روث في الساعة الثامنة صباحاً، تشرب القهوة ثم ترتدي ملابسها حيث تأتي مانيلا ثم تؤدي أعمالها اليومية. ولكنها في الايام القليلة الماضية كانت روث تنهض منهكة القوى وبحاجة الى راحة أكثر واليوم أفاق في الصباح وهي تشعر بصداغ شديد على غير العادة حتى انها شعرت بالتعب عندما أرادت أن تعمل الشاي لنفسها وتساءلت اذا كان هذا الصداغ من كثرة جلوسها في الشمس. ثم شعرت بالغثيان وتقيأت. تناولت روث حبتين من الاسبرين، وذهبت الى النادي حيث وعدت بولين ان تلتقيها في الساعة العاشرة صباحاً، ووصلت في وقت مبكر ففكرت روث بالجلوس في الظل حتى تأتي بولين. وبعد عشر دقائق جاء جون هيوارد وجلس بجانبها قائلاً:

«وأخيراً رأيتك وحدك. هل أطلب لك شيئاً؟ ليمونادة؟ أو قهوة؟»  
«لا، لا شيء. شكراً. هل ستسبح؟»  
«ربما بعد قليل، هل ستسبحين؟»

كان جون ينظر اليها باعجاب وكان أحياناً يطيل النظر لكنها لم تشعر بأي شيء نحوه كما تشعر نحو باتريك. ثم أجابته:  
«لا أدري اذا كنت سأسبح أم لا هذا يعتمد كيف أحس بعد قليل.»  
فسألها جون باهتمام:

«لماذا؟ ما هنالك؟»  
«لا أدري. لقد شعرت بالتعب هذا الصباح.»  
«هل يعلم باتريك بهذا؟»

شعرت روث بالذنب لحدیعتها اذ مازال جون يفكر أنها حامل فأجابته:  
«لا ليس كما تفكر، انه فقط من حرارة الشمس على ما أعتقد؟»  
«يجب أن تعتنى بصحتك جيداً.»

كان كلام جون مليئاً بالمودة والعطف والاهتمام أكثر مما يظهره باتريك لها ثم قالت له:

«أننى على مايرام. ماذا تفعل هنا، أليس لديك عمل هذا اليوم؟»  
«لا، فدوامي اليوم يبدأ بعد الظهر. هل ترغبين في أن اساعدك بعمل شيء ما؟»  
«أنتك مخلص ولطيف يا جون.»

كان رد فعل جون سريعاً وعفواً، اذ أمسك يدها بين يديه الاثنتين وسألها:  
«هل أنت حقاً سعيدة لوجودك هنا يا روث؟ اننى أشعر أن باتريك لا يحسن الاعتناء بك؟»  
«يا الهى يا جون.»

«هذا ما أشعر به في الواقع، فهو يمضي معظم أوقاته في المساء هنا في النادي بصحبة أصدقائه الشبان، وماذا عنك؟ متى يصطحبك الى أي مكان، أشعر بأنه لا يهتم بمشاعرك كثيراً.»

سحبت روث يدها بسرعة من بين يديه قائلة:  
«أرجوك يا جون، لا تقل أي شيء آخر.»  
«أعلم أن هذا ليس من شأنى، ولكن عندما رأيتك هذا الصباح مرهقة بادية الاعياء شعرت بأنك بحاجة الى الهواء الطلق، هل تقبلين دعوتي غدا الى شلالات القمر؟»

«شلالات القمر؟ يبدو لي اسماً رومانظيقياً.»  
«انها الشلالات التي على سفح تل في كوريليرا ماريدا، انها تبعد عن هنا مدة ساعتين بالسيارة. تقع في منطقة هادئة وادعة جميلة جداً تجري فيها الانهار التي تصب على علو خمسة وسبعين قدماً، انها من أجمل البقاع ولكن قلما يفكر الناس بزيارتها.»

«أحب أن أزورها، ولكنى لا أدري اذا كان باتريك سيوافق على ذلك.»  
«لا تخبريه.»  
أجابت روث بحزم:

«لا، لا أستطيع أن اخفي عنه ذلك».

وإذا ببولين تظهر لتسمع الجملة الأخيرة فقالت:

«وتخفين ماذا، هل هناك شيء يحصل من ورائي؟»

أجابها جون:

«اقترح على روث زيارة شلالات القمر».

«فهمت. انها رائعة لقد زرتها مع بيتر مرتين. والطقس أيضا هناك لطيف.

ليس حاراً كما هو هنا».

قال جولروث:

«ألم يترك ماقالته بولين عن الشلالات. فالقرار قرارك».

وتنهض جون ليسبح. وبعد أن ذهب قالت بولين:

«ياه. أعتقد أن جون يكن لك الحب الكثير يا عزيزتي».

«أرجوك يا بولين لاتظني هذا».

«ولكنه لم يظهر كل هذا الاهتمام لأي من الفتيات الأخريات».

«أفهم من كلامك أن الفتيات تجري خلفه؟»

«هذا صحيح، هل ستذهبين معه؟ أعني الى الشلالات؟»

«إذا وافق باتريك».

«أذن انسي الموضوع لأن باتريك لن يوافق ابداً».

«لماذا؟»

«لماذا؟ ألم تفهمي مامعنى أن تقضي اليوم كله بصحبة رجل آخر، رجل معجب بك

لن يوافق لأنه سيعذب نفسه».

«أعتقد أنك تبالغين يا بولين. لماذا يعترض على ذهابنا؟ انه لا يهتم...»

وسكتت روث فجأة حيث أدركت ما أرادت قوله. وكذلك أحست بولين

التي صاحت بها:

«ماذا بينكما أنتما الاثنان. انه واضح أن باتريك موله بك ومع ذلك... أسفة انه

ليس من اختصاصي ولكن...»

أرادت روث ان تخبرها بكل شيء. فلو أخبرتها ستترتاح قليلا لأنها ستزيل  
عن كاهلها بعض ما يؤرقها ولكنها فكرت بأن بورتوريكو مدينة صغيرة وكل  
الاخبار تنتشر بسرعة لا وترغب في المزيد من المشاكل.

عادت روث الى البيت بعد الساعة الثانية عشرة تماماً. كانت مانيللا قد

غادرت البيت، فخلا المكان لها. وهي لاتزال لاتشعر بالمجوع لكنها صنعت لزوجها

أكلة التيكيتوز التي يحبها وهي عبارة عن فطائر مقلية بالجبن، ثم اعدت بعض

السلطة وذهبت الى غرفة الجلوس تنتظر مجيء باتريك.

كانت قد اتفقت مع جون لتخبره بقرارها بعد ظهر اليوم اذا أرادت الذهاب

معه غداً. ومضى الوقت وهي بانتظار باتريك وأصبحت عصبية المزاج ونقد

صبرها وأحست بسخفها لأنها سمحت لنفسها بأن تصدق ما قالته بولين حتى

أنها أثرت على قرارها الذهاب مع جون. وأخذت تتساءل لماذا لاتذهب مع

جون؟ فإذا كان باتريك يغار عليها فهذه مشكلته. وهي في أي حال حتى لو

ذهبت مع جون فنهايتها سليمة وبرينة. انها لاتضمحل سوى المشاعر الاخوية

والاحترام حتى ولو كان هو معجباً بها.

كانت روث تغلي التيكيتوز عندما دخل باتريك وسمعته يرمي حقيبة

أوراقه على المنضدة ثم ارمى هو نفسه على الكرسي. وانجهدت الى باب المطبخ

لتلقي عليه نظرة اذ شعرت بشوق وحنين لرؤيته. كان منظره يدل على مدى تعبه

وارهاقه. وكم وذت لو تسرع اليه توأسيه وتزيل عنه همومه وتعبه. ولكنها قالت:

«طعامك جاهز تقريباً».

أجابها وهو يتناول سيكارة:

«حسناً».

«كيف كان يومك هذا؟»

«لا بأس به. وكيف كان يومك أنت؟»

«لا بأس أيضاً. هل لديك اعتراض اذا لم أكن في البيت غداً لاحضر لك

غداًك؟»

وشعرت بأنه يعرف الموضوع مسبقاً بسبب رده السريع حيث قال:

«لماذا؟»

«أنا مدعوة في نزهة يوم غد.»

«حقاً؟ من دعاك؟»

فاحت رائحة التكتوز المقلية وأدركت روث بأن أخر دفعة منها لاتزال في المقلاة فأسرعت الى المطبخ ولحق بها باتريك قائلاً:

«سألتك من الذي دعاك.»

«أعرف أنك سألتني، ولكن هل يهيك من دعاني؟»

لاتزال رائحة الطعام تملأ خياشيمها حتى شعرت بالغثيان مرة أخرى عندما قال باتريك:

«من اجابتك الغامضة أظن أن جون هيوارد هو الذي دعاك.»

«نعم وما المانع فيما لو دعاني؟»

وأخذ باتريك يدخن سيجارته بعصبية ثم قال:

«لماذا يدعو زوجتي نزهة؟ أعتقد أنه يقابلك أحياناً في النادي ولا بد أنك شجعت على هذا؟»

أجابت روث بحدّة:

«لا، لم أفعل.»

«اذن لماذا دعاك أنت ولم يدع بولين دزني مثلاً؟»

كانت عيناه تشعان بالغضب. وردت عليه روث بحدّة:

«ربما لأنه يشعر بأنك لاتوليني اهتمامك.»

لم تر باتريك غاضباً كهذا اليوم من قبل فاجابها:

«بالطبع، وماذا أفهم أنا من هذا الكلام. هل شكوت اليه همومك ليعطف عليك؟»

«بالطبع لم أفعل هذا، فأنا لم أبحث علاقتنا مع أي انسان.»

«نعود لسؤالنا اذن لماذا دعاك أنت بالذات؟»

«لأنه ... لأنه يحبني. كنت متعبة هذا الصباح وقال لي بأنني في حاجة الى الهواء النقي في الجبال.»

«فهمت، بالطبع انه لا يزال يفكر بأنك حامل، أليس كذلك؟ مسكين يجب أن اصحح معلوماته.»

«كيف ستفعل ذلك؟»

«يجب أن افكر بطريقة ما، خاصة وان جون عازب ولا أدري اذا كان يعرف عن الاجهاض. بلا شك سوف أفكر بعذر أقوله له.»

«انك لاتفوت أي فرصة، أليس كذلك؟»

«أفوت فرصة لماذا؟»

«لتذلي.»

«ظننت أنك اعتدت على ذلك بعد هذه المدة.»

تناول باتريك طبق السلطة ثم التكتوز المحمرة وقال:

«ان منظرها يشير الشهية. هل لنا ان نتناول الطعام؟»

«لا أستطيع أن أكل شيئاً، كلامك يشعرني بالغثيان.»

«كما تريد، انني جانع، على فكرة يجب ان تعتذري للصديق هيوارد بأنك لاتستطيعين مرافقته غداً. أخبريه بأنني قررت أن اصطحبك الى الجبال بنفسى.

أعتقد أنه ذكر لك شلالات القمر أليس كذلك؟»

نظر اليها باتريك وكانت ملاحظتها تنم عن التعب فتابع:

«لقد فكرت بهذا. سوف تقوم بهذه الرحلة في يوم آخر، ربما الاسبوع المقبل.»

«واذا لم أرد أن احيب ظن جون، فماذا ستفعل؟»

«روث، أرجوك، لاتعجبريني على التهديد والوعيد. أرجو ان تذهبي الآن وترتاحي قليلاً في الفراش فمتنظرك يدل على الاتهاك.»

ذهبت روث ولكن ليس الى غرفة النوم بل الى الحمام حيث شعرت بموجة الغثيان تعثرها بسرعة وأرادت أن تتقيأ. كانت جبهتها باردة واعتراها خوف شديد.



لم تشعر بباتريك الا عندما حملها ووضعها فوق السرير في غرفة النوم ونظرت اليه مناشدة اياه العطف والحنان ولكنه لم يشعر بنظراتها بل قال لها: «لم أعرف أنني أقدر حقاً ان اسبب لك الالام، ولكنني أسف لايمكن ان اوافق على ذهابك مع جون هيوارد وأعدك أنني سأخذك أنا بنفسى في أقرب فرصة تناح لي».

كانت روث ممتدة في الفراش كالعاجزة لانستطيع أن تفعل شيئاً بل كانت تبكي شفقة على نفسها. وضعت يدها فوق رأسها وأخذت تحرق في السقف بينما انتابتها احساس غامضة بحدوث شيء ما، وكلها حاولت ابعاد الوسواس عن تفكيرها كانت تعاودها مجدداً.

لم تنتبه روث لما طرأ من تغيرات على جسمها منذ زواجها حتى أنها لم تهتم بالوقت والتاريخ، ولكنها الآن تنبهت لشيء ما من المفروض أن يحصل لها ولم يحصل. لاشك أن هناك شيئاً مهماً خاصة وأنه مضى خمسة أسابيع على وجودها في فنزويلا.

## ١١ - شلالات القمر

بعد اسبوع، تأكدت روث من أنها تعاني من عوارض الحمل، الدوار في الصباح وقلة الشهية للاطعمة التي اعتادت ان تحبها. فمن سخريه القدر أن الخدعة التي اخترعتها لتقنع باتريك بالزواج منها والتي كانت السبب في الخلاف بينها تحققت وبدون علمه.

لم تفكر روث باخباره في الأسابيع الأولى، لأنها كانت خائفة ألا يصدقها بالرغم من كل هذه العوارض، فهي غير قادرة على تحمل سخريته كما انها حساسة لأي انتقاد. في البداية فكرت بأن تكتب لوالدها وتعلمه بأحوالها لكنها أبعدت هذه الفكرة عن خيالها لأنها أخبرت باتريك بأنها لا تود ازعاج والدها، فلو سمع بأنها تعاني من أعراض الحمل في هذا الجو وهذه المعاملة فلن يسر، بالرغم من حاجتها اليه لتفرض اليه بمكونات صدرها، ولكن باتريك سيظن أنها ضعيفة وجبانة ولن تدعه يظن ذلك. فهي التي ارتضت بالزواج منه بالرغم من كل ظروفه، وعليها أن تواصل حياتها معه بناء على القرار الذي اتخذته.

كانت روث أحياناً تجد الاعذار المبررة لنفسها لتحدث والدها عما جرى لها وذلك لأنها لم تتوقع أن تسوء العلاقة بينها وبين باتريك الى هذا الحد.

جون هيوارد يعرف بحالتها لأنه يظن أنها لاتزال حامل منذ ان وصلت وهو الشخص الوحيد الذي باستطاعتها ان ترتاح اليه ولن تحتاج أن تخفي عنه انتفاخ وسطها أو مرضها وما يعتريها من الدوار والتقيؤ، حتى أنه باستطاعتها أن تنفث ما في صدرها اليه بدون خجل فهي تعرف أنه يحترمها ويشفق عليها من معاملة

باتريك لها.

وبعد ثلاثة أسابيع وفي أحد الأيام، بينما كانت روث جالسة بجانب بركة السباحة في النادي تتحدث مع جون وبولين دزني وبينما كانوا جميعاً منخرطين في محادثتهم، أتى اليهم باتريك من حيث لا يدرون ثم قال:

«يا سلام، انها جلسة ممتعة، أليس كذلك؟»

كان باتريك مستهزئاً حتى أن بولين فهمت مقصده، ثم نظرت الى روث وكأنها تقول لها - ألم أقل لك هذا - ثم نظرت الى باتريك وقالت له:

«هل غادرت العمل باكراً اليوم؟ لماذا؟ ماذا حصل؟»

جلس باتريك القرفصاء متحنياً الى بولين وابتسم قائلاً:

«أليس من حقي أن أخذ اجازة أرتاح فيها بين الحين والآخر؟»

«أعتقد أنه من حقك، ولكن أخبرني متى استدعونا الى بيتكما. لقد مضى شهران على وصول روث ولم تدعونا بعد حتى الى فنجان قهوة؟»

توردت وجنتا روث من الخجل لتعليقات بولين أما باتريك فأجابها:

«معكم حق في هذا، سوف ندعوكم قريباً ان شاء الله، ولكنك تعرفين كيف تسير الامور في بداية الحياة الزوجية.»

سأله جون متحدياً:

«لا يا باتريك، لأعرف كيف تسير الأمور عندما يتزوج الانسان، أرجو ان تخبرني.»

أمسكت روث أنفاسها من المفاجأة ثم سمعت باتريك يجيب:

«ستكتشف ذلك بنفسك يوماً ما.»

نهض جون وأخذ يتطلع الى روث بنظرات ذات معنى ثم قال:

«يبدو لي أن الزواج ترتيب يتم من طرف واحد أو على الاقل هكذا يعتقد بعض الناس. أما أنا شخصياً فاذا كنت متزوجاً من فتاة مثل روث فلن أترك فرصة تفوتني بدون أن أعتبر فيها كم أنا محظوظ بالزواج منها.»

وقف باتريك أمامه ورده عليه بجفاء:

«ولكنك غير متزوج من روث يا جون، أليس كذلك؟ وسأكون شاكراً لو تتذكر هذا.»

استشاط جون غضباً وقال له:

«ماذا تعني بكلامك؟»

ارتبكت روث ونهضت مناشدة جون:

«أرجوك يا جون أن تتركه وشأنه.»

فقال باتريك:

«هل لاحظت أن زوجتي ترجوك ولم ترجوني.»

«ربما لأن لها خبرة سيئة برجائها منك.»

«أو ربما أنها أدركت بأنك أنت المخطيء في هذا الموقف.»

وقفت بولين وصاحت بهما الاثنتين:

«يالها من سخافة. انكما رجلاان عاقلان وتتساجران كالأطفال. جون، أود كأساً من العصير أرجو ان تجلبها لي وكفاكيا شجاراً.»

أمسك باتريك برسخ روث وقال بحزم لاجمال فيه للمناقشة:

«سأصطحب زوجتي في رحلة الى شلالات النمر.»

تطلعت اليه روث بدهشة قائلة:

«لم أعرف هذا.»

«أردتها أن تكون مفاجأة.»

ثم حمل حقيبتها وسأها:

«هل هذه الحقيبة هي كل ما معك فقط؟»

«أ، آه، نعم.»

ثم أدارت وجهها للأخرين وودعتها قائلة:

«الى اللقاء قريباً.»

أجابها جون الذي مازالت عيناه متحدقان فيها:

«أرجو أن تعتني بنفسك.»

ذهبا الى البيت حيث غيرت روث ملبسها فارتدت سروالاً وبلوزة  
نضفاضة من القطن ضيقة عند الخصر قال باتريك بينما كانت روث  
تصعد الى السيارة الكبيرة:  
«أحضرت بعض الشطائر من النادي لأننا ذاهبان في نزهة».  
هزت روث رأسها بحميدة:  
«هذا لطف منك».

تعلمت روث من تجربتها مع باتريك بأنها لا يمكنها أن تتفوق عليه في  
أية مناقشة وبما أنه حاول نسيان ما حصل في النادي هذا الصباح كذلك يجب أن  
تفعل هي. ان أخرشيء تفكر فيه هو افساد متعة الرحلة الأولى التي يخرجان فيها  
معا منذ وصولها الى فنزويلا.

كانت الطريق الجبلية وعرة في بعض المناطق حتى أن روث كانت تتمسك  
بمقعدا برغم قيادة باتريك الهادئة. لكنه لم يستطع أن يتحاشى الحفر، الا اذا  
خرج بعجلات سيارته عن الطريق العام وهذا ما فعله أحيانا مع خطورته، وكان  
يشرح لورث عن كل ما يصادفها في الطريق من أماكن ونباتات وروث  
تستمع اليه بشغف. شاهدا بحيرة مراكيبو كالطبق الموضوع على مائدة الارض  
والحفارات تحيط بشواطئ البحيرة وكذلك رأَت روث مساكن العاملين في  
النفط في هذا الموقع وبعض رقاع الأرض الخضراء ثم الغابات الماطرة التي لم  
تجدها روث ممتعة كما توقعت.

كان الهواء يبرد كلما اتجها الى الاعلى الى الكوريليراس وأدركت روث أنها  
في منطقة عالية جداً من جبال الانديز، فيامكانها مشاهدة منظر عام للبحيرة وما  
حولها.

وصلا الى قرية صغيرة في الجبل حيث وقف قطع من الماعز يراقب الطريق  
ولدهشة روث أوقف باتريك السيارة بين مجموعة من البيوت القروية ونزل  
من السيارة فسألته:  
«الى أين أنت ذاهب؟»

«لن أتأخر انتظري قليلا».

بدأت روث تشعر بالتعب أثناء مرورها في الطريق الوعر عبر الجبال  
وشعرت ببعض الألم في ظهرها. انخفضت درجة الحرارة قليلا في أعالي الجبال  
وهب النسيم محرّكاً أوراق الشجر المتساقط في الساحة القريبة حيث تجمعت بعض  
النسوة يرتدين الملابس السوداء ويراقدن السيدة الانكليزية الشقراء.

ارتاحت روث لعودة باتريك لكنها فوجئت برؤية حصانين خلفه يقودها  
فلاح فنزويلي له شاربان كثيفان. جاء باتريك اليها مبتسماً وقال:

«هنا انزلي من السيارة، سوف نركب الجياد الى الشلالات. فالمسافة ليست بعيدة  
من هنا ومن الممكن أنها أسهل من طريق السيارات. على الاقل ركوب الخيل  
يساعدنا للوصول الى القمة وليس فقط عند سفح المنحدر».

ارتعدت روث من شدة الألم. وهابت أن تتركب الجواد وهي في هذه الحالة  
وقنت لو أنه باستطاعتها الجلوس في المقعد الخلفي للسيارة. ولكنها عندما تطلعت  
الى وجه باتريك وشاهدت نظراته وتعابير وجهه التي بدت تماماً كما كانت يوم  
وصلت بيورتوريكو لأول يوم وقبل أن يكتشف خدعتها. لقد رتب أمر هذين  
الجوادين مسبقاً حيث يعلم أنها تحب ركوب الخيل ولم يعلم أنها حامل ولذلك لم  
تقدر روث أن تخيب ظنه وتفسد عليه بهجة اليوم.

نزلت روث من السيارة بعد أن تناولت قبعة القش من المقعد الخلفي  
للسيارة، ووضعتها على رأسها. ثم سألته:

«أي حصان سأركب؟»

أظهرت روث سرورها وتقديرها لمحاولة باتريك اسعادها.  
وبالرغم من ألامها، استمتعت روث بالرحلة الى شلالات القصر. كان  
الحصان الذي اختاره باتريك لها مروض جيداً وخطواته ثابتة بعكس حيوانات  
الجبل.

تبعاً طريقاً محفوراً عند السفح كانت الساعة تقترب من الواحدة بعد الظهر  
عندما بدأ سماع انحدار المياه مما يؤكد أنها على مقربة من الشلالات. وكلما

اقتربا من الشلالات ازداد خرير الماء، وتراءت لها الشلالات بمنظرها الباهر تنحدر بين الصخور الرمادية في الكوريليراس.

كانت الجبال الشاهقة حولها تمتد بنظام بديع بجانب بعضها البعض تعانق السماء حتى أن المرء لا يفرق بين الانسان والحيوان من هذا العلو الشاهق.

أخذت روث ترتجف لرؤيتها طيف سلسلة الجبال الشاهقة وكأنها تحجب عنها النور. وسرت عندما تابع باتريك السير ليصلا الى منطقة جميلة تظللها بعض الاشجار الخضراء وتطل على الوادي حيث تنحدر الشلالات البديعة، وكذلك كانت الاصوات أقل صخباً من المكان السابق، حيث يتاح لها فرصة الحديث بهدوء.

ترجلت روث عن الحصان وقعدت على العشب الناعم، بينما أنزل باتريك سلة الطعام، ولكن روث كانت لاتزال تشعر بالتوعك وفقدان الشهية. فتح باتريك السلة وأخذ يخرج محتوياتها. كانت مملوءة بشطائر الدجاج البارد والبطاطا والسلطة وبعض الجبن والفواكه ثم سألتها:

«ماذا ترغيبين من الشطائر؟»

«لا شيء الآن، شكراً.»

أدارت روث وجهها حتى لا يرى باتريك ملامح الأسى والتعب البادية عليها. مضت لحظات وقد خيم الصمت عليها، ثم سمعت روث حركة بجانبها والتفتت لترى باتريك يقترب منها ويقول لها:

«أسف لأنني كنت قاسياً هذا الصباح في النادي.»

اندحست روث لتصرفه هذا، وحاولت أن تبدو طبيعية، فأجابه:

«انسى ما حصل.»

«هل صحيح أنك ستسعين ما حصل؟»

«وهل هذا مهم؟»

اقترب باتريك وهو ينظر اليها بشغف محاولاً جذب اهتمامها له ثم قال:

«نعم هذا مهم.»

فكرت روث هل هذا نوع من الاعتذار؟ أم محاولة لتجعلها تلين ثم ينتفدها ويذمها. فاكثفت بأن هزت كتفها وأدارت وجهها نحو شلالات المياه. ولكن باتريك أمسك كتفها بحنان فأدارت وجهها اليه ونظرت في عينيه ولم تستطع أن تكذب نفسها، فمشاعره كانت واضحة، ولم تستطع روث أن تقاوم نظرات المحبة والوله، وحاولت أن تعبر له عن محبتها عندما انتابتها موجة من الألم الحاد وبدأت ترتجف وشحبت وجنتاها وبدأ العرق يتصبب من جبهتها.

أدرك باتريك أن هناك ما أصابها. وأخذ يرفع الشعر عن جبهتها بعطف وحنان ويجفف العرق المتصبب من وجهها. ثم ناداها:

«روث؟ ما الامر؟ أرجوك لا تخافي مني.»

أدارت روث وجهها اليه والألم يعتصرها وقالت له:

«لست خائفة منك - أوه»

ولم تستطع أن تتم كلمتها، حيث انتابتها موجة جديدة من المصعب الشديد، وأحست أنها ستغيب عن الوعي. وحاولت جاهدة أن تسيطر على نفسها، وأخذت تضع يديها على بطنها لتهدئ الألم. أمسك باتريك إحدى يديها بقوة محاولاً أن يمددها بالقوة وهو يناديها بقلق:

«روث، بالله عليك، ما هنالك؟»

«أنتي... أنتي... أه يا باتريك... أرجو أن تسندني، أمسك بي أرجوك، لاتدعني أغيب...»

وغابت عن الوجود.

كانت تفتح عينها بين الفينة والفينة لترى نفسها مستندة الى باتريك وتركب معه حصانه بينما كانا عاندين الى حيث ترك باتريك سيارته. كان باتريك ممسكاً بها بشدة وأمان باعثاً فيها كل حنانه ومحبته، ولكن روث لم تستطع الكلام بينما كانت موجات الألم تعاودها، أدركت روث ما حصل وأن هذه عوارض الاجهاض. وحزنت حزناً شديداً وتداقعت الدموع الى عينها بأسى.

قاد باتريك السيارة بسرعة لينقلها الى المستشفى. وكان ينظر اليها بين

الحين والآخر ليظمن عليها وقد رأيت روث وجهه المكفهر من القلق والخوف عليها. وكم ودت أن تشرح له السبب حتى لا يلوم نفسه لكن قواها خانتها ولم تستطع الكلام.

بدأت رحلة العودة طويلة جداً وأفادت روث وهي في مكان غريب محاطة بجدران بيضاء خالتها تقترب اليها. كانت محمولة على النقالة والمخدر بدأ تأثيره عليها، إذ أعطوها الحقنة ثم لم تعد تميز شيئاً...

وعندما فتحت عينيها، كان الظلام مخمياً على الغرفة ما عدا ضوء صغير ينبعث من مصباح بجانب فراشها. لم تقدر روث أن تستعيد الأحداث في البداية ولكن موجة من الاسى اعترتها عندما تذكرت بأنها فقدت طفل باتريك. وسالت الدموع ساخنة على وجنتيها وأخذت تتحسس بطنها بيديها وشعرت بالحزن المشوب بالالم. وبالرغم من معاملة باتريك لها فقد أرادت أن تحتفظ بالطفل. كان أمها ورمز محبتها لباتريك. على خدعتها هذه أيضاً.

فتح الباب ودخلت ممرضة فتزويلية وسارت نحو فراشها لتسرى إذا كانت روث مستيقظة أم لا.

تناولت منديلاً من الورق وأخذت تجفف دموع روث التي سألت على خديها قائلة:

«لا تنزعجي ياسيدة هاردي. هذه الحوادث كثيراً ما تحصل في العادة. فيجب أن تنسي الموضوع وتبدأي من جديد».

أجابتها روث وهي تتنفس بصعوبة:

«أجهضت الطفل، أليس كذلك؟»

أمسكت الممرضة رأس روث بحنان وقالت:

«ها أنت تعلمين ما حصل».

هزت روث رأسها بالإيجاب ثم سألتها الممرضة:

«ما الذي دعاك لأن تذهبي في نزعة كهذه الى الجبال وأنت في هذه الحال؟»

هزت روث كتفيها قائلة:

«لم اشأ أن أخيب ظن زوجي».

«ولكن كان عليه أن يدرك احتمال ماسيضيكيك...»

أجابتها روث ببساطة:

«لم يعرف بحالتي، فلم أخبره بعد».

صاحت الممرضة بدهشة:

«ماذا؟ لم تخبريه، لم لا؟»

هزت روث رأسها وقالت:

«ايه، انها قصة طويلة».

أجابتها الممرضة بهزة من رأسها وكأنها فهمت ما عنته روث، ثم تناولت

مقياس الحرارة ووضعت تحت لسان روث وأمسكت رسغها لتقيس النبض.

وعندما سحبت مقياس الحرارة من فم روث قالت:

«حسناً، كيف تشعرين؟»

رفعت روث شعرها عن جبينها ثم أجابت:

«لا بأس. كم علي أن أبقى هنا؟»

ردت عليها الممرضة:

«لن تبقى طويلاً، على الاكثر يومين أو ثلاثة الامر يتوقف على اقتناع الطبيب

الدكتور غونزاليس بصحتك».

سألتها روث:

«يظهر أنني أضعت ساعتى. كم الوقت الآن؟»

أشارت الممرضة الى المنضدة الصغيرة بجانب سرير روث وقالت:

«ساعتك هنا، والساعة الآن تجاوزت منتصف الليل».

أجابت روث متسائلة:

«منتصف الليل، يا الهى كيف مضى الوقت؟»

أجابتها الممرضة متعاطفة:

«كنت نائمة وقتاً طويلاً بعد خروجك من غرفة العمليات».

سألته روث مندهشة:

«غرفة العمليات؟ كنت في غرفة العمليات؟ وأين زوجي باتريك؟»

أجابته المريضة بهدوء:

«أعتقد انه عاد الى البيت. مسكين زوجك كان مرهقاً جداً وقد طلب منه الطبيب أن يعود الى البيت حيث ظن أنك ستنامين حتى الصباح. أظن أنه بقي هنا للساعة العاشرة والنصف.»

«هل كان غاضباً جداً؟»

تعجبت المريضة لسؤال روث وسألته:

«لماذا يغضب؟ أعتقد أنه كان مصدوماً بهذا الحادث.»

شعرت روث بالأسى ثم قالت:

«وهل بقي هنا كل هذا الوقت؟»

«نعم، الا عندما دخلت الى غرفة العمليات حيث طلب اليه الدكتور غونزاليس ان يذهب الى النادي لبعض الوقت ليتناول فنجاناً من القهوة لأنه كان في حال سيئة لا يحسد عليها.»

تلمت روث في الفراش قائلة:

«أتمنى لو أنني لم أظهر أي رغبة للذهاب الى شلالات القمر.»

أجابته المريضة وهي ترتب الغطاء حول روث:

«لاتفكري كثيراً. فهذه الحوادث عادية تحصل دوماً، هل أنت جائعة؟»

حدثت روث بها قليلاً ثم أجابت:

«لا، لست جائعة.»

فسألته المريضة ثانية:

«ألا ترغين في بعض الشوربات أو ربما في فنجان من الشاي؟»

ترددت روث في الاجابة ثم قالت:

«هل لي بفنجان من الشاي اذن؟»

أجابته المريضة:

«حسناً، ارتاحي ريشة أحضره لك، لاتقلقي فأنت لاتزالين صغيرة، وبامكانك

الاتجاب مرّات اخرى، وبعد أن رأيت زوجك فأنا متأكدة جداً مما أقول.»

احمرت وجنتا روث خجلاً لتعليق المريضة ولكنها ليس من السهل أن تكون متفائلة بعد الذي حدث، خاصة وأنها تشعر بأن باتريك لم يتزوجها لولا أنها كانت تحمل طفله، وكيف الآن وقد أجهضت هذا الطفل معتقداً بأنها تعمدت ذلك؟ وما أن فكرت روث بالاجهاض حتى تألمت لأنها أرادت هذا الطفل من أعماقها، أرادته بكل رغباتها....

أصرت المريضة عليها لتتناول بعض الاقراص مع الشاي، وما أن شربت روث هذه الاقراص حتى أدركت أنها اقراص مهدئة، وارتاحت للامر لأنها كانت متعبة جداً وودت أن تنام لتريح قليلاً.

وفي الصباح بدا كل شيء مشرقاً. تذكرت روث زوجها باتريك وكيف بدا لطيفاً معها أثناء نزهتها الى الشلالات، ولكن لماذا كان لطيفاً؟ هل كان ذلك لغرض ما حتى اذا ماحققه تجاهلها...

نهضت روث من الفراش لتذهب الى الحمام. وشعرت بضعف ساقيها، ولم يعجبها القميص الاخضر القطني الذي ألبسوها اياه في المستشفى ليلة أمس. وتمنت لو أنها ترتدي شيئاً آخر عندما يراها باتريك.

وبعد أن تناولت الفطور، جاء الطبيب في الساعة الثامنة صباحاً ليزورها. كان رجلاً جذاباً، لم يبق معها طويلاً وقد قال لها:

«باستطاعتك ان تخرجي من المستشفى خلال يومين. في الحقيقة يمكنك أن تنهضي من فراشك اليوم وتتمشي في الغرفة، فليس هناك حاجة للبقاء في السرير.»

ابتسمت روث قائلة:

«أشكرك يادكتور على كل شيء.»

«لاشكر على واجب، وأرجو منك في المستقبل أن تعتني بنفسك أكثر. ان صحتك جيدة ولا بأس عليك وسوف تنجبين أطفالاً صحيحين، فلا تغامري على حساب صحتك مرة اخرى.»

أجابت روث بحرارة:

«لن اغامر بصحتي مرة أخرى».

وبعد ان ذهب الطبيب، استوت روث في السرير وقد وضعت الوسادة وراء ظهرها وأخذت تفكر، ياترى أين باتريك الآن، ولماذا لم يأت؟ ومن المؤكد أنه لن يذهب الى عمله هذا الصباح قبل أن يمر ليراها؟.

فتح باب الغرفة ونظرت اليه روث على أمل أن ترى باتريك قادمة ليراها، وقد خاب ظنها عندما رأت ممرضة شابة تدخل اليها. كانت الممرضة لينا فورمنت. تذكرت روث ان بولين أخبرتها أن لينا تعمل هنا في وظيفة اضافية.

بادرت لينا بالتحية:

«صباح الخير أيتها السيدة».

اقتربت لينا من سرير روث وأخذت تحقق فيها بنظرات ثابتة وكأنها تلومها لما حصل ولكن روث أجابتها:

«صباح الخير يا لينا. كدت أنسى أنك تعملين هنا».

كانت لينا تبدو هادئة وطبيعية وهي تضع غطاء رأسها كمرضة غير ان عينها بدتا لامعتين ثم قالت لها ببرود:

«لماذا لاتعودين الى بلدك ياسيدة، فليس لك أي علاقة مع باتريك بعد اليوم».

شهقت روث من هول المفاجأة ثم قالت:

«عفواً ياآنسة، ماذا تقولين؟»

«أقول لك لماذا لاتعودين الى بيتك في انكلترا؟ أعلمني باتريك بأنه تزوجك فقط لأنك كنت تحملين طفله. أما الآن وبعد أن توفي الطفل، فهذا تنتظرين؟» لم تصدق روث أذنيها فسألتها ثانية:

«هل أخبرك باتريك بكل هذا؟»

أجابتها:

«بأنك حامل؟ بالطبع. فهمت ذلك لأنه قضى ستة أسابيع في انكلترا، ولاتنسى أنه

رجل ومن الطبيعي أن...»

صاحت روث غاضبة:

«أخرجني من هنا، أخرجني من هذه الغرفة حالا».

أجابتها لينا وهي تبسم:

«وإذا لم أخرج فماذا تفعلين؟ هل ستخرجينني بالقوة؟ لأعتقد ذلك. فأنت مريضة

ولاتفوقين على عمل كهذا، أليس كذلك ياسيدة؟»

ظلت روث تصيح بها:

«أقول لك أخرجني حالا».

ولكن روث كانت ضعيفة ومتمددة في السرير ولا تقوى على النهوض. لم تتركها لينا وشأنها، وما هي الا لحظات حتى دخلت كبيرة الممرضات لتستطلع

أمر هذا الصراخ، فرأت لينا أمامها فقالت لها:

«ماذا تفعلين هنا يا آنسة فورمنت؟ انك تعملين أنه لايجوز لك أن تزوري المرضى بلا إذن».

أجابتها لينا وهي تتجه نحو الباب:

«كنت على وشك الخروج أيتها الرئيسة».

خرجت لينا بدون أن تنظر خلفها لترى روث التي كانت ترحف من الغضب. فجاءت اليها الممرضة تستشف منها ما حدث، وقد بدت قلقه عليها ثم سألتها:

«ما الامر ياسيدة؟ ماذا قالت لك الآنسة فورمنت لتزعجك هكذا؟»

هزت روث رأسها ببطيء وقالت:

«لاشيء، لاشيء. ولكنني لا اريدها أن تأتي لهذه الغرفة أبداً، لا اريد ان اراها».

فردت عليها الممرضة تطمئنتها:

«بالطبع لن أدعها تدخل هنا ثانية. سأخبر الدكتور غونزاليس عنها».

فردت عليها روث بحزم لأنها لاتريد أن تسبب لها أي مشكلة:

«لا، لا، لا تخبري أحداً بذلك أرجوك، فكل ما هنالك انني لا اريد رؤيتها ثانية».

ابتسمت لها المرضة قائلة:

«حسناً ياسيدة، لك ماتطلين. ولكن أرجو أن تستريحى الآن ولا تغضبي نفسك ثانية».

استكانت روث بهدوء لطلبات المرضة التي ترعاها ثم سألتها:

«ألم يأت زوجي بعد؟»

أجابتها المرضة:

«لا لم يأت، فلا يزال الوقت باكراً».

حدقت روث بالمرضة وكأنها تستجديها:

«إنها العاشرة».

وكانت المرضة فهمت قصدها:

«سأسال عنه الآن. لا تزعجي نفسك. انني متأكدة أنه سيأتي، لا تخافي».

وما أن خرجت المرضة من الغرفة حتى بدأت الشكوك تساور روث.

وفكرت لو أن كل شيء على مايرام لأتني باتريك قبل هذه الساعة لبراهها، ولكن

ماذا هناك؟ ثم تذكرت ما قالته لها لينا وانتابتها موجة من الحزن والألم، لأنها

اعتقدت بأن جون هو الشخص الوحيد الذي يعلم بأمر حملها قبل الزواج. ولم

تصدق أنه من الممكن لفتاة مثل لينا أن تجذب انتباه زوجها باتريك. فهو

ليس من النوع الذي يستغل فتاة في السابعة عشرة من عمرها ولا شك أن الغيرة

هي التي حملت لينا على فعلتها هذه.

تناولت روث وجبة الغداء التي كانت من الخضار المقلية بالسمن وعليها

بعض أنواع البهارات التي لم تستسغها روث. لم يأت باتريك بعد

واعتقدت بأنه لا بدّ ذهب إلى العمل في المصفاة وسيأتي عندما ينتهي عمله بعد

الظهر. وفكرت بأنه غاضب عليها لأنها خدعته مرة أخرى. والغضب في هذه

الحال أقل الإيمان.

دخلت المرضة إلى غرفة روث حوال الساعة الثالثة بعد الظهر وقالت لها:

«هناك زائر لك، هل أعينك لتستندي في السرير؟»

هزت روث رأسها بالاججاب دون أن تنطق بكلمة حيث كانت الدموع تلمع

في عينيها. ومع أنها خنت بأن الزائر باتريك، لكنها أبعدت هذه الفكرة وحدثت

نفسها بأنها لا بد أن تكون صديقتها بولين أو ربما جون، وعندما دخل الزائر

إلى الغرفة لم تستطع الحراك بك أخذت تحملق فيه بهدشة. ثم صاحت غير

مصدقة عينيها:

«بابا، أه بابا!»

اندفع والدها نحوها بشوق وأخذ يضمها ويقبلها وهي تجهش بالبكاء. وبعد أن

هدأت أبعدها والدها عن صدره برفق ثم أخرج منديله وأخذ يجفف دموعها ثم

قال لها:

«أهكذا تستقبلين والدك يا عزيزتي، ألا تستطيعين أن تبتسمي لي؟»

كانت روث لا تزال تنتهد، وسألته:

«كيف؟ ما الذي جاء بك إلى هنا؟ وكيف عرفت أنني في المستشفى؟»

أجابها والدها:

«كيف تظنين أنني عرفت؟»

«هل أخبرك باتريك بذلك؟»

«بالطبع».

«ولكن، كيف - و-»

«اتصل بي باتريك ليلة أمس في الساعة الثامنة صباحاً بينما كنت نائماً».

«لماذا فعل ذلك؟»

«تناقشنا طويلاً قبل مجيئي إلى هنا، ثم دبرت أمر مجيئي باستئجار طائرة خاصة

لتنقلني بأسرع وقت إلى هنا».

«طائرة خاصة».

«والفضل يعود إلى صديقي دون هاملتون»

أجابت روث وقد انتابها اليأس فجأة:

«فهمت، ولكن ماذا قال لك باتريك؟»



أجابها والدها:  
«كل شيء».

ارتعدت رووث خوفاً ثم سألته:  
«كل، كل شيء؟»

فرد عليها أبوها:

«نعم كل شيء.. علمت كيف أقتعت باتريك ليتزوجك وماذا حصل بعد أن  
أكتشف خدعتك».

خبأت رووث وجهها بيديها وصاحت مستنكرة:  
«لا، أه لا».

أجابها والدها:

«لماذا لا، يجب أن أعلم ماذا تفعل ابنتي بحياتها، أليس هذا من حقي؟»  
«ولكنك لا تعرف...»

«كيف تعولين هذا؟ فإنتي لم أحكم عليه بعد»  
«أعرف، ولكن...»

هز السيد فاريل رأسه ثم قال:

«ما فعلته لاشيء بالنسبة لما فعله هو. ألم تدركي بأنك خاطرت بحياتك وحياة  
الطفل أيضاً؟»

وأومأت رووث برأسها موافقة ثم قالت:  
«أردت أن أرضي باتريك».

أجابها والدها بيبأس:

«ولم تنجحني في إرضائه، أليس كذلك؟»

أجابته وهي ترنو إليه بنظرات استعطاف:  
«لا، هل باتريك غاضب مني؟»

صاح والدها بغضب:

«باتريك، يا إلهي ألم تدركي ماحصل لك؟»

نظرت إليه والدموع في عينيها قائلة:  
«بالطبع أعرف هذا»

ولكن والدها كتم غيظه وقال:

«حسناً، حسناً سنترك مناقشة هذا الامر لحينه، والآن فأنا أتيت لأسألك ماذا  
تريدين أن تفعلي؟»

أجابته رووث وقد اعترها خوف ما:  
«ماذا تقصد بسؤالك؟»

«بعد كل ماحصل لك، محتاجين لبعض الوقت من الراحة والاستجمام لتستطيعي  
أن تقفي على قدميك».

«لماذا؟ لا أشعر بشيء البتة».

«جسدياً ربما لاشيء هناك، أوافقك. أما نفسياً فلا بد أن هناك شيء ما؟»  
استندت رووث الى الوسادة ثم قالت:

«لماذا تخبرني بكل هذا؟ لماذا جئت الى هنا فعلاً؟ هل طلب اليك باتريك ذلك؟»  
أجابها والدها بلا تركيز:

«هل هذا مهم؟ جئت لاصطحبك معي الى انكلترا».

حملت رووث في والدها مستنكرة:

«لا، ولكنك كنت في نيويورك...»

«في الواقع كنت في فيلادلفيا عندما وصلني الخبر فتركت كل شيء وجئت حالا.  
ولكننا سنعود الى بيتنا في انكلترا».

«هل ستعود من أجلي؟»

«إذا كان هذا لا يعجبك فباستطاعتنا أن نذهب الى أي مكان آخر».

«ولكن باتريك...»

«أفضل أن تتركني لي موضوع باتريك».

«لماذا؟ لماذا؟ ماذا قال لك؟»

«انه يوافقني على أنك بحاجة لفترة راحة بعيداً عن هنا».

«بابا، ولكنني زوجته».

تهنئ والدها مهدتاً إياها:

«قلت لك بأن باتريك موافق».

ثم تابع حديثه:

«حسناً، حسناً لم يكن من السهل ما حصل. فبالرغم من الطريقة التي خدعته بها ليتزوجك ولكنه اعترف بأنه جاء تلك الليلة وفي نيته أن يغريك وربما فعل كما كان ينوي».

وأخذ والدها يحدق فيها بأسى ثم تابع:

«ولكن ما يهمني هو معاملته لك منذ زواجكما فاتها لم تعجبنى أبداً، فتصرفه كان لانسانياً، وأنا أعلمته برأيي هذا»

صاحت روث مستجيبة:

«ياوالدي، لماذا فعلت هذا؟»

«كان عليّ أن أوقفه عند حده، لا بد أن يدرك نتيجة فعلته. اصغى إليّ يا بنيتي، سنذهب في رحلة إلى أوروبا، إلى اليونان مثلاً فالطقس رائع في هذا الوقت من العام».

رفضت روث ما قاله والدها قائلة:

«لا أريد أن أعود إلى انكلترا، ألا تعرف أن بيتي هنا، بجانب باتريك؟»

نهض والدها وقال:

«لا يمكن أن أقبل ماتقولين».

تمسكت روث بالغطاء فوقها وقالت بخزم:

«أريد أن أرى باتريك، لماذا لم يأت؟»

هز والدها رأسه مستعظفاً:

«روث إذا كان لي عندك مودة أرجو أن تطيعيني».

فدنت إليه يائسة:

«لماذا تطلب مني هذا، لماذا؟»

«لأنني أعتقد بأنك أخطأت بزواجك من باتريك، وإذا جئت معي إلى انكلترا سأبرهن لك ذلك».

هزت روث رأسها نافية:

«رجائي عندك ياوالدي، دعني أرى باتريك الآن، أريده أن يأتي حالاً».

انحنى والدها وقبلها، وكانت نظراته تتم عن فشله في اقتناعها بترك باتريك ثم خرج من الغرفة بدون أن يتيسر بكلمة. أما روث فتتمدت في فراشها وأخذت تنتظر قدوم باتريك. حلّ الظلام ولم تسمع عن باتريك ولم يأت لزيارتها.

## ١٢ - أهلاً بالحب

لم تتمكن روث من الاخلاد الى النوم بقيت تتقلب في سرير المستشفى الضيق والعرق يتصبب من جسمها. وحلمت بباتريك ولينا الفتاة الغنزويلية، أحلاماً مزعجة أزعجت مضجعتها. استيقظت روث في الساعة الثالثة وقلبيها يخفق بشدة من الخوف. خالت أن تكون علاقة باتريك بلينا أكثر من علاقة صداقة؟ وبدون وعي منها قفزت عن السرير وارتدت فستاناً من قماش المنشفة اعطيت لها عندما ذهبت الى الحمام. ثم فتحت الباب وأخذت تنظر الى الممر الطويل. لم يكن هناك سوى مصباح واحد مضاء على مكتب الممرضة المتأوبة تلك الليلة. انتظرت روث بضع دقائق ثم ركزت انتباهها على الجهة المقابلة. كانت غرفتها في الطابق الارضي في نهاية الممر وبجانها النافذة الزجاجية. فكّرت روث بأنه لو كان بإمكانها الوصول الى النافذة لفتحتها وهربت. وكان أبواب السماء كانت مفتوحة لحظة نمت روث هذا. فيها هي سوى لحظات حتى نهضت الممرضة عن مقعدها وسارت باتجاه غير المرضى المجاور لتتفقد أحوالهم. وما أن رأتها روث تدخل الى العنبر حتى أسرعت الى النافذة وقفزت الى الخارج ثم أغلقتها وراءها. اصطدمت قدمها بسطح خشن تحت النافذة ثم تفقدت الطريق قبل أن تسير حول البناية لتذهب الى الطريق.

كانت روث تعرف بأن المستشفى لا يبعد عن بيت باتريك فكثيراً ما شاهدته في طريقها الى النادي. ومع أنها شاهدته أثناء النهار فلم تعتقد أنه من

الصعب التعرف الى البيت الآن. كانت تسير فوق الحجارة في الطريق التسي أدمت قدميها، ولكنها لم تهتم فكل اهتمامها أن تصل الى البيت لترى باتريك وتعرف لماذا لم يأت لزيارتها في المستشفى.

فوجئت روث عندما وجدت النور ينبعث من غرفة الجلوس وخطر ببالها أنه من الممكن أن يكون والدها هناك بالرغم مما أخبرها عن باتريك. ربما قبل دعوته للبقاء في البيت. سارت على رؤوس أصابعها في الممر حتى وصلت الباب حيث لم تسمع أي صوت من الداخل. واعتقدت أنه حتى لو كان في البيت فلا بد أنه نائم في فراشه.

حاولت روث معالجة الباب لفتحه وأخيراً تمكنت من فتح الباب الخارجي. ثم فتحت الباب الداخلي لترى باتريك جالساً في الأريكة وقد انكأ بذراعيه على ساقيه وأحى رأسه بيأس وألم. فنادته بهمس: «باتريك».

حملق باتريك بها مندهشاً وقفز من مكانه صائحاً: «روث! ماذا تفعلين هنا؟»

«أتيت لأراك، لأنك لم تأت لتراني».

ثم أمسكها بين ذراعيه بعطف وحنان وأخذ يناديها غير مصدق عينيه:

«روث، روث، يا إلهي كم أنا سعيد لقدمك، هل هذا يعني أنك لن تهجريني؟»

أجابته روث متعجبة:

«من قال لك بأنني سأهجرك؟»

ولم ينتظر باتريك الرد بل شدها اليه بقوة، ثم أدرك أنها حافية القدمين فسألها متأثراً:

«هل سرت حافية كل الطريق؟»

أجابته وقد اطمأنت الى حبه وحنانه:

«لم أجد أحداً يحملني اليك. هل اقدر أن أبقى معك؟»

أجابها باتريك بسرعة:

«وهل تعتقدين أنني سأتركك تذهبين؟ دعيني أغسل قدميك!»

ثم حملها ليجلسها على الأريكة ريشا يحضر الماء الحار ليغسل لها قدميها. ثم بلل الاسفنج بالماء ودعك قدميها بدون ان يتطلع الى وجهها لأنه لا يستطيع ان يقاوم جاذبيتها وتأثيرها عليه. وعندما انتهى، نهض باتريك وأبعد وعاء الماء عن طريقه وأخذ ينظر الى روث بولهة ومحبة. غنت روث لو ارتدت شيئاً أكثر اناقة من هذا الفستان المنشفة. جلس باتريك قربها ممسكاً بيديها ثم قال:

«والآن هل لك ان تخبريني ما الذي جاء بك الى هذه الليلة؟»

أجابته روث بسؤال آخر وهي ترتعد:

«لماذا لم تأت لثرائي؟»

أحنى باتريك رأسه وهو ينظر الى يديها ثم قال بجملة:

«ألم يخبرك والدك كل شيء؟»

«يخبرني؟ ماذا؟»

تهدد باتريك ثم قال:

«لم أعد محبوباً لدى والدك الآن. انه يحقرني، ولكن صدقيني ليس بالقدر الذي أحقر به نفسي.»

فصاحت روث مشفقة عليه:

«أه باتريك!»

«إنها الحقيقة يا روث، يا الهي، لا أستطيع أن أشرح لك مقدار ألمي. أرجو أن تسامحيني على كل ما فعلته.»

«أنا، اسامحك؟»

«بالطبع، أرجو ان تسامحيني لمعاملتني القاسية لك الشهرين الماضيين. جعلت حياتك جحماً لا يطاق، حتى أنك لم تقدرى أن تبوحى لي بحالتك. أنا زوجك ووالد الطفل الذي كنت تحملين، يا الهي عندما افكر كم كنت قاسياً وأعمى.»

أجابته روث بأسى:

«ولكنني... ولكنني خدعتك لتتزوجني!»

أحنى باتريك رأسه وتناول يدها وقبلها قائلاً:

«عزيتي روث، لو لم أرغب بالزواج منك فلن يستطيع أحد أن يجبرني.»

«ولكن، ولكن ماذا عن...»

«هل تقصدين الطفل؟ انا لست الرجل الأول الذي يترك طفله، فما من شيء يجبرني أو يؤكد أنني أنا الأب.»

هزت روث رأسها وسألته بخجل:

«ولكن لماذا غضبت عندما اكتشفت بأنني عذراء؟»

«غضبت لأنك خدعتني، لا يوجد رجل في العالم يقبل ان يكون مخدوعاً، ولذلك قررت أن أعاقبك على خدعتك، وكانت هذه الفكرة سخيفة وأثانية، خاصة وأنه لم يخاطر ببالي أنك ستحملين بهذه السرعة؟»

صمت باتريك قليلاً وهو لا يزال ممسكاً بيديها وينظر اليها ثم تابع:

«هل أخبرتكم من قبل كم أنت جميلة؟»

سحبت روث يديها من يديه ووضعتها على قدميها، أما باتريك فتابع كلامه:

«في الأمس أردت أن أفاجتك برحلة الى شلالات القمر، لأبين مدى حبي واحترامي لك. وعندما أتيت الى النادي لأزف اليك الخبر ورأيت جون يجلس معك، كدت أفقد صوابي وأضر به، فالغيرة تكاد تقتلني عندما أراه يحوم حولك، وخفت أن أفقدك، وفكرت بأنني عاجلاً أم آجلاً يجب أن أبين لك حقيقة مشاعري نحوك، فلم أعد أطيق هجرك. وكما كانت الصدمة مؤلمة وقاسية عندما سقطت صرعة المرض في اللحظة التي وددت أن اصارحك فيها بمشاعري فلم أستطع الى ذلك سبيلاً، خاصة وأني لا أدري ماذا جرى لك، وما سبب مرضك.»

فقالت روث بحنان مشفقة على حالته:

«أه يا باتريك.»

ثم تابع باتريك كلامه:

«في أي حال، أخذتك الى المستشفى ولم تكن لدي أدنى فكرة عما جرى لك.»

فكرت أنه من الممكن أن يكون التهاب الزائدة الدودية أو ما شابهه، وعندما طلب الدكتور غونزاليس أن أذهب الى النادي تخيلت الموت أمامي، وصلت النادي لأجد جون هيوارد جالساً هناك فناديتته. جون؟ علي أن أنفث ما في صدري لأحد ما، وهو الموجود أمامي، فشرحت له ما حصل، ثم أخبرني هو بأنها يمكن أن تكون حالة اجهاض..»

أمسك باتريك يدها ورفعها اليه معاتباً روث:  
«جون يعرف أنك حامل وأنا لا».

أجابته روث:

«لأنك انت الذي أخيرته».

«هل تعنين أنه لا يزال يعتقد أنك حامل منذ وصولك؟»  
«بالطبع».

«يا الهي لماذا لم يخطر ببالى هذا؟»

هز باتريك رأسه ثم تابع قائلاً:

«ثم عدت الى المستشفى وسألت عنك، أخبروني أنك في غرفة العمليات، يا الهي كيف مضى الوقت لحين خروجك. أخذت أذرع الغرفة جيئة وذهاباً حتى جاء الى الدكتور غونزاليس ليقول لي ان العملية انتهت وحالتك لا بأس بها. هل تصدقين انني كنت على وشك أن أقبله من الفرحة».

لمست روث وجنته بحنان وقالت له:

«خفت أن تكون غاضباً».

«انك تعنين كل شيء لي، أنت حياتي».

استمعت اليه روث بشغف وهي سعيدة بعودتها ثم سألته:

«وهل اتصلت بوالدي حينئذ؟»

«نعم. انتظرت المكالمة طويلاً ثم حصلت عليها في النادي. لقد جن جنونه عندما علم بالأمر. ولذلك أخبرته بكل شيء فاستشاط غضباً وقال أنني لا أستاهل اصعب قدمك وأنتى أستاهل كل ماجرى لي لأننى ذهبت الى بيتكم بنية اغوائك. وأنه

لن يترك المجال لي مرة اخرى لأؤذيك أو اعذبك».

خافت روث ثم نادته:

«باتريك!»

«لم أعتب عليه وأنا أتفهم وجهة نظره جيداً. فأنت ابنته الوحيدة ومدلته، وبالنسبة اليه كل ما تفعل ابنته صحيح، أما اذا حاولت أنا أن اضع شروطاً فسوف يلوث سمعتي ويلحق بي الاذى. وبالطبع بإمكانه أن يفعل ذلك».

سألته روث متعجبة:

«ألهذا السبب لم تأت الى المستشفى ثانية».

«هذا جزء من الأسباب، أما السبب الآخر فلانني شعرت قليلاً بأن معه حق».

وقررت أن اخبرك عن استعدادي لمنحك حريتك اذا أردت ذلك».

بلعت روث ريقها بصعوبة ثم سألته:

«والآن ماذا تنوي؟»

نظر اليها باتريك بحب ثم حملها بين ذراعيه في حنان وبحبة ثم قال:

«كما تريدين!»

تمتمت روث قائلة:

«أريد أن أذهب الى الفراش من فضلك، وماذا عنك؟»

لم ينطق باتريك بكلمة بل تابع سيره الى غرفة النوم و روث بين ذراعيه. ودخلا الغرفة واغلقا الباب خلفها.

وبعد أربعة أشهر كانت روث وباتريك مستقلين على شاطئ، أكابولكو في المكسيك يستمتعان بأشعة الشمس الحارة وقد أصبح لونها برونزياً حيث استأجرا شقة تطل على البحر مباشرة. وكانا يقضيان معظم أوقاتهما في السباحة والاسترخاء تحت أشعة الشمس.

تململت روث ثم أدارت وجهها الى جهة باتريك وأخذت تتطلع اليه والسعادة تبدو على وجهها الهاديء. ثم سألت:

«هل أنت نائم؟»

فتح باتريك عينيه بعد أن رفع نظاراته الى أعلى رأسه وقال:  
«لا، لست نائماً. هل تريدان أن تقولي شيئاً؟»

فقلت:

«أود أن أتحدث اليك».

أدار باتريك وجهه نحوها ثم طلب اليها ان تتابع حديثها. تنهدت روث  
بفرح ثم صمتت قليلاً وكأنها خجلة. فقال لها باتريك:  
«ظننتك تريدان التحدث معي، فإذا أردت أن تقولي؟»  
نهضت روث لتجلس واضعة ذراعيها حول ركبتيها قائلة:  
«سأخبرك شيئاً، هم... م... م...؟ أعتقد أنني حامل!»  
قفز باتريك بسرعة الى وضع جلوس ثم سأها مستفسراً:  
«هل أنت متأكدة من هذا؟»

«نعم هل لديك مانع أن أكون حاملاً؟»

«لدي مانع، يا الهي ما أسخف هذا السؤال؟»

«هل أنت سعيد اذن؟»

«بالطبع انني سعيد جداً، وما هي مشاعرك أنت؟»

رفعت روث كتفيها معبرة عن فرح وقالت:

«أنا مسرورة جداً، فكم تقى لأشعر بطفلك ينمو داخلي».

وحضنها باتريك بشدة معبراً عن كل مشاعر المحبة والسعادة... ثم أخذ

ينظر اليها بينما راحت روث تهمهم بسؤال:

«أود أن أسألك شيئاً كان يؤرقني منذ زمن بعيد».

«أسألي ماتشاء بن».

«انه... انه عن ليتا».

«ماذا عنها؟»

«جاءت الي في المستشفى ونهت عن علاقة بينكما، أه انك تعرف ماذا سأسألك».

أمسك باتريك رأسها وقال:

«هل قالت بأننا أكثر من صديقين؟»

هزت روث رأسها بالاجاب ثم تابع باتريك كلامه:

«هل تصديقين اذا قلت لك بأن ليتا لاتعني لي أكثر من طفلة محتاجة الى والد

أفضل من والدها؟»

أجابته روث:

«نعم اصدقك».

ثم سأها باتريك:

«هل هذا بالفعل ما وددت أن تعرفيه؟ ألم أخبرك أيضاً بأنها تعلم بأنك حامل قبل

الزواج؟»

أجابت روث بدهشة:

«نعم، وكيف عرفت ذلك؟»

«جاءت الي من المستشفى بعد أن زارتك واخبرتني ما حصل معتقدة أن هذا ربما

يسرني».

«ولكن كيف عرفت؟ هل أخبرتها؟»

«هل هذا معقول؟»

«لا، ولكنك أخبرت جون».

«ولكنني أخبرتكم لماذا، لم اخبر ليتا بأي شيء يتائاً. ولكنها ادركت ذلك وحدها.

فكرت بأنك لم تحملي في هذه الفترة القصيرة لتجهضي، واعتقدت لهذا السبب

أنا تزوجنا».

تطلعت روث الى باتريك بلهفة ومحبة:

«أه باتريك. شكراً لاعلامك اياي هذا، ولكن لماذا لم تخبرني به من قبل؟»

«هل تقصدين أنني اشجع ليتا لتأتي الى البيت في غيابك؟»

أجابته روث:

«أعترف بأنني كنت خائفة أن أجدها هناك».

طبع باتريك قبلة محبة وقال:

«لو رغبت في الزواج من لينا لفعلت ذلك قبل ذهابي في اجازة ال انكلترا لمدة  
٣ أشهر، أليس كذلك؟»

أجابته روث وهي تخفي سعادتها:

«أعتقد أن هذا صحيح، فكل ما هنالك أن الغيرة كانت تأكلني.»

أجابها باتريك وهو ما يزال ممسكا ذراعها:

«وأنا كذلك غيور. دعينا ننسى الماضي ونبدأ بالتخطيط لمستقبل جميل فلدينا  
الكثير لنفعله...»